التعليم فى ضوء التجارب (١)



إهـــــداء2005

أ.د./ محمد عثمان نجاتي

القاهرة

مجموعة الكتب الدراسية والمراجع الأمريكية المترجمة

الطفل البطيء التعلم

«خصائصه وعلاجه»

التعـليم فى ضوء التجارب (١)
باشراف محمد السيد روحه

الطفل البطيء التعلم
«خصائصه وعلاجه»

تأليف
و . ب . فيذرستون

ترجمة
الدكتور مصطفى فهمى
أستاذ الصحة النفسية
بجامعة عين شمس

مراجعة وتقديم
محمد السيد روحه
الوكيل المساعد لوزارة التربية والتعليم
للمتابعة والتقويم.

الناشر
دار النهضة العربية
٣٢ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة

محتويات الكتاب

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة



بقلم

الأستاذ محمد السيد روحه

الوكيل المساعد لوزارة التربية والتعليم

يعالج هذا الكتاب موضوعاً من موضوعات التربية الخاصة ، ونعنى به كيفية تعليم الأطفال البطيئى التعلم فى مختلف المراحل التعليمية ، وهم يمثلون فئة غير قليلة من تلاميذ وتلميذات المدارس ، تبلغ – كما ذكر مؤلف هذا الكتاب – حوالى ٢٠٪ من مجموع تلاميذ المرحلة الابتدائية .

وإلى عهد قريب كان ينظر إلى هذه الفئة من التلاميذ على أنها عقبة فى سير عملية الدراسة ، كما أنها تستنفد من وقت المعلم وطاقته الشىء الكثير .

إن الدراسات النفسية والتربوية أثبتت أن هذه الفئة من الأطفال لها قدرة على التعلم بنجاح فى حدود إمكانياتها واستعداداتها بما يؤهلها للمواطنة الصالحة .

وهذا يدعونا إلى القول بأنه قد حان الوقت للعناية الشاملة بالطرق والوسائل المناسبة للتخطيط لمنهج ملائم يتناسب وحاجات هؤلاء التلاميذ .

ويحتوى هـــذا الكتاب على تخطيط واضح وفلسفة وطرق متطورة ، وأمثلة واضحة ومباشرة ، لنقط ارتكاز مناسبة يعمل فى إطارها هؤلاء التلاميذ . كما تضمنت الخطة إشراك هؤلاء التلاميذ فى نشاط المجتمع المحلى ، مع الاستعانة بإمكانيات البيئة والرحلات والأفلام وغيرها من المعينات اللازمة لتعليم هؤلاء التلاميذ بطرق حية ، إيجابية فعالة ، تتم خلالها عملية التأثر والتأثير والتفاعل بين المعلم والتلميذ .

ومما لاشك فيه أن هذا التخطيط ، وتلك الفلسفة ، وهذه الخبرات الغنية ، لازمة لكل مدرس يعمل فى ميدان المدرسة الابتدائية ومدارس المراحل الأخرى التالية ، سواء العاملون منهم مع التلاميذ البطيئى التعلم أو التلاميذ الأسوياء .

وأحب أن أشير فى الوقت ذاته إلى أنه كلما كانت العناية بالتلاميذ بطيئى التعلم مبكرة ، وقائمة على أساس نفسى وتربوى ، كان إعدادهم للمستقبل مضمونا ، يستطيع أن يخلق منهم مواطنين صالحين يشعرون بالسعادة والطمأنينة فى المجتمع الجديد .

القاهرة فى ١٧ من ديسمبر ١٩٦٢

لماذا هـذا الكتاب

بقلم

الأستاذ حسن جلال العروسى

هـذا الكتاب هو الأول من سلسلة كتب « التعلم فى ضوء التجارب » والتى تعنى كتبها بفهم سلوك الأطفال وتحسين قدراتهم والتعاون بين الآباء والمدرسين والأطفال الموهوبين والبطيئى التعلم وغير ذلك من الموضوعات التى تهم الآباء والمعلمين باعتبارهم مسئولين فيما بينهم عن تنشئة الأطفال وإعدادهم ليكونوا رجالا نافعين يقومون بالدور الذى ينتظره منهم المجتمع .

ولاختيار كتب هـذه السلسلة قصة أود أن أشرك القارئ معى فى تتبعها ، ذلك أن الأستاذ محمد سليمان شعلان مدير مكتب الخدمات الثقافية برياسة الجمهورية تقدم إلى المؤسسة مقترحاً ترجمة طائفة من كتبها بعد أن أعجب بها لما تضم من توجيهات للمعلمين تفيدهم فى شتى النواحى وتطلعهم على حصيلة الخبرات التى اكتسبها زملاء لهم فى بلاد أخرى .

وكان الإجراء التالى هو عرض هذه السلسلة من الكتب على اللجنة الاستشارية التنظيمية الداخلية للكتب الدراسية ، وهى التى تنظر فى اختيار وترجمة أكثر الكتب صلاحية للطلاب والمعلمين وغيرهم ، وتضم ممثلين للهيئات المعنية بشئون المكتبة العربية ، والحريصة على تزويدها بأمهات الكتب والمراجع المترجمة فى كل علم وفن ، فليس ثمة شك فى أن اختيار الكتاب الصالح للترجمة مرحلة من أشق المراحل وأكثرها صعوبة ، وقد جرت العادة على التدقيق فى اختيار أنسب الكتب وأصلحها ، فإذا كان الكتاب الجيد والكتاب الردىء يحتاج كل منهما إلى نفس النفقات لترجمته وإخراجه ، فلماذا لا نختار الكتاب الأفضل ؟

أقرت اللجنة صلاحية كتب هذه السلسلة بصفة مبدئية وأصدرت توصيتها بفحصها ودراستها بوساطة المتخصصين من رجال التربية والتعليم . ولقد قام هؤلاء مشكورين بأداء المهمة التى وكلت إليهم على خير وجه ، وقدموا تقارير تبين قيمة كل كتاب ومدى الفائدة التى تعود على المعلمين من نشر مثل هذه الكتب المفيدة .

كذلك وقع اختيار اللجنة على نخبة ممتازة من الأساتذة العرب لترجمة هذه الكتب ، كما وقع اختيارها على مرب

فاضل خبر التعليم فى مراحله المتعددة ، ولمس احتياجاته ، وعاش فيها ، ذلكم هو الأستاذ الكبير محمد السيد روحه وكيل وزارة التربية والتعليم المساعد لشئون المتابعة والتقويم ، ورئيس اللجنة الاستشارية التنظيمية الداخلية للكتب الدراسية، ليقوم بالإشراف على ترجمتها ومراجعة كل كتاب منها والتقديم له .

ومما هو جدير بالذكر أن القائمين بالترجمة يتوخون الدقة فى اختيار المصطلحات وسلامة الترجمة محافظة على الأمانة العلمية الواجبة ، فلا شك أن إخراج هذه الكتب على خير وجه وفى أكمل صورة يعتبر إسهاماً فى النهضة الثقافية يوفر للمعلمين فى بلادنا من الكتب ما يزيد من خبرتهم ، خدمة لأبنائنا الطلاب ، وإرساء للأسس التى يقوم عليها مجتمعنا الجديد .

والكتاب الذى بين أيدينا يعالج موضوعاً له خطره ، هو تعليم الأطفال البطيئى التعلم فى مختلف المراحل التعليمية والوسائل التى تعين المعلم على أداء واجبه فى هذا السبيل ، فيبين له كيف أن التربية الخاصة التى يحتاج إليها الطفل البطىء التعلم تعد ذات أهمية بالغة فى أى مجتمع ديمقراطى ينشد الكمال .

مقدمة المحرر

يلاحظ كل من تتاح له فرص العمل بالمدارس أن التلاميذ والتلميذات العاديين يمثلون الغالبية العظمى من المجموع العام للتلاميذ . ويلاحظ أيضاً أن الصفوف الخلفية تحوى عادة فى أى حجرة دراسية بمدارس كثيرة فى بعض البلدان الخارجية بعض المقاعد تخصص عادة للتلاميذ المتخلفين رأسياً ، ويحتلها من هم على شاكلتهم جيلا بعد جيل . ونحن إذا جمعنا هؤلاء التلاميذ من كل حجرة دراسية ، ومن كل فرقة لوجدنا أن مجموع هؤلاء كبير لا يستهان به . وإذا استثنينا تلميذاً من هذا الفصل أو ذاك ، فإن هؤلاء الصغار يثورون فى العادة على النظم المدرسية القائمة ويتكرر رسوبهم فى دراساتهم ؛ إذ لا يستطيع الواحد منهم مسايرة المستوى العادى للدراسة . ولما كانت قدرات هؤلاء الأطفال محدودة فإنهم يجدون زملاءهم الموهوبين يسيرون قدماً إلى الأمام على حين يقفون هم متخلفين ، وليس فى استطاعتهم الدخول مع هؤلاء فى سباق حول المواقف المدرسية العادية .

إن التربية الخاصة التى يحتاج إليها الطفل البطىء التعلم

تعتبر ذات أهمية بالغة فى أى مجتمع ديمقراطى . فنحن دائماً نسمع الحديث يدور حول « الرجل العادى وحده » ؛ بينما هذه الفئة من الأطفال تكوّن جزءاً من هذا الحشد الكبير ، ففى استطاعة هذا الفريق القيام بنصيبه من العمل فى هذا العالم ؛ كما أنهم مستقبلا سوف يدلون بأصواتهم فى الانتخابات ويشتركون فى نشاط اتحادات العمل والتنظيمات الزراعية ، كما أنهم سوف يكونون أسراً وجماعات . هذا بالإضافة إلى أن مصيرهم وما يكونونه من مُثُل يعتبر أمراً حيوياً بالنسبة للمصلحة القومية .

ومع كل هذا فإن المدرسة كثيراً ما تتسامح فى حق هذه الجماعة من الأطفال ، إذ تعرضهم للفشل المتكرر عن طريق دخولهم فى منافسة غير متكافئة مع زملائهم ممن هم أعلى منهم فى المستوى العقلى ، فيترتب على ذلك الشعور بالفشل نظراً لـما لديهم من قدرة محدودة .

وقد بدأ كثير من المعلمين يدركون هـذه المشكلة ويحسونها (مشكلة البطيئى التعلم) . إلا أن هذا الإدراك ما زال بحاجة إلى الكثير من الوضوح والتفسير لوسـائل علاج مثل هذه المواقف .

ويعرض هذا الكتاب فى ثناياه لطريقة مباشرة مبسطة

سهلة لمواجهة هذه المشكلة . وقد تم تنظيم الكتاب بحيث يشمل عمل كل من المعلم والمشرف والناظر كلٌ فى حدود اختصاصه فى المواقف المدرسية .

والواقع أن ما اشتمل عليه الكتاب من معلومات سوف يكون ذا قيمة ونفع بالنسبة لكل فرد من المعنيين يود أن يصل إلى أحسن طريقة للتدريس وتعليم هذا النوع من التلاميذ الأقل حظاً من معظم الأطفال .

هوليس . ل . كاسويل

عميد كلية المعلمين
جامعة كولومبيا

تصدير المؤلف

قال « إبراهام لنكولن » ذات يوم : « إن الله قد أحب الناس ولذلك خلقهم أكثر من بقية مخلوقاته » .

ومن الطبيعى أن ينطبق هذا القول أيضاً على البطيئى التعلم فى مدارسنا ، فهم أناس أحبهم الله كغيرهم . وبقدر ما أحبهم الله بقدر ما افتقدوا — مع الأسف — هذا الحب مع عامة الناس . وعلى أية حال فهل خطؤهم يرجع إلى أنهم خلقوا بطيئين فى قدرتهم على التعلم ، ومن ثم استحقوا أن نمنعهم الحب الذى نمنحه لإخوانهم وأخواتهم من الموهوبين . ويحدث أيضاً أن يفشل هؤلاء فى انتزاع رأى مناسب فى مصلحتهم لا لسبب إلا لكونهم عاجزين عن مواجهة مستويات التوقع غير المعقولة فى المدرسة . ومع ذلك فهم على أية حال ليسوا على درجة من بطء البصيرة تحول بينهم وبين معرفة أنهم غير مرحّب بهم بين جدران كثير من المدارس ، أو أنهم من الغباء بحيث لا يشعرون بأى تقبل يؤدى بدوره إلى استجابة منفرة نحو مطالب المدرسة .

ومن العجب أن نعلم أن البطيء التعلم يعتبر فى كثير من الأحيان " المنغص الأول للمدرس " ، أو أن تُعتبر المدرسة « الدابة السوداء » فى حياة البطيء التعلم .

هذه الطائفة من التلاميذ كثرة لا يمكن إغفالهم . ففى كل عينة عشوائية من ١٠٠ تلميذ فى أية مدرسة ابتدائية ، لابد أن نجد حوالى ٢٠ منهم على الأقل بطيئى التعلم .

تلك هى الفئة التى أهملت عاما بعد عام ، والتى تقف عقبة فى سبيل سير عجلة الدراسة ، والتى تستنفد من وقت المعلم وطاقته ، تلك الطاقة وهذا المجهود اللذان يمكن الاستفادة منهما إذا ما وجهناهما نحو التلاميذ الأكثر استعداداً .

وعلى ضوء هذه الحقائق يجب ألا نعتب على هؤلاء الذين يدفعون الضرائب أو كبار المسئولين الذين ينتقدون استخدام موارد الدولة فى تعليم أمثال هؤلاء الأطفال البطيئى التعلم .

ولكن إذا كان هدفنا التربوى الحقيقى هو التعليم للجميع دون أن يكون هذا مجرد كلام يردد ، فمن اللازم إذن أن نجد الطرق والوسائل التى تجعل المدرسة

مناسبة لحاجات البطيئى التعلم ، كما هى مناسبة لحاجات غيرهم ممن وهبوا استعداداً طيباً .

وإذا شك أحدهم فى حاجتنا لمجهودات مخلصة لتعليم هؤلاء الأطفال البطيئى التعلم ، فعليه أن يدرك هذه الحقيقة ؛ وهى أن كل عشرين تلميذا فى كل مئة تختار بطريقة عشوائية ، إنما يمثلون ما يقرب من أربعة ملايين من الأشخاص فى هذا البلد ؛ وعليه أن يقدر أيضاً النتائج التى تترتب على وجود مثل هذا العدد الضخم من البالغين فى المستقبل حين يصبحون مواطنين أميين غير مثقفين وعاجزين عن الاندماج فى الحياة الأمريكية .

وإذا ما ساور الشك أى امرئ فى قيمة تخصيص أى مبلغ من المال لتعليم هؤلاء الأطفال بحجة ضآلة قدراتهم فى الإنتاج ، فعليه أن يتنبأ بالنتائج التى تترتب على عدم تعليمهم . والأهم من ذلك عدم مراعاة المبادئ الديمقراطية فى حياة تكون مصحوبة بالجهل والأمية . وعلى كل من ينادى بالتربية لجميع الأطفال أن يتذكر جيداً أن الدول لا تقدم التعليم هدية من شخص قوى ثرى طيب القلب ، بل إن الدولة تكتسب هيبتها ومكانتها من تعليم أبنائها جميعاً .

وقد قمت بكتابة هذا الكتاب خصيصاً للمدرسة الابتدائية ، إلا أن جزءاً كبيراً منه يصدق أيضاً على المدارس الإعدادية والثانوية ، ذلك لأنه اتضح من الخبرة أن معلمى هذه المدارس شعروا بالحاجة إلى منهج مخطط للشباب البطيئى التعلم . وبسبب ذلك قد خصصت فى هذه الطبعة فصلا جديدا قائماً بذاته موضوعه هو : « ماذا نعمل إزاء التلميذ البطىء التعلم فى المدرسة الإعدادية والثانوية ؟ » ؛ ومن حسن الحظ أن الكثير من هذه المدارس بدأ يدرك أن التنظيم المتفق عليه لهذه المدارس سوف يترك مجالا طيباً ، حتى بالنسبة للتلاميذ المتوسطين والنابهين . إن الكثير من المدارس بدأت تنظم برامجها لتوفر جوا أكثر استقراراً واستمراراً للجميع . وتتيح فرصا أحسن لنمو علاقات طيبة بين المدرس والتلميذ ، وتضع مناهج أكثر حيوية ومليئة بالخبرات .

وتمتاز هذه الطبعة الحالية من الكتاب ، بما امتازت به الطبعة الأولى ، من تخطيط واضح وفلسفة وطريقة متطورة مع بعض الإضافات وعلاج وافٍ لبعض التفصيلات . هذا ويعتبر الفصل الجديد (الفصل السابع فى هذه الطبعة) ذا فائدة لكل مدرس يعمل فى حقل بطيئى التعلم .

وإننا لا ننكر فى النهاية حقيقة هامة وهى : أن بطىء التعلم له قدرة على التعلم بنجاح فى ضوء الحقائق التى ذكرناها . وليس لدينا من الوقت ما يسمح بمناقشة هذا الموضوع ؛ ذلك أن هذا الكتاب يُعنى أولا بالطرق والوسائل لتخطيط وتنفيذ المنهج الملائم لحاجات تلك المجموعة الكبيرة من التلاميذ ، والتى ينظر إليها على أنها متوسطة ، أو شاذة ، والتى لم تراع فى أى تخطيط أو تفكير تربوى .

الفصل الأول

بطىء التعلم: من هو؟ وكيف يبدو؟

يعتقد كثير من الناس أنهم يستطيعون أن يعرفوا الطفل البطىء التعلم بمجرد رؤيته ، لإيمانهم بأن المظهر يدل على طبيعة تكوين الشخصية . وهذا بلا شك ما قد دار بخلد الذين علّموا « أديسون » و « نيوتن » وغيرهما من العباقرة . وهذا الخطأ الذى وقع فيه هؤلاء المعلمون جدير بأن يعلمنا ألا نتسرع حكمنا على الأشخاص بمجرد رؤيتهم ، كما أنه فى الوقت ذاته يحفزنا على محاولة البحث فى طبيعة الأطفال البطيئى التعلم ، وفى الطريقة التى يمكن تعرفهم بها .

وقد أشار علماء النفس مراراً إلى صعوبة تصنيف الأفراد إلى جماعات تطلق عليها المصطلحات التالية :

« بطىء التعلم » ، « متوسط التعلم » ، « سريع التعلم » :

ومثل هذا التصنيف بعيد عن الدقة بعداً كبيراً ، لأن اختلاف الناس عادة يكون فى الدرجة أكثر منه اختلافاً فى النوع ؛ فكل فرد لديه — بدرجة ما — كل الصفات التى

يتصف بها الجنس البشرى ، فالجمال ، والأمانة ، وسرعة البديهة والمثابرة ، ليست وقفاً على مجموعة معينة، كذلك القبح ، وعدم الأمانة ، والغباء ، لا يمكن أن تختص بها مجموعة أخرى لا يشاركها غيرها فيها ؛ فمما لا شك فيه أن هناك قليلا من الخير عند أسوأ الناس وقليلا من الشر عند أحسنهم ، ومع ذلك نجد أن كثيراً من الباحثين يصر على تصنيف الأفراد ، وعلى استخدام العناوين المميزة لكل صنف ، مثلهم فى ذلك ، مثل من يعمل على فصل الخراف عن الماعز ، لتكوين مجموعة من الأفكار لمعرفة الصفات المميزة للخراف وفصلها عن الصفات المميزة للماعز ، وغالباً ما تكون النتائج غير مطابقة للواقع ؛ لأننا فى مثل هذه التصنيفات نهمل بعض الصفات الحميدة على أساس أن كل الماعز – مثلا – مفروض فيها أن تكون مكروهة وعنيدة ، كما نتغاضى عن بعض الصفات السيئة غير المرغوب فيها بالنسبة للخراف ، لأن كل الخراف فى نظر هؤلاء مفروض فيها أن تكون وديعة ومحبوبة .

وكل تصنيف للأفراد يقوم على الأساس السابق ذكره، يجب أن يعتبر فى أحسن الحالات ، تقسيما غير محدد ، لأنه يسمح بالتداخل للكثير بين هذه المجموعات ، ولا يعتمد إلا على عدد قليل من الصفات التى تكوّن الشخصية الإنسانية .

معنى بطء التعلم

يستخدم مصطلح « بطء التعلم » أو « بطىء التعلم » عادة فى البحث حول معرفة قدرة الفرد على تعلم الأشياء العقلية ، وهذه القدرة أو الطاقة من النوع الذى يقاس بوساطة اختبارات الذكاء اللفظية .

إن مثل هذا المصطلح يعتبر — إلى حد ما — غير دقيق وغير مقنع لأن الأطفال ، وحتى الشباب الذين هم دون المتوسط فى قدرتهم ، فى الحقيقة بطيئون فى استجاباتهم العقلية والجسمية وفى معدل نموهم . إلا أنه من السهل الوقوع فى الخطأ عند افتراض أنه فى وقت ما سيلحق البطىء التعلم بزملائه الذين هم أسرع منه فى التعلم ، فمن الممكن أن يلحق البطىء التعلم أو المتخلف فى المدرسة أو خارجها بزملائه المتقدمين ، إذا كان بطؤه يرجع إلى نقص فى المهارة أو عيب حسى ، أو لمظهر آخر يمكن علاجه عن طريق التوجيه السليم . أما إذا كان بطؤه يرجع إلى نقص طبيعى فى قدرته ، فإنه غالباً لا يستطيع اللحاق بهم ، وإنه — بالطبع — سيمر بنفس مراحل النمو التى مرّ بها الآخرون ، كما أنه سوف يصل إلى النضج فى الوقت المناسب ، ولكنه لن يصل إلى

نفس مستوى العاديين فى القدرة على أداء الأعمال والتصرف فى المواقف المختلفة ، عندما يصل إلى النضج ، كأولئك الذين يتمتعون بقسط أوفر من هذه القدرة ، وخاصة فى تلك الأمور التى تتضمن قدراً ليس بالقليل من النشاط العقلى :

إن محاولة اقتراح مصطلح واحد نصف به الفرد دون المتوسط فى قدرته الطبيعية على التعلم ؛ يمكن الاعتراض عليه ؛ لأن مثل هذا المصطلح لا يمكن أن يتضمن إلا وجهاً من الجوانب المختلفة لهذه الظاهرة المعقدة . ولذلك فإن مصطلح « بطىء التعلم » قد يكون حسناً أو سيئاً كأى مصطلح غيره ، وما دام هذا الاصطلاح أصبح يستعمل على نطاق واسع فإننا سوف نستخدمه فى هذا الكتاب .

لا يوجد هناك مستوى محدد للقدرة ، بحيث يمكننا أن نعتبر الطفل الذى لا يصل إلى هـــذا المستوى ، « بطىء التعلم » . ولكن من الناحية العملية فإن الأطفال الذين تبلغ نسبة ذكائهم أقل من ٩١ درجة وأكثر من ٧٤ درجة يكونون ضمن هذه المجموعة ، وهذا تعريف عملى تماماً ، على أساس أن التلاميذ الذين تبلغ نسبة ذكائهم ٩٠ درجة فأكثر نجدهم عادة يؤدون الأعمال العقلية بنجاح فى المنهج المدرسى ، ولذلك فهم يعتبرون ضمن المجموعة المتوسطة أو المتقدمة ،

فى حين نجد أن قليلا جداً من التلاميذ الذين تقل نسبة ذكائهم عن ٧٥ يحققون نجاحاً فى المنهج العادي ، وهؤلاء عادة ما يشار إليهم بأنهم متخلفون عقلياً ، وكثيراً ما يوضعون فى فصول خاصة .

ومن الناحية العملية ، فإنه يمكن لكل مدرسة على حدة ، أن تحدد مدى نسب الذكاء التى يتصف بها التلاميذ البطيئو التعلم ، على ضوء ظروفها الخاصة . ويمكن اعتبار الحد الأدنى ٧٠ أو ٧٥ . وهذا يعتمد على التنظيمات التى تعمل للتلاميذ الذين هم دون الـ ٧٠ أو ٧٥ . ولما كان من المعتاد وضع التلاميذ الذين تبلغ نسبة ذكائهم ٧٠ فأقل فى فصول خاصة بهم ، فإن نسبة الذكاء التى تبلغ ٧١ تصبح الحد الأدنى لمجموعة التلاميذ البطيئى التعلم ، ولكن قد يوجد تلاميذ بنسبة ذكاء ٧٠ درجة فى معظم المدارس ، ومع ذلك يمكنهم السير فى الدراسة مع المجموعة التى تتراوح نسبة ذكاء أفرادها بين ٧٠ ، ٨٥ . وكذلك من المحتمل أن يتفوق ويتقدم تلاميذ نسبة ذكائهم ٧٥ درجة ، إذا وضعناهم فى فصل نسبة ذكاء أغلب تلاميذه أقل من ٧٠ درجة .

ونتيجة لذلك فمن الأفضل ألا ننظر إلى الحد الأعلى والأدنى للمجموعة ، ولكن إلى متوسطها ، وأن نعتبر أعضاء

المجموعة ينحرفون عن أو يتجمعون حول (نقطة ارتكاز معينة لبعض الميول الأساسية) ، أو حول متوسط يبلغ الـ ٨٥ تقريباً ، مضافاً إليه أو مطروحاً منه ٥ أو ٧ أو ١٠ على حسب كل حالة . ويجب أن يوضع التلميذ فى المجموعة التى تتيح له عموماً أحسن الظروف فى مجال النشاط الجمعى ، والميول الفردية المرغوب فيها ، وهذا يسهل عمله إذا ما فكرنا أكثر فى المتوسط العام للمجموعة ، وقللنا من تفكيرنا فى التفريق بينها وبين المجموعات الأخرى .

وزيادة فى الإيضاح بالنسبة لتخطيطنا من أجل « بطيئى التعلم » ، فإنه من الأفضل أن نقصر استعمال هذا الاصطلاح على كل تلميذ يجد صعوبة فى تعلم الأشياء العقلية ، وليس من الضرورى أن يكون بطىء التعلم متخلفاً بالتالى فى كل أنواع النشاط ، فقد يحرز تقدماً فى نواح أخرى ، كالتكيف الاجتماعى ، أو القدرة الميكانيكية ، أو التذوق الفنى ، بالرغم من عدم تمكنه من القراءة الجيدة أو عدم الاهتمام بالحساب . فمن الإجحاف أن نعتبر التلميذ البطىء فى القراءة ، بطيئاً بالضرورة فى سائر الأشياء الأخرى ؛ لأننا إذا أخذنا بهذا الاتجاه ، فإننا قد نهمل الكثير من المواهب والقدرات لدى التلميذ ، وبالتالى سوف لا نستطيع تحقيق

إمكانياته ، وتنمية قدراته ، فمما لا شك فيه أن التكيف الاجتماعى والمهارة الفنية والتذوق الجمالى والمهارات اليدوية لها أهميتها فى المدرسة مثل القراءة والحساب .

ويجب ألا نفترض كذلك أن البطىء التعلم يكون بطيئاً بنفس النسبة فى نواحى النشاط العقلى الأخرى ، فالمسائل الحسابية والهجاء والخط أمور لا ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقراءة أو التفكير الرياضى ، ومع هذا فالقراءة تلعب دوراً كبيراً فى الموضوعات الأخرى التى تعتمد على قدرة التلميذ على القراءة . والقــدرات الميكانيكية والمهارات والتكيف الاجتماعى ، والإحساس بالجمال ، لا تعتمد كثيراً على القراءة . وعلى هذا يجب ألا نعتقد أن البطىء التعلم فى ناحية ما يكون بطيئاً بالضرورة فى النواحى الأخرى .

ومن الجائز أن نقابل تلاميذ بطآء فى كل استجاباتهم ؛ فأولئك يمكن اعتبارهم بطيئى التعلم من كل الوجوه . على أن معظم الأفراد بينهم تباين كبير ولا يوجد مستوى معين فى قدراتهم ، ولذلك فإننا إذا قسّمنا مثل هؤلاء التلاميذ إلى مجموعات لدراسة الفن الموسيقى والعمل التجارى ، والشئون الاجتماعية على أساس اختبارات الذكاء

أو مقاييس أخرى للقدرة اللفظية ، فإن تقسيم هذه المجموعات على هذا الأساس لن يكون تقسيما مُرْضيا .

كيف يبدو البطىء التعلم بالنسبة للتلاميذ الآخرين ؟

إن معلوماتنا عن خصائص نمو الأطفال البطيئى التعلم تعتبر قليلة نسبياً ، ولكن هناك من الشواهد ما يجعلنا نفترض أن هؤلاء الأفراد لديهم نفس الخصائص التى نجدها فى الأطفال الآخرين ، فبينما يمر كل طفل خلال مراحل النمو العادية بنفس الخطوات ، كما تكون لديه نفس مقتضيات النمو الأساسية ؛ إلا أن استعداداته الموروثة تحدد نمو الطفل ومعدله فى النمو ، وهذه لا يمكن تغييرها بدرجة كبيرة بوساطة قوى خارجية دون المخاطرة بإحداث ضرر كبير لشخصيته[1] . وليس من اليسير تكوين صورة محددة لتلميذ بطىء التعلم فى أى مرحلة من مراحل نموه عن طريق مقارنته بالتلاميذ الآخرين فى نفس السن . لأن هذه المقارنة المستعرضة لا يمكن أن تتضمن كل العوامل

---

(1) See the Education of Exceptional Children, Part II, Chapter IV, 49th Yearbook, National Society for the Study of Education, 1950.

المؤثرة ، بعكس المقارنه الطولية . ومع ذلك فإذا حرصنا على عدم التعميم وحاولنا تحديد صفات التلاميذ البطيئى التعلم ، فإن هذا سيساعدنا على تلخيص الصفات الأساسية للتلاميذ البطيئى التعلم .

الصفات الجسمية

يظهر بين الأطفال البطيئى التعلم تباين كبير ، إذا ما قورنوا فى نموهم الجسمى بالأطفال العاديين .

وإننا إذا عقدنا هذه المقارنة بين الأطفال العاديين والأطفال البطيئى التعلم فى فترة معينة من فترات عمرهم ، نجد أن معدل النمو لدى الأطفال البطيئى التعلم أقل فى تقدمه بالنسبة لمتوسط معدل نمو الأطفال العاديين .

ومن الفروق التى نلاحظها ، أننا نجد الأطفال البطيئى التعلم أقل طولا ، وأثقل وزنا ، وأقل تناسقاً ، ولكن ليس بالدرجة التى تستدعى اهتماما زائداً ، أو تتطلب علاجاً خاصاً .

أما من ناحية الصحة ، فالأطفال البطيئو التعلم كمجموعة ، يختلفون كثيراً عن الأطفال العاديين ، ويظهر هنا

الاختلاف واضحاً فى احتمال انتشار ضعف السمع وعيوب الكلام وسوء التغذية ومرض اللوزتين والغدد وعيوب الإبصار لدى البطيئى التعلم أكثر من الأطفال العاديين .

وقد استنتج « بيرت » من دراساته لعدد كبير من بطيئى التعلم ، أن الحالة الشائعة فى هذه الفئة ، تبدو فى أن الطفل يعانى خلال حياته قبل المدرسة مجموعة من الأمراض والمتاعب البسيطة التى تضافرت وأدت إلى نقص فى حيوية الجسم ، ويعبر عن هذه الحالة بمصطلح شامل ، وهو « الضعف العام » ، وهو يرجع من ناحية إلى الوراثة ، ومن ناحية أخرى إلى الظروف البيئية بعد الولادة ، كسوء التغذية فى الأعوام الأولى ومجموعة الأمراض البسيطة ، وقلة النوم ، بالإضافة إلى القلق المتواصل والتعب الذى يعوق نمو الطفل ويضعف من طاقته فى بيئة غير صحية[1] .

ويلاحظ ازدياد عيوب السمع والبصر نسبياً بين بطيئى التعلم ، ولهذه الظاهرة أهمية خاصة ، إذ أن هذه

---

(1) Cyril Burt, The Backward Child, p. 206. New York : D. Appleton - Century Company, 1937.

العيوب قد توجد كذلك بين كل الأطفال ، ولكن يجب أن نتنبه إليها أكثر فى حالة وجودها لدى الأطفال البطيئى التعلم ، وأن ننشط فى محاولة علاجها ، وذلك لأن التغلب على كل عيب جسمانى ، يزيد من فرصة الطفل للوصول بقدرته العقلية إلى أقصى حد ممكن ، بجانب ما توفره له من السعادة والطمأنينة .

الشخصية والتكيف

يعتقد كثير من الناس أن بطيئى التعلم كمجموعة ، ضعاف الشخصية ، كما أنهم أقل تكيفا من التلاميذ العاديين أو النابهين ، ولكن لا يوجد من الأدلة ما يكفى لتأييد هذا الاعتقاد ، وقد أجريت بعض البحوث[1] لمقارنة درجة تكيف الأطفال العاديين والأطفال البطيئى التعلم ، ثبت منها أن المجموعة الأخيرة تتمتع بدرجة من التكيف أقل من الأطفال النابهين ، وعلى الرغم من أن الفروق بينهما كانت بسيطة ، فإنها ذات دلالات إحصائية ؛ فشخصية الفرد بالطبع معقدة بدرجة كبيرة ولا يمكن

(1) See, for example, Georgia Lightfoot, Characteristics of Bright and Dull Children. New York : Bureau of Publications, Teachers College, Columbia University, 1951.

وصفها وصفاً محـــدداً باستخدام اصطلاحات كهذه :
« حسن ، متوسط ، ضعيف » .

ولا يمكننا أن نحصل على معلومات مفيدة عن بطيئى التعلم إلا إذا عبرنا عن هذه الشخصية بعد المقارنة بينها وبين غيرها من الشخصيات ، وفى هذه الحالة يمكننا معرفة السمات المميزة لشخصية بطىء التعلم ، فإذا قلنا — مثلا — كيف تبدو هذه الشخصية بالنسبة للآخرين ؟ ثم حاولنا الإجابة عن هذا السؤال ، إجابة محددة ، فإننا نصـــل إلى تحديد السمات والتغيرات والخصائص ، المميزة لشخصية بطىء التعلم .

وقد قام أحد الباحثين بدراسة تفصيلية ، قارن فيها بين مجموعة من الأطفال البطيئى التعلم ومجموعة من الأطفال النابهين ، واتضح من نتائج هـــذه الدراسة المقارنة وجود اختلافات لها أهميتها الإحصائية ، فقد انفرد بطيئو التعلم بصفات منها : (عدم الثقة بالنفس ، وعدم الاحترام ، والاعتماد على الغير ، والاحترام الزائد للغير) — فى حين أن الصـــفات التى لوحظت فى الأطفال النابهين كانت : (القدرة على تكوين الأصدقاء ، القيادة ، التنافس ،

التركيز ، المشاركة الوجدانية للأصدقاء ، السيطرة ، الثقة بالنفس ، الخلق ، الإبداع والابتكار ، حب الاستطلاع ، الشجاعة ، الدفاع عن النفس ، واللعب) . وقد كان الاختلاف واضحاً بيّناً فى بعض الصفات ، بيد أنه كان معدوماً فى صفات أخرى : كالتملق ، والتعاون ، والأنانية ، والعدوان الجسمانى ، والطاعة ، والعطف ، والعدوان اللفظى (السباب) ، والرغبة فى الاجتماع ، والحالة الانفعالية ، والحماية ، ومعارضة السلطة ، والكرم ، والدفاع .

ونتوقع بالطبع أن الصفات الشخصية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً ، وتعتمد على القدرة العقلية ، يتفوق فيها التلاميذ النابهون ، كما يتفوقون أيضاً فى التحصيل ، والخلق ، والسيطرة ، وحب الاستطلاع . ولكن بالنسبة للصفات الأخرى : كالأنانية والعطف ، والطاعة والاعتماد على الغير ، فإن الأطفال البطيئى التعلم قد يحصلون فيها على درجات كبيرة .

وجدير بالذكر أن كلتا المجموعتين اللتين كانتا موضع دراسة فى البحث السابق ، قد أعطتا ظروفاً تعليمية مناسبة ، وتعرضتا لمجالات حسنة لتنمية الشخصية السوية .

الكسل وعدم الانتباه

نحن نفترض كثيراً أن الأطفال البطيئى التعلم يتميزون بالكسل بدرجة غير عادية ، وقد يقوم هذا الفرض على أسباب وجيهة ، ولكن يجب أن نكون حريصين عند افتراض أن الكسل عامل أساسى لديهم ؛ إذ كثيراً ما يرجع الكسل إلى ضعف الصحة أو إلى عدم التكيف فى المدرسة .

كذلك يلاحظ نقص القدرة على الانتباه بين الأطفال البطيئى التعلم ، عن الأطفال العاديين ، ولذا يجب أن نتجنب التعميم السهل فى اعتبار عدم الانتباه ، ضعفاً طبيعياً فى بطيئى التعلم ، لا يمكن تحسينه .

إن الانتباه يعتمد جزئياً على النواحى العقلية ، فهو فى الأساس يرتبط بقوة الإرادة أو الميل لدى الفرد ، وهو يعتمد أيضاً على المعنى والغرض من المواقف التى يطلب منه الانتباه إليها ، فمدة الانتباه ومداه لدى الأطفال البطيئى التعلم يكونان أقل منهما عادة لدى الأطفال العاديين . ولكن ذلك لا يمكن اعتباره من الصفات الأساسية فيهم .

وعلاج عــدم الانتباه والكسل لا يكون عن طريق إعطاء مواد دراسية قصيرة أو للنصح ، وإنما عن طريق

موضوعات ونواح من النشـــاط يكون لها معنى وهدف واضح .

العمليات العقلية العليا

يختلف الأطفال البطيئو التعلم بدرجة كبيرة عن أقرانهم من العاديين فى مجال السمات العقلية ، وخاصة ما يتصل منها بالإدراك السمعي والبصرى . والاختلاف بين المجموعتين لا يظهر بوضوح ، ولكنه يبدو جلياً عند أداء التلميذ البطىء التعلم لبعض النواحى كالتعريف والتمييز والتحليل . ويظهر ضعف التلميذ على وجه الخصوص فى العمليات العقلية المعقدة مثل التعليل فى التفكير . وليس من الغريب أن يحدث هذا ، لأن التعليل يعتمد على الذكاء ، كما يعتمد على استخدام القوى العقلية فى مواجهة المواقف المعقدة ، كما يتطلب التعليل تحديد ومعرفة المشكلة المطلوب حلها أو الموقف المطلوب التفكير فيـــه ، وإيجاد الحلول الممكنة ، واختبار هذه الحلول على ضوء الخبرات الماضية ، وهذا يتطلب الإيضاح والمراجعة وإهمال أو اختيار النواحى المناسبة للموقف . وكل هذا يجب أن يحدث فى الخيال الذى هو — معمل العقل — دون الحاجة إلى إغماض العين كثيراً .

ومن هنا يتضح تماماً سبب ضعف التعليل لدى التلميذ البطىء التعلم . والواقع أن ضعف قدرته على التعليل هو السبب فى بطء تعلمه .

وعلى أية حال فلا يوجد بديل للتعليل ، ويجب على الفرد أن يتعلم كيف يفكر ، ولذلك فإن تحسين القدرة على التعليل يعتبر من أهم النواحى التى تعنى بها التربية ، وعلى أساس معلوماتنا فى الوقت الحاضر ، فإنه لا يوجد ما يجعلنا نفترض أن التعلم يزيد من القدرة الموروثة لتعلم التعليل ، ولكن مع هذا توجد نواح أخرى تجعلنا نتفاءل بتقوية التعليل الجيد عند الفرد عن طريق تحسين حالته .

كيف يتعلم الطفل البطىء التعلم

يتعلم الطفل البطىء التعلم بنفس الطريقة الأساسية التى يتعلم بها الأطفال الآخرون ، وهى أنهم يتعلمون باستعمال خبراتهم السابقة ؛ فهم يقلدون ويضعون الأهداف والخطط ويفكرون ويجربون ويعممون ويرجعون إلى خبراتهم الماضية وينقلونها أو يعيدون تشكيلها حتى يواجهوا المواقف الجديدة . والطفل البطىء التعلم كثيراً ما يعوّل على معرفة الهدف من نشاطه ، ومعرفة نتائجه ، وخصوصاً إذا كان

هذا النشاط قد اقترح عليه أو طلبه شخص آخر . إلى جانب ذلك فإنه لا يفكر جيداً ، فهو أقل تخيلا ، وأقل مقدرة على التنبؤ بنتائج الأعمال سواء الواضحة منها أو الخفية ، وهو يميل للوصول إلى النتائج دون تفكير فى الاحتمالات الأخرى من غير أن يستفيد بكثرة التأمل فى الموضوع الذى يبحثه ، وهو يستجيب للنواحى العاطفية ، وعلى استعداد لقبول أقرب حل وأية نتيجة ، أكثر من كونه حذراً أو ينقد سلوكه فى الموقف الذى يحياه ..

ولا يميل التلميذ البطىء التعلم إلى العمل وفقاً لأغراض أو أفكار شخص آخر ، ولا يقبل ترغيب شخص آخر له فى سلوك معين ، وهو يصر على أن تكون النتائج سريعة ، كما أنه قلق ويفقد ميله إذا ما تأجلت النتائج أو كانت غير ملموسة . ومع هذا فإنه كلما تقدمت به السن ، أصبح أكثر تقبلا للإيحاء من الأطفال العاديين أو المتقدمين من حيث الميول والأهداف . وهو مستعد للاشتراك فى أى نشاط دون تفكير ، ويظهر هذا فى معرفته كل ما يحدث حوله وفى قبوله وترديده للتقاليد والأخلاق الاجتماعية . وهذا يحدث غالباً بطريقة لاشعورية ، حتى يساند احترامه لنفسه ، ويقوى إحساسه بالانتماء .

حاجات البطىء التعلم

يوجد لدى الطفل البطىء التعلم نفس الحاجات الأساسية التى لدى الأطفال الآخرين ، ولو أن طريقة مواجهة هذه الحاجات عنده تختلف إلى حد ما ، فبطىء التعلم يتطلب طعاماً مناسباً ، وملابس ، ومأوى وراحة ونواحى نشاط ، كما يتطلب أيضاً حاجة إلى الصحبة والحب ، وأن يكون مقبولا من الآخرين ، وهذه الحاجات الأساسية لا تختلف فى طبيعتها عن تلك التى يتطلبها الأطفال الآخرون ، فهى تمثل الكثير من دوافع سلوكه ، وهو يحتاج إلى إتاحة الفرصة أمامه لزيادة التوجيه الذاتى كلما تقدم فى السن ، وأن يتعلم كيف يدير شئونه بطريقة أفضل . وبالإضافة إلى ذلك فهو محتاج إلى الاتصال والتوافق مع الواقع ، حتى يكون هذا الواقع أساساً لتسويغ سلوكه وتحقيق ذاته ، ليفهم نفسه ويقبلها كما هى ، ويوازن بين النجاح والإخفاق الذى يحتاج إليه كل التلاميذ الآخرين .

بعض المفاهيم الشائعة عن الأطفال البطيئى التعلم

لا بد لنا أخيراً من ذكر بعض الأفكار الخاطئة والمفاهيم الشائعة عن بطىء التعلم . وهذه الأخطاء والمفاهيم الشائعة والتى يجب تجنبها هى ما يلى :

التعويض

إن الحقيقة القائلة بأن القدرات الإنسانية غير مرتبطة ، كثيراً ما تؤدى إلى اعتقاد خاطئ فى فكرة التعويض ، ويعنى ذلك أن الطفل المتخلف فى القراءة ، أو فى القدرات العقلية الأخرى ، يكون متقدماً ، أو على الأقل متوسطاً فى القدرات الأخرى ، وبخاصة فى المهارات العملية . والبعض يصل إلى حد الاعتقاد بأن الفرد المتأخر فى ناحية لا بد أن يعوّض هذا بأن يتفوق فى ناحية أخرى . وهذه الفكرة قد تجلب الراحة ، ولكنها فكرة خيالية لا أساس لها فى الواقع ، فالطفل البطىء فى الحساب مثلا من المحتمل أن يكون بطيئاً بدرجة أكثر فى المهارة العملية ، كما أنه قد يكون أسرع ، والطفل الضعيف عقلياً من المحتمل أن يكون ضعيفاً جسمانياً ، كما أنه قد يكون قوياً .

وكثير من المدرسين يخطئون عندما يعتقدون أن البطء يعوّضه الحجم أو القوة ، لأنهم بذلك يتجاهلون الاختلافات في السن ، فقد يكون التلميذ البطيء فى فصل متوسط أقوى وأكبر حجما من باقى التلاميذ لأنه أكبر سناً .

التفكير العملى

هناك أيضا مفهوم خاطئ شائع يرتبط ارتباطا كبيرا بالماضى ، وهو مفهوم « التفكير اليدوى ، وتفكير الكتب » ، ولا يوجد من الشواهد ما يجعلنا نفترض أن كل الناس يمكن أن يدخلوا ضمن هاتين المجموعتين ، كما أنه لا يوجد أيضا ما يجعلنا نفترض أن هناك مجموعة التفكير اليدوى — إذا وجدت — وأنها مقصورة على بطيئى التعلم . فالأطفال البطيئو التعلم من المحتمل أن يكون تفكيرهم يدويا أو « عمليا » ، كما أنه قد لا يكون يدويا أو « عمليا » . ونفس الفكرة تكون صحيحة بالنسبة للأطفال النجباء . وكثيرا ما يخطئ المدرسون فى اعتقادهم أن التلاميذ البطيئى التعلم يميلون إلى التفكير العملى لأنهم يظهرون اهتماما أكبر نسبيا بالأعمال اليدوية ، ويتقدمون فى نواحى النشاط العملية . وهذا يرجع فى الحقيقة إلى أن نواحى النشاط العملية لها معنى بالنسبة

إلى معظم التلاميذ ، كما أنها تثير شوقهم سواء أكانوا بطيئى التعلم أم لا .

وبمقارنة التحصيل الضعيف فى معظم موضوعات المنهج المدرسى ، يظهر أن تحصيل التلاميذ البطيئى التعلم جيد فى الأعمال التجارية والرسم أو الحرف ، ولكن هـــذا التحصيل قلما يكون أفضل من تحصيل زملائهم النابهين فى نفس نواحى النشاط ، بشرط إتاحة الفرص المتساوية للمجموعتين فى نواحى النشاط العملية . ويجب أن نذكر أن التفكير العملى هو صفة ملازمة لأى ف د أو أية مجموعة ، مهما كانت نسبة الذكاء للفرد أو المجموعة ، ولا يوجد ما يؤكد الفكرة القائلة بأن المنهج غير اللفظى هو الذى يصلح للتلاميذ المتخلفين :

الانحراف

ويوجد أيضا مفهوم خاطئ شائع ، وهو أن كل طفل بطىء التعلم لديه استعداد للانحراف ، وينبغى أن نعرف أن احتمال انحراف الطفل البطىء التعلم هو نفس احتمال الانحراف لكل طفل نجيب ؛ وكثيرا ما يعتقد الناس أن كل طفل بطىء

التعلم منحرف ، ولكن الواقع لا يؤيد ذلك ، وقد نشأت هذه الفكرة وشاعت ، لأن المنحرفين أقل فى القدرة العقلية من معظم الأفراد ، ولكن هذا الاستنتاج غير صحيح ، فالطفل البطىء التعلم كغيره من الأطفال بالنسبة للانحراف أو عدم الانحراف .

وفرص وجود الانحراف فى بيئة الأطفال البطيئى التعلم أكثر منها فى بيئة الأطفال النجباء ، فالدخل القليل ، والمسكن البسيط ، وإدارة المنزل الضعيفة ، واللعب غير الكافى ، وإمكانيات الترفيه ، والمدارس الصغيرة ، كلها ظروف متشابهة تحيط عادة بالطفل البطىء التعلم ، وتجعل مجتمعه دون مجتمع الطفل المتقدم ، وبخاصة فى المدن الكبرى ، وهذه كلها عوامل قد تؤدى بالطفل إلى الانحراف . بعد هذا يمكن أن نقول إن بيئة الطفل البطىء التعلم هى التى توجهه نحو الانحراف ، وعلى المدرس أن يتذكر أن احتمال الانحراف ناتج عن طاقات الفرد ، ولا يوجد ما يدعونا إلى افتراض أن الطفل البطىء التعلم أكثر احتمالا للانحراف بالنسبة للأطفال الآخرين لمجرد أنه بطىء التعلم .

الجانب الوظيفى لبطىء التعلم

يجب أن نذكر أن أسباب كل تخلف دراسى أو عدم التكيف التعليمى يرجع إلى القدرات العقلية المحدودة ، ومجرد الحقيقة القائلة بأن بطىء التعلم هو الذى لا يتكيف فى المدرسة ، أو هو الذى يفشل فى القراءة ولا يكون كزملائه فى المجموعة ، أو يكون مشاغبا ، فى الواقع هذه الحقيقة ليست دليلا كافيا على كون الطفل بطىء التعلم ، وإنما قد يكون ضعف التغذية أو سوء الصحة ، أو التوتر الانفعالى ، أو المتاعب مع الوالدين أو الإخوة والأخوات ، أو ضعف البصر أو السمع أو عدم وجود البيئة الثقافية فى البيت ، هى بعض الأسباب فى فشل هؤلاء الأطفال ، بالإضافة إلى القدرة العقلية المحدودة . ويجب ألا نفترض — كما يفعل بعض المدرسين — أن التخلف الدراسى يرجع إلى القدرات العقلية المحدودة ، حتى نتأكد أن كل الأسباب الأخرى قد أزيلت : ويجب دائما أن نفترض ، أن سبب الفشل قد يرجع إلى عامل أو عوامل فى البرنامج التعليمى يمكن التحكم فيها أو تغييرها ، أو إلى حالة الطفل الجسمية ، أو ظروفه الثقافية التى يمكن تحسينها .

وهذا يصبح ضروريا بالنسبة لأى مدرسة تخطط لعمل تصنيفات أو مجموعات خاصة كوسيلة لتحسين فرص الأطفال البطيئى التعلم . وما لم يكن الفرد حريصا لدرجة كبيرة ، فإن هذه الفصول المنعزلة لبطيئى التعلم تصبح مجالا غير مناسب لهم حتى فى حالة اتباع البرامج التى تتفق تماما وطبيعة تكوينهم :

ـ ويجب ألا يسمح للمدرسين الآخرين بالتهرب من مسئولية وضع برامج تتفق مع حاجات التلاميذ المتقدمين عقليا بأن ينقلوا المشاغبين إلى فصـــول قد نظمت أساسا لبطيئى التعلم .

الخـــلاصة

وعلى العموم فإن بطىء التعلم هو شخص يصل فى درجة الشبه بينه وبين غيره من الأطفال حدا كبيراً ، وإنه ليس نمطا معينا من الشخصية ، ولكنه يحمل فى ذاته أكثر من نمط واحد من أنماط الشخصية ، كما أن لديه درجة أقل أو أكثر من خصائص التلاميذ الآخرين فى المدرسة ؛ فلديه نفس الحاجات الأساسية ونفس طرق التعليم ، ونفس القدرات ، إلا أنه أقل قدرة على التعليل والتجريد . وعلى

الرغم من أنه يمكن معرفة القليل من الاختلافات الجوهرية بينه وبين غيره من التلاميذ من النظرة الأولى ، فإنه من الصعب أن ندرك بسهولة معظم الاختلافات بينه وبين الطفل العادى . لذلك لابد من معرفة الكثير ، قبل أن نحكم على أى طفل بأنه بطيء التعلم .

الفصل الثانى

التلميذ البطىء التعلم ووضعه فى المدرسة

إن أفضل الطرق التى يمكن الاعتماد عليها فى تعرف التلاميذ البطيئى التعلم فى المدرسة ، هى أن نعطى كل تلميذ اختبار ذكاء فردياً . وتحتاج هذه الطريقة إلى وقت ، كما تحتاج إلى أشخاص مؤهلين للقيام بمثل هذه الاختبارات . وهناك وسائل لاختصار هذه الطريقة تستخدم بدل الطريقةالسابقة ، وتطبق فى المدارس التى لها خبرة فى هذه الاختبارات للكشف عن التلاميذ الذين سيدرسون دراسة عميقة .

دراسة تقدم التلاميذ فى الأعمار أو المستويات الدراسية المختلفة

إن الخطوة الأولى التى يجب القيام بها ، هى تعرف مركز التلميذ من حيث السن والسنة الدراسية ، وتتخذ معظم المدارس من التأخر وعدم النجاح ، مجالا لتقديم معلومات مناسبة للتلاميذ . وما دام الفشل فى تحقيق مستويات النجاح

يرجع إلى القصور العقلي ، فإن نتائج هذا الضعف سوف تظهر مع كبر سن التلاميذ في السنوات الدراسية المختلفة . وبذلك يمكن أن نتخذ كبر السن في أي سنة دراسية كدليل افتراضي على بطء التعلم .

وفي نفس الوقت يجب أن نكون على حذر عند اختبار مدى التقدم ، لأن كل التلاميذ لا يلتحقون بالمدرسة في نفس السن . ولما كان التقدم معناه الانتقال إلى فرقة دراسية جديدة كل عام ، فقد يتقدم التلميذ تقدما عادياً ، أي ينتقل بانتظام ، ومع ذلك يكون كبير السن . وعلى هذا فتلميذ في السنة الرابعة الدراسية يجب أن يكون عمره تسع سنوات ونصف سنة إلى عشر سنوات ونصف سنة ، فإذا كان أكبر من ذلك ، فربما يكون قد تخلف في إحدى السنوات المبكرة ، وبذلك نفترض أنه يكون بطيء التعلم ولكن قبل أن نقرر تجريبياً صحة هذه الحالة ، يجب أن نرجع إلى السجلات لنتأكد مما إذا كان هذا التلميذ بالذات قد التحق بالمدرسة في السن المعتادة ، وهي ست سنوات أو (خمس سنوات وتسعة أشهر إلى ست سنوات وثلاثة أشهر) أو ربما يكون قد تأخر عاماً .

عمل سجل لكل تلميذ

ولما كان علينا أن نتعرف التلاميذ البطيئى التعلم الحقيقيين، فإن الإحصاءات التحليلية للتقدم فى السن والسنة الدراسية فى المدرسة لا تكفى للوصول لهذا النوع من التلاميذ ، ولابد أن يعمل كل مدرس على تصميم قائمة للتلاميذ الذين هم فى مجموعته الخاصة مرتبة ترتيباً تنازلياً ، وذلك حسب السن من الأكبر إلى الأصغر . ويحدد بعد ذلك مدى زيادة السن لكل تلميذ بإيجاد الفرق بين عمر التلميذ (فى أول سبتمبر بالنسبة للعام الدراسى الكامل ، أو فى أول سبتمبر ، أو فى أول مارس فى العام الدراسى الذى هو على فترتين) ، والعمر العادى (المتوسط) لمتوسط أعمار التلاميذ فى هذا الصف الدراسى ، ويسجل بعدها الحقائق المتعلقة بتقدم كل تلميذ ، وعليه أيضاً أن يسجل حكمه بالنسبة للتلميذ الذى التحق بالمدرسة متأخراً وكان تقدمه عادياً منذ التحاقه بالمدرسة ، ويقرر ما إذا كان هذا التلميذ بطىء التعلم . ويعتمد فى هذا الحكم على تحصيله الظاهرى الحالى ، أو على دلائل أخرى فى يد المعلم ، كنتائج الاختبارات المقننة أو نتيجة اختبار الذكاء .

ويمكن عمل جدول كالتالى لكل مجموعة فى المدرسة :

الاسم	السن		مدى زيادة السن ونقصها عن المدى		التقدم الدراسى	تقدير القدرة الفعلية
	شهر	سنة	شهر	سنة		
جون براون	٣	١٢	٣	٢	أعاد السنة الأولى فصل (ا) والسنة الثالثة فصل (ب) والثالثة فصل (ا)، التحق بالسنة الأولى فصل (ب) وعمره ٧ سنوات	مقبول
وليم هودجز	١	١٢	١	٢	تلميذ مستجد هذا العام وليست له سجلات. يقول إنه يعيد السنة الثالثة .	مقبول
مارى سميث	٥	١١	٥	١	أعادت السنة الأولى فصل (ا) والسنة الثانية فصل (ب) والثالثة فصل (ا)	ضعيفة
رالف جرين	٩	١٠	٩	٠	عادى	جيد جدا

وبعد أن ينتهى المعلم من وضع هذا الجدول ، يمكنه أن يخصص صفحة مفصلة لكل تلميذ يعرف أنه بطىء التعلم . وفى هـــذه الصفحة يستطيع أن يسجل للتلميذ كل الحقائق المتعلقة به والتى يستطيع الحصول عليها من مصادر

متعددة . ومن الواضح أن « چون وماری » فی الأمثلة السابقة ، كانا على الأرجح بطيئى التعلم ، ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار المعلومات الإضافية المخصصة لهؤلاء التلاميذ والتى قد نحتاج إليها ، والتى يمكن استخدامها فى مثل هذه الحالات ونفيد منها فى دراسة كل منها .

السجل المدرسى السابق للتلميذ

تحتفظ معظم المدارس بسجل لتحصيل التلميذ ، يبين الدرجات التى يعطيها المدرس فى نهاية الفترة . وعند وجود هذه السجلات يجب فحصها بالنسبة لكل تلميذ تزيد سنه على معدل سن المجموعة ، والذى يعد أو يشك فى كونه بطىء التعلم ، وعلى الرغم من أن تقديرات المدرسين تختلف فيما بينها اختلافاً واسع المدى ، نظراً لكونها تقديراً ذاتياً ، فإنه يمكن مقارنتها للحصول على معلومات إضافيـــة تتعلق بالتلاميذ . ويكون محك الصدق فى ذلك هو متابعة استمرار ضعف التحصيل عند التلميذ إن وجد خلال حياته المدرسية السابقة فى معظم المواد المدرسية ، وإذا كان الأمر كذلك ، فهذا دليل آخر على بطء التعلم . وحين تكون سجلات التحصيل المدرسى مرضية على وجه العموم ، باستثناء بعض

التخلف فى بعض الفترات ، فإن ذلك لا يكون دليلا على بطء التعلم . ويجب أن نحذر دائماً من سرعة الحكم على مستوى أداء التلميذ من خلال تقديرات المدرسين ، ذلك أننا يمكن أن نعتقد أن التلميذ ليس بطيئا فى التعلم حيث تكون سجلات تحصيله مرضية على وجه العموم ، بغض النظر عن بعض التخلف فى فترات معينة ، وحين تكون النتائج غير مرضية ، فإن ذلك لا يعنى بطء التعلم أيضاً ، وإذا كان الأداء الحالى غير مرض ، فمن الممكن الافتراض حينئذ أن نفس العوامل التى سببت تعثره فى الماضى أو عوامل شبيهة بها ، قد أثرت فى هذا التخلف .

استخدام نتائج الاختبارات

عندما تستخدم المدرسة اختبارات مقننة للتحصيل ، فإنه يجب فحصها وأخذها فى الاعتبار عند تقدير قدرة التلميذ العقلية ، وفى العادة يكون للدرجات المنخفضة فى القراءة والحساب أهميتها الخاصة ، ويمكن أن تمدنا نتائج مثل هذه الاختبارات التحصيلية المقننة فى حالات كثيرة بنسب الذكاء التقريبية ، وخصوصاً للتلاميذ الذين تؤهلهم سنهم لأداء عدة

اختبارات من هذا النوع ، فإذا استطاع التلميذ أن يجيب على اختبار خاص لفهم اللغة فى فترة زمنية تتفق مع عمره الزمنى ، فرغم أن هذه الوسيلة ليست من الدقة بحيث نجزم بصحة الاعتماد عليها ، فإننا يمكننا أن نعتبرها تمثل العمر العقلى للتلميذ .

كذلك إذا أظهرت الاختبارات المقننة فى القراءة نتائج تتفق مع عمر التلميذ الزمنى ، فإن مثل هذه النتائج يمكن أن تؤخذ بصورة غير دقيقة على أنها تمثل العمر العقلى للتلميذ .

والجدول التالى يبين مجموعة من النتائج الخاصة بالقراءة لتلميذ واحد :

العمر الزمنى وقت الاختبار	العمر القرائى المكتسب	الفرق بين العمر الزمنى والعمر القرائى
٣ — ٩	٩ — ٧	٦ — ١
٧ — ٩	٤ — ٨	٣ — ١
٩ — ٩	٧ — ٨	٢ — ١
٢ — ١٠	٣ — ٨	١١ — ١
٥ — ١٠	٥ — ٩	٠ — ١
متوسط العمر الزمنى	متوسط العمر القرائى	متوسط الفرق
١٠ — ٩	٦ — ٨	٤ — ١

والفرق بين العمر القرائى المكتسب والعمر الزمنى لهذه المجموعة من الاختبارات يبدو ثابتاً ، فإذا أخذنا متوسط العمر القرائى المكتسب كدليل غير دقيق على العمر العقلى للتلميذ ، فيمكن حساب نسبة ذكائه الفرضية بالطريقة المعتادة ، وهى قسمة العمر العقلى (وهو فى هـــذه الحالة متوسط عمره القرائى) على عمره الزمنى ، والنتائج فى هذه الحالة تعطى نسبة ذكاء (٨٠) .

وكل نسب الذكاء التى نحصل عليها بهذه الطريقة يجب أن تفسر على أساس زيادة أو نقص خمس درجات على الأقل من نسبة الذكاء . وعلى هذا فنسبة ذكاء التلميذ قد تكون ٧٥ أو ٨٥ ، فإذا حصل التلميذ على ثلاث نتائج متشابهة فى الحساب الرياضى ، فإنه يمكن أن تعتبر أيضا دليلا تقريبيا لنسبة ذكاء التلميذ . ولكن لا يمكن أن تستخدم نتائج الاختبارات فى المواد الأخرى ، كالدراسات الاجتماعية أو العلمية لمعرفة نسبة ذكاء التلميذ ، لأن درجة الارتباط بينها وبين الذكاء اللفظى منخفضة جدا .

الاعتماد على هذه النتائج

ولما كانت مثل هذه النتائج التى نحصل عليها من تطبيق مثل هذه الاختبارات العقلية نتائج لا يمكن الاعتماد على دقتها كثيراً ، كذلك بالنسبة لتقديرات المدرسين حيث يتدخل العنصر الذاتى فى التقدير ، فيجب علينا إذن أن نأخذ فى اعتبارنا زيادة السن عن متوسط أعمار المجموعة عاماً واحداً ، وهو العام الذى جاء نتيجة تأخر مثل هؤلاء التلاميذ فى التحصيل .

كل هذه الاعتبارات تعتبر من الأهمية بمكان حينما نحاول أن نحدد موقف مثل هؤلاء التلاميذ بالنسبة لغيرهم .

أما التلاميذ الذين تزيد سنهم أكثر من عام بالنسبة لمعدل السن ، وتقديرهم السابق مرضٍ (ما عدا فترة التخلف المؤقت التى ترجع إليها زيادة السن) ، فإنه من المستحسن نقلهم إلى فرقة أعلى .

ولكن التلاميذ الذين يزيدون أكثر من سنة عن المعدل العادى ويكونون متخلفين ، وقد أظهرت سجلاتهم تقديراً متوسطاً أو ضعيفاً ، من الممكن أن يكونوا بطيئى التعلم ،

ويحتاجون إلى اهتمام خاص ، هؤلاء هم الذين يجب أن يوضعوا فى الاعتبار عند التخطيط لتعديل برنامج المدرسة .

دراسة العوامل الأخرى

مثل هذا التحليل الأولى لموقف التلاميذ البطيئى التعلم عادة لا يكفى للحكم عليهم ؛ ذلك أنه من الممكن أن تتدخل عوامل أخرى متعددة تؤثر فى التلميذ بصورة واضحة ، وتؤدى به إلى هذا الموقف . وإذا لم تتوافر الإمكانيات فى مدرسة معينة ، يمكن عمل اختبارات مبدئية للنظر والسمع ، وينبغى كذلك عمل ترتيبات — كلما كان ذلك ممكناً — لإجراء فحوص طبية أكثر دقة للذين يحصلون على أقل الدرجات فى مثل هذه الاختبارات المبدئية ، وبذل الجهود لمساعدة الذين يحتاجون إلى نظارات أو خدمات خاصة . وبالإضافة إلى ذلك يجب الاهتمام بضعاف الصحة ، فننظر : هل التلميذ أقل وزناً أو أكثر من المعدل بالنسبة لسنّه ؟ هل يبدى نوعاً من المبالاة ؟ هل هو خامل غير قادر على التركيز يحس دائماً بالتعب ، شاحب اللون يعانى من فقر الدم ؟ فقـــد يكون من أسباب تخلفه الظاهر سوء التغذية والجوع . ولذلك يجب دراسة مصادر الغذاء للتلميذ وعاداته

فى الأكل ، فى المدرسة والبيت إذا أمكن ، ومحاولة تحسينها قبل الحكم عليه بأنه بطىء التعلم .

ويجب أن تستمر العناية بصحته ، حتى يصبح تلميذاً ناجحاً ، إذا كان سوء صحته سبباً فى تخلفه . وبهذا نتجنب أحد العوامل التى قد تكون سبباً للتخلف . وهذا بالطبع يتطلب من المدرس أن يتعرف ظروف التلميذ المنزلية ، والبيئة المجاورة التى يعيش ويتعلم فيها . فقد يكون التوتر والصراع فى المنزل ناتجاً عن أسباب كثيرة : كالفقر والجهل ، وعدم انسجام الوالدين ، وضعف السيطرة أو زيادتها ، وغيرها من العوامل الأخرى التى قد تكون من أسباب المشكلة المدرسية .

وقد يرجع السبب إلى البيئة التى يحيا فيها الفرد ، كأن تكون متحللة اجتماعياً ، لا توجد فيها المشجعات الكافية ولا توجد بها ملاعب أو مكتبات أو أى مجال من مجالات الترفيه . وقد يرجع التخلف إلى عوامل بيئية بعيدة عن جو المدرسة ولا يمكن التحكم فيها ، هذه العوامل قد تضعف تحصيله وتقلل من طموحه فى الحياة ، ومع ذلك يجب أن تبذل المدرسة كل ما يمكنها من جهد لتحسين ظروف البيئة .

استخدام اختبارات الذكاء الجمعية

إن أهم ما يميز الاختبارات الجمعية هو سهولة تطبيقها ورخص تكاليفها وضآلة المجهود الذى يبذل فى أدائها ، كل ذلك يساعد على استخدامها ، وخاصة إذا كان يمكن الحصول عليهـــا .

ويمكننا تطبيق هذه الاختبارات على هؤلاء الذين يثبت من التحليل المبدئى لهم أنهم بطيئو التعلم ، سواء منهم الذين يزيد عمرهم عن متوسط سن المجموعة أو الذين يظهرون ضعفاً دائماً فى مستوياتهم منذ بداية حياتهم الدراسية .

وفى العادة تكون مواد الاختبار الجمعى شديدة الشبه بالتمرينات المدرسية التى اعتادها التلاميذ ؛ وهى أيضاً التى تكون تعليماتها من البساطة بحيث يستطيع فهمها التلاميذ .

ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أنه على الرغم من أن الاختبارات التى تحوى بعض الحروف الهجائية المصطنعة مثلا ، وبعض المشاكل غير المنطقيـــة ، وغير الحقيقية قد تكون ثابتة تماماً من وجهة نظر مؤلفها ، إلا أن ذلك يؤدى عادة إلى تبلد الانفعال والاضـــطراب والاكتئاب للتلاميذ البطيئى التعـــلم . وقد يعرضنا الاختبار إلى نتائج

مضللة ، لذلك يجب استخدام الاختبارات المصورة كثيراً ؛ تلك الاختبارات التي يُوصَى باستخدامها في السنة الدراسية الأولى للتلاميذ الصغار ، حتى سن ثماني سنوات ، حيث إن التلاميذ البطيئي التعلم دون سن الثامنة لم يتعلموا بعد القراءة بلدرجة تسمح لهم بأداء أبسط الاختبارات اللفظية .

ومن المتبع دائماً أن نعطي نوعين مختلفين من الاختبارات ، أو اختباراً آخر من نفس النوع ، ولكنه يختلف فقط في الشكل العام ، قبل الوصول إلى نتيجة لقدرة التلميذ ، فإذا كانت درجات الاختبارين متشابهة في حدود خمس درجات كفرق في المدى ، فإن متوسط الدرجتين يعتبر النسبة المحتملة لذكاء التلميذ . ولكن إذا زاد الفرق عن خمس درجات ، فيجب أن يكون المحك في هذه الحالة هو الدرجات التي يحصل عليها التلميذ في اختبارات فهم القراءة أو الاستدلال الرياضي ، ثم نفترض أن النتيجة الصحيحة هي التي تتفق مع نتائج هـــذه الاختبارات التحصيلية . وفي حالة عدم وجود مثل هذا الدليل الإضافي يجب أن تكون نسبة الشك في صالح التلميذ ، وأن نفترض أن النسبة العالية للذكاء التي حصل عليها هي الصحيحة . وعلى العموم فمن الضروري دائماً أن نسمح بخطأ محتمل يقدر بخمس

درجات عند استخدام نتائج الذكاء الجمعية ، فنسبة الذكاء التى تبلغ ٨٥ تعنى أنها تتراوح بين ٨٠ ، ٩٠ :

استخدام اختبارات الذكاء الفردية

إن الخدمة النفسية الصحيحة لا تكتمل إلا باستخدام الاختبارات الفردية ، وهذا ما يفتقر إليه معظم المدارس . وعادة لا تولى هذه الخدمة حقها من الأهمية ، وتتغلب مثل هذه الاختبارات الفردية إذا ما توافرت الإمكانيات لتطبيقها على كثير من الصعوبات التى قد تقابلنا ؛ ذلك أن الاختبار الفردى هو وحده الذى يستطيع الكشف عن الميول والرغبات والقدرات الخاصة التى يمكن استغلالها وتنميتها والتى لا تكشف عنها عادة الاختبارات الجمعية . بجانب ذلك فإن الاختبارات الفردية الأدائية هى التى تتغلب فقط على صعوبة العامل اللفظى الذى تتشبع به معظم الاختبارات الجمعية والذى يقف عقبة كأداء فى سبيل الكشف عن القدرات المختلفة لدى التلاميذ حين يطبق عليهم اختبار جمعى . ونحن لا نستخدم هذه الاختبارات على وجه العموم ، نظراً لصعوبة تطبيقها واحتياجها إلى جهد مضاعف ، فكثيراً ما نطبقها فقط على هؤلاء الذين

يداخلنا الشك فى أن ما جمعناه من حقائق يتعلق بهم ، سواء عن طريق السجلات المختلفة أو الاختبارات الجمعية فى فترة زمنية كافية تثبت لنا بطء تعلمهم ، أما هؤلاء الذين أظهرت المعلومات التى تجمعت لدينا عنهم أنهم ليسوا كذلك ، فإن الحاجة عادة لا تدعونا لتطبيق مثل هذه الاختبارات عليهم .

تحديد الموقف

بعد كل ما سبق فإن لتقدير المدرس أهمية كبيرة حتى لو أجريت الاختبارات بوساطة أشخاص ذوى كفاية ، فإنه لا يزال يوجد احتمال للخطأ ، أو احتمال لسوء الفهم أو الفشل فى تحديد كل العوامل التى تؤثر فى تقدم التلميذ فى المدرسة . ويجب ألا نتسرع فى الحكم على التلميذ بأنه بطيء التعلم . والحصول على أحكام تجريبية يجعلنا واثقين بأن هنـــاك حاجات كامنة وقدرات يجب ألا نتجاهلها . وتتضح أهمية هذا الاتجاه إذا تم استعمال هذه الحقائق كأسس لإعادة وضع التلاميذ فى مجموعات ، لأن انسجام عمليات التكيف الخاصة بالفرد يؤثر فيها عادة كثير من العوامل التى يصل بعضها إلى الغموض

التام . وغالبا ما تعتمد هذه العوامل على المجموعة الخاصة التى ينتمى إليها الفرد . وكل الحقائق التى نحصل عليها بالطرق السابقة لاتكون نتيجة حتمية ، فالمجهود والميل قد يعوضان القدرة العقلية المحدودة إلى حد ما ، فالجو المصطنع لمعظم مواقف الاختبار قد يؤثر فى بعض الحالات بطريقة متكررة فى عرقلة قدرات التلميذ الحقيقية . لهذا يجب ألا يتردد المدرس فى الاهتمام بتقديره الذاتى ، وخاصة بعد أن يكون قد حصل على فكرة جيدة من خبرته العملية مع التلميذ ، وبعد أن يكون قد تعرف التلاميذ جيدا .

وسجلات الحالة التالية تظهر كيف استخدمت الطرق السابقة بالنسبة للتلميذ « جون براون » والتلميذة مارى سميث :

المثال الأول

اسم التلميذ : جون براون (السنة الرابعة فصل ا) .

العمر : ١٢ سنة و ٣ شهور .

مدى زيادة السن عن المعدل : ٢ سنة و ٣ شهور :

تقدمه الدراسى : التحق بالسنة الأولى فصل
(ب) فى سن سبع سنوات
وأعاد السنة الأولى فصل
(ا) والسنة الثالثة فصل
(ب) والثالثة فصل (ا) :

التقـــدير : حسن .

(فى أول أكتوبر سنة ١٩٠٠)

مذكرات على السجل المدرسى السابق

درجاته فى القراءة فى السنة الأولى كانت دائما «ضعيفة» ، أعاد السنة الأولى فصل (ا) ، فى السنة الثانية حصل «أحيانا» على تقدير «حسن» فى القراءة ، ولكن معظم تقديراته كانت «ضعيفة» ، فشل فى القراءة والحساب فى السنة الثالثة فصل (ب) أول مرة ، وحصل على تقدير «حسن» فى القراءة و «ضعيف» فى الرياضة فى المرة الثانية :

الاختبارات المقننة

لم يؤد هذا التلميذ أى اختبار .

مذكرات عن حالته الصحية

أظهر الكشف الطبي الدورى بوساطة حكيمة المدرسة أن وزنه يقل عن المعدل بعشرة أرطال ، وطوله عادى ، ويعتقد أن التلميذ لا يحصل على كفايته من الطعام ، ولكن حتى هذا لم تظهر عليه أية أعراض للأنيميا أو سوء التغذية ، وبصره ، وسمعه عاديان ، وأسنانه غير سليمة ، ولوزه متضخمة .

مذكرات عن الزيارة المنزلية (فى ١١ من أكتوبر)

أسرته تنال معونة ، فالأب متعطل عن العمل منذ الربيع الماضي ويوجد ثلاثة أطفال فى الأسرة : اثنان أصغر من التلميذ . ويبدو على الأم أنها ربة بيت ممتازة ، ولم تشاهد أية كتب أو مجلات ولم تسمع الإذاعة . والأم على علم بأن التلميذ متخلف فى المدرسة ، ولكن يوجد لديها اهتمام خاص بذلك ، وتقول إنه لايوجد نقود للاعتناء بأسنان التلميذ ، أما البيئة المحيطة فمتّضعة ؛ ولكن لا يوجد

ما يدل على أنها منحلة . ويلعب الأطفال ألعاب الشارع المعتادة ، إذ لا توجد ملاعب فى البيئة الخارجية ، ولا تدرى الأم ماذا يفعل التلميذ بعد المدرسة :

اختبارات الذكاء

اختبار « أوتس » الجمعى ، الجزء الأول : الدرجة ٦١ ، العمر العقلى : ١٠ سنوات و ١ شهر ، نسبة الذكاء ٨٣ .

اختبار « هنمن نلسن » لقياس القدرة العقلية — الجزء الأول : الدرجة ٥٥ — العمر العقلى : ١١ سنة و٦ أشهر . نسبة الذكاء ٩٥ .

رأى ناظر المدرسة

من المحتمل أن يكون بطىء التعلم . .

الخطوات الآتية

دراسة القدرة على القراءة ، وقد اتفق على أن يعطى التلميذ اهتماما خاصاً ، بأن يوضع فى قائمة جديدة ، مع محاولة تحسين حالته الصحية ، على أن يبقى فى فصله فى

الوقت الحاضر ، ويوضع فى قائمة الذين سيعاد اختبارهم فى الربيع .

المثال الثانى

اسم التلميـــذة : مارى سميث (السنة الرابعة فصل ا) .

العمر : (١١) سنة و (٥) أشهر

مدى زيادة السن عن المعدل : سنة وخمسة أشهر .

تقدمها الدراسى : التحقت بالسنة الأولى وعمرها ست سنوات ونصف سنة وأعادت السنة الأولى (ا) والثانية (ب) والثالثة (ا) .

التقـــدير : ضعيفة

مذكرات عن السجل المدرسى السابق

القراءة فى السنة الأولى ب « حسنة » ، رسبت فى السنة الأولى (ا) وأعادتها : درجة القراءة حسنة فى السنة الثانية فصل (ب) ، وكانت درجة القراءة « ضعيفة جدا »

وأعادت السنة ؛ فى المرة الثانية كانت درجة القراءة « ضعيفة » ، وفى السنة الثانية (ا) كانت درجة القراءة « ضعيفة جداً » ، حصلت على درجة حسنة فى الحساب ، وأعادت السنة ، فى المرة الثانية فى السنة الثالثة (ا) كانت درجة القراءة حسنة والحساب « حسنة » . وفى السنة الرابعة (ب) كانت درجة القراءة والحساب « ضعيفة » .

الاختبارات المقننة

لا يوجد لها سجل ، وقد أعطى مدرس العام الماضى بعض الاختبارات ولكنه لم يسجل نتائجها . والمدرس غير موجود الآن بالمدرسة .

مذكرات عن حالتها الصحية

أظهر الفحص الدورى بوساطة حكيمة المدرسة أن الطول عادى ، وكذلك الوزن ، والأسنان تبدو سليمة ، والبصر والسمع عاديان ، ويبدو على مارى الصحة والقوة وحسن التغذية .

مذكرات عن الزيارة المنزلية

البيئة الخارجية جيدة إلى حـــد ما ، المنزل والفناء نظيفان ، يبدو على الأم أنها ربة بيت ممتازة ، الأب يعمل بانتظام (ساعى بريد) . يوجد طفلان آخران : ولد أكبر منها بعامين ، وبنت أصغر بثلاثة أعوام من مارى — لديهم راديو ، ولكن لا توجد كتب أو مجلات ، تقوم مارى ببعض الأعمال المنزلية البسيطة ؟ وتقول الأم : إن مارى مريضة إلى حد ما ، كما أنها تتعب بسرعة ، وعلى هذا فإن الأم تقوم بأعمال المنزل بنفسها . وتلعب مارى كثيراً مع بنات الجيران ومعظمهن أصغر منها بعامين : ولا تعرف الأم ماذا يلعبون ، وتعتقد أنها مجرد ألعاب أطفال ، تذهب إلى السينما مرة فى الأسبوع تقريباً ، تعتقد الأم أنها لا تحصل على درجات عالية لأنها « مريضة » ، لهذا فهى لا توبخها ، أو تحاول أن تحثها على بذل جهد أكبر فى المدرسة .

اختبارات الذكاء

طبق عليها فى ١٥ من أكتوبر سنة ١٩٠٠ مقياس (أوتيس) الجمعى للذكاء – الجزء الأول : الدرجة التى حصلت عليها (٥٠) ، العمر العقلى ٩ سنوات وشهران – نسبة الذكاء ٨١ .

وفى ١٦ من أكتوبر سنة ١٩٠٠ طبق عليها اختبار (هنمن – نلسن) للقدرة العقلية (الجزء الأول) – الدرجة التى حصلت عليها (٣٣) – العمر العقلى ٩ سنوات و٦ أشهر – نسبة الذكاء ٨٤ .

رأى ناظر المدرسة

تعتبر بطيئة التعلم فى جميع الأحوال وتنقل إلى فصل آخر للتلاميذ البطيئى التعلم .

ويبدو الموقف فى حالة « مارى سميث » واضحاً ، ومن المحتمل أن تكون « مارى » قد استغلت اهتمام أمها فى بذل أقل جهد ممكن . ولا نشك – نتيجة للأدلة التى حصلنا عليها – فى أن « مارى » بطيئة التعلم . أما حالة « چون براون » ، فالموقف ليس واضحاً . ويجب أن يعطى اختبار

ذكاء فردى إذا أمكن ، حتى يلقى ضوءاً على نتائج الاختبارين التى تبدو متناقضة . ولعله لو استطاع أن يزيد من وزنه فقد تزداد طاقته الجسمية ويجد سنداً جديداً فى الحياة . وقرار إبقائه مع مجموعته الحالية ، مع عمل دراسة تشخيصية لقدراته فى القراءة وتوجيهه ، يعتبر قراراً حكيماً بالنسبة للأسابيع القليلة القادمة .

وفى مثل هذه الحالات يجب أن يكون الغرض من البرنامج المدرسى هو التصحيح والبناء ، ويجب أن نفترض أن مثل هذا التلميذ سيعود يوماً إلى البرنامج المناسب للتلاميذ المتوسطين والنابهين ، على ألا يكون البرنامج مركزاً تركيزاً مستمراً على الحقائق والمهارات المدرسية .

الخلاصـــــة

وعلى كل حال نستطيع أن نلخص الطرق المتبعة فى تعرف التلميذ البطىء التعلم فيما يلى :

١ ــ فحص سجل الأعمار الخاص بالصف ، وكذلك السجل الخاص بالتحصيل وتعرف هؤلاء التلاميذ الذين

يتأخرون أكثر من عام فى دخول المدرسة ثم يتأخرون أكثر من عام فى التحصيل أيضاً .

٢ — فحص سجل التحصيل المدرسى السابق لكل هؤلاء التلاميذ ثم أخذ متوسط تحصيلهم .

٣ — تطبيق اختبارين من الاختبارات الجمعية للذكاء أو صورتين متبادلتين لاختبار واحد على جميع التلاميذ إن أمكن ، أو يطبق على الأقل على الذين وضعوا فى القائمة نتيجة الخطوتين (١) ، (٢) .

٤ — إعطاء اختبارات فردية إن أمكن لكل التلاميذ ، أو على الأقل هؤلاء الذين تظهر الحقائق السابقة أنها متناقضة أو غير مقنعة .

ومثل هـــذه الخطوات جميعها لا تكون منتجة عادة إلا بعد أن نتأكد من أسباب بطء التعلم الوظيفية كضعف الصحة وضعف السمع وضعف البصر والعوامل البيئيـــة السابق ذكرها والمسببات المختلفة التى قـــد تتعلق بالفرد خارج المدرسة .

كل هذه العوامل لا بد من دراستها دراسة وافية قبل

الحكم على بطىء التعلم ، وقبل اتباع الطرق السابقة فى تشخيص حالته .

ويمكن أن تساعدنا الكتب التالية على حل المشـــكلة التى قمنا بمناقشتها فى هذا الفصل :

Driscoll, Gertrude. How to Study the Behsvior of Children. New York : Bureau of Publication, Teachers College, Columbia - University, 1941.

Prescott, Daniel A. Helping Teachers Understand Children. Washington : American Council on Education, 1945.

Torgerson, Theodore L. Studying Children. New York : The Dryden Press, 1947.

الفصل الثالث

كيف ينظم التدريس للتلاميذ البطيئى التعلم

بعد معرفة التلاميذ البطيئى التعلم ، يجب تنظيم بعض الأمور المتعلقة بالسياسة التى ستتبع قبل البدء فى عمل منهج مناسب أو القيام بالتدريس لهم . وهناك أربعة أسئلة تحتاج إلى إجابة :

١ - هل يوضع التلاميذ البطيئو التعلم فى مجموعات منفصلة ؟

٢ - هل يقسم التلاميذ البطيئو التعلم على أساس السنوات الدراسية ؟

٣ - كيف ينظم النقل من سنة إلى أخرى ؟

٤ - كيف ينظم عمل المجموعات الدراسية ؟

وترتبط الأسئلة الثلاثة الأولى ارتباطاً كبيراً ، فهى تتعلق بنواح مختلفة لمشكلة واحدة ، والعلاقة بين السؤال

الأول والثانى واضحة : يقسم التلاميذ فى كل مدرسة إلى مجموعات أو سنوات دراسية على أساس محورين مختلفين ، أحدهما رأسى ـ مثل التقسيم إلى السنة الأولى ، السنة الثانية ، السنة الثالثة ، وهكذا . . المحور الثانى أفقى حيث تقسم كل سنة دراسية بطرق مختلفة ، أكثر شيوعاً هو التقسيم إلى مجموعات : مجموعة سريعى التعلم ومجموعة متوسطى التعلم ومجموعة بطيئى التعلم . ويعتبر التقسيم وإعادة التقسيم داخل المجموعة الأفقية ، جزءا عادياً من البرنامج اليومى للفصل الدراسى ، سواء أكان التقسيم من ناحية السنة الدراسية أم من ناحية السن . ومن وقت لآخر تتكون مجموعات للقراءة ، ومجموعات للميول الخاصة ، ولجان مختلفة ، على أساس حاجات وميول الأفراد وطبيعة نواحى النشاط التى تنفذ فى الفصل الدراسى ، وتتكون هذه المجموعات وقت الحاجة كما أنها تحل إذا حققت الغرض منها ، أما ما نقصده هنا فهو تنظيم ثابت لدرجة ما ، بحيث توجد فيه مجموعات تضم تلاميذ لهم حاجات محدودة أو صفات محددة ، وتشمل هذه المجموعات كل نواحى عملهم .

والسؤال الأساسى : هل سيبقى التلاميذ بطيئو التعلم فى مجموعات ثابتة فى فصول منفصلة ؟ أم أنهم سيختلطون مع

التلاميذ الآخرين الذين فى نفس السن والحجم تقريباً على أساس موضوع بطريقة عشوائية دون دراسة دقيقة . ولكن سواء أوضع هؤلاء التلاميذ فى مجموعات منفصلة أم لم يوضعوا ، فإن مشكلة طريقة توزيعهم لا تزال قائمة ، والمشكلة هى : ما أفضل طريقة للتقسيم على أساس المحور الرأسى ، أيقسمون على أساس السنة الدراسية ، أم السن ، أم بطريقة أخرى ؟ .

هل يوضع التلاميذ البطيئو التعلم فى مجموعات منفصلة ؟

هناك كثير من الآراء المؤيدة والآراء المعارضة لفكرة المجموعات المنفصلة ، إلا أن ذلك يختلف من مدرسة إلى أخرى ، وقد اتضح لنا فى الفصل الأول من الكتاب أنه لامجال لتنظيم مجموعة منفصلة لبطيئى التعلم تكون متجانسة فى أكثر من ناحية ، ومع هذا توجد بعض المیزات إذا استطعنا أن نكوّن مجموعة متجانسة فى نواحٍ أخرى غير السن . ولكن هل هذه الميزات لها أهميتها التى تجعلها تطغى على مساوىء المجموعات المنفصلة ؟ إننا لا يمكن أن نحكم على هذا إلا على أساس حقائق معينة فى مواقف محددة .

إن مجرد الفصل دون إعادة تنظيم المنهج يكون قليل الفائدة بالنسبة للتلاميذ البطيئى التعلم ، فالفصل أو العزل قد يسهل عمل المدرس إلى حد ما ، وقد يحسن وضع بقية التلاميذ فى المدرسة ، ولكنه لن يستطيع أن يجعل حياة التلاميذ البطيئى التعلم أكثر يسرا ، ومن ناحية أخرى فإن ترك التلاميذ البطيئى التعلم فى مجموعات مختلفة لا يخفف عبئهم أو يمنع شعورهم بعدم التوافق أو يقلل من مشاعر النقص لديهم : بل قد يؤدى إلى تكوين اتجاهات عدائية ضد المجتمع ، ما لم يكن المنهج الموضوع للمجموعة المعزولة مرنا ويتوافق مع حاجات التلاميذ وقدراتهم ، وحتى إذا كان المنهج مرنا فإنه سيوجد الكثير من مجالات المقارنة بينهم وبين بيئتهم ، مما يؤدى إلى حرج مشاعر التلاميذ وجعلهم يشعرون بالنقص وانعدام التوافق . وسوف يلحظ التلاميذ الآخرون هذا حتى إذا لم يلحظه المدرس ، ومهما عمل من احتياطات فى الإعداد لأى نوع من التنظيمين فإن كل خطة سوف تتضمن بعض المزايا وبعض العيوب .

وأخيراً فإن كل مدرسة عليها أن تتعرف موقفها الكلى ، وتقرر بنفسها ما يجب عمله ، مع تحديد الموقف وتقديره ،

وتقوم مزايا ومضار المجموعات المنفصلة . ولا تزال توجد عدة أسئلة تثير الصعوبات المتعلقة باستخدام الفصل بين التلاميذ البطيئى التعلم وغيرهم ، كما توجد أسئلة أخرى تثير الصعوبات الناشئة عن عدم العزل .

بعض اوجه النقد التى توجه إلى سياسة العزل

السؤال الأول

هل تحول مبادئ الديمقراطية دون العزل بالرغم من الاعتبارات الأخرى ؟ :

إن الإجابة عن هذا السؤال بالإثبات أو النفى ، تتوقف على مدى ما يعتقده المدرسون وأولياء الأمور ، الذين يعنيهم الأمر .

إن الديمقراطية فى أحسن معانيها ، تتضمن إتاحة الفرصة لكل فرد للوصول بقدراته وإمكانياته إلى أقصى درجة ممكنة ، والتمتع بأفضل المميزات التى يمده بها المجتمع لهذا الغرض ، وما دام هذا هو معنى الديمقراطية ، إذن فلا يوجد اعتراض وجيه على التقسيم إلى مجموعات منفصلة ، على شريطة أن يكون هذا التقسيم مزوداً بالفرص المناسبة ؛

والفرص المتكافئة ليس معناها فرصاً متماثلة لكل فرد ، أو أن كل فرد عليه أن يفعل نفس الأشياء ، لأن إرغام التلاميذ البطيئى التعلم على محاولة عمل أشياء لايستطيعون عملها يتنافى مع المبادئ الديمقراطية . ومثلنا فى ذلك مثل من يرغم التلاميذ النابهين على تعلم أشياء يعرفونها من قبل ، أو أن يحرمهم من فرصة استخدام مواهبهم فى مجالات كثيرة تكون مغلقة على التلاميذ البطيئى التعلم . ويجب ألا نتراجع عن استخدام أى طريقة تبدو ذات سند قوى ، إذا كان الأساس الوحيد لرفضها هو الفهم النظرى الضيق للديمقراطية .

السؤال الثانى

هل من الممكن عمل مجموعات منفصلة لو أردنا ذلك ؟ .

إذا وضع التلاميذ البطيئو التعلم فى مجموعات منفصلة ، فإن هذا سيتيح تجانساً أكبر بالنسبة لمشروعات المدرسة التى تعتمد على القدرة العقلية ، وإذا رغبنا فى إيجاد تجانس معقول فى السن ، فيجب أن يكون فى المدرسة عدد أكبر من التلاميذ فى أى مجموعة مكونة على أساس السن . أما إذا

كان تلاميذ المدرسة متماثلين بدرجة معقولة ، فإن بين كل خمسة تلاميذ نجد تلميذاً بطىء التعلم ، ولكى يكون لدينا عدد من بطيئى التعلم فى كل مجموعة يبلغ عددها ٢٥ إلى ٣٠ تلميذاً مثلا ، يجب أن يكون هناك على الأقل من ١٢٥ إلى ١٥٠ تلميذاً فى كل مجموعة متقاربة فى السن . وعلى هذا فلكى يمكن عمل مجموعات منفصلة فى مدرسة ابتدائية ، مدة الدراسة فيها ست سنوات ، يجب أن يكون عدد تلاميذ هذه المدرسة من ٧٥٠ إلى ٩٠٠ تلميذ .

وعلى أية حال ، فقد اعتاد معظم المدرسين أن يدرّسوا بالفعل لمجموعات تختلف فى العمر فى حدود عامين حتى فى الفصول المختلطة ، دون أن يجدوا صعوبة تتعلق بالسن . فإذا كان الأمر كذلك ، فلماذا لا يطبق هذا على مجموعة بطيئى التعلم ؟ أى يكون مدى الاختلاف فى السن عامين . وإذا استطعنا التخلص من التعقيدات غير الضرورية بالنسبة إلى السنوات الدراسية ، فإن المجموعات المنفصلة لبطيئى التعلم يمكن عملها فى مدرسة صغيرة تحتوى على ٤٠٠ إلى ٥٠٠ تلميذ . ومن المحتمل أن يكون مثل هذا العدد هو الحد الأدنى لعمل مجموعات منفصلة فى

المدرسة بطريقة مجدية ، لأنه إذا كانت المدرسة أصغر من هذا ، فإن المجهودات التى تبذل لتحقيق التجانس فى القدرة ، سوف تفقد قيمتها نتيجة ضرورة زيادة مدى الاختلاف فى السن إلى ٣ أو ٤ سنوات ، وإن مجموعة متجانسة فى القدرة ، ولكنها غير متجانسة فى السن ، ليست أسهل فى التدريس من مجموعة متجانسة فى السن وغير متجانسة فى القدرة .

ولا تصلح هذه الأعداد إذا كان تلاميذ المدرسة يختلفون اختلافاً كبيراً فيما بينهم ، فإذا كان معظم التلاميذ من المتوسطين والنابهين مع عدد بسيط من التلاميذ البطيئى التعلم ، فقد يكون من الضرورى فى هذه الحالة عمل فصل متوسط الحجم فى المدرسة ، تجمع فيه المدرسة التلاميذ البطيئى التعلم ، وهذا يعنى أن الفصل يجمع تلاميذ من أعمار مختلفة ومن سنوات دراسية مختلفة ، وهذا بالطبع غير مرغوب فيه ما لم تكن هناك ظروف شاذة تتطلبه . ومن ناحية أخرى إذا كانت غالبية تلاميذ المدرسة من بطيئى التعلم ، فالمشكلة تنتقل إلى التلاميذ سريعى التعلم ، فماذا

نفعل ؟ : أنضعهم فى مجموعات منفصلة أم لا ؟ . ويجب أن نأخذ فى الاعتبار هنا نفس العوامل السابقة ، فأول ما نفعله فى كلتا الحالتين هو إحصاء عدد بطيئى التعلم ، ومعرفة أعمارهم وأحوالهم ، ثم نبحث ما إذا كان وضعهم فى مجموعات سيكون أفضل ؟ أم سيسبب مشكلات أكثر من المشكلات التى ستحققها هذه المجموعات ؟ .

السؤال الثالث

أمن الضرورى أن يوجد مدرسون مُعَدون للقيام بأعمال المجموعات المنفصلة للتلاميذ البطيئى التعلم ؟ :

لاشك أن مدرس بطيئى التعلم يجب أن يكون معداً إعداداً انفعالياً وعقلياً . أى إنه يكون راغباً فى العمل الشاق ، ومقتنعاً بأهمية التدريس للتلاميذ البطيئى التعلم ، ويجب أن يكون قادراً على القيام بعمله على أساس الواقع ، مقتنعاً بما يمكن أن يحققه منهم ، دون أن يشعر أنه قد ضحى بالمستويات الدراسية . ويجب أن يقبل على عمله مع التلاميذ البطيئى التعلم ، دون أن يشعر بأنه مرغم عليه

بأمر الإدارة ، أو أن فى هذا العمل تحقيراً له ، أو أن مثل هذا التدريس واجب ثقيل .

السؤال الرابع

هل توجد تنظيمات رسمية أو غير رسمية ، ومشاعر وتحذيرات فى البيئة الخارجية تجعل سياسة المجموعات المنفصلة سياسة مشكوكاً فى أمرها ؟ .

من السهل استشارة الجهات المسئولة لمعرفة هل كان هناك شيء فى تنظيمات إدارة التعليم أو قانون الدولة يجب أن يراعى . أما مراعاة مشاعر البيئة الخارجية ، فمسألة أكثر صعوبة من التنظيمات الرسمية ، ولكن معرفتها لا تقل أهمية عن معرفة التنظيمات الرسمية وبخاصة فى مثل هذه الأمور . ومن المحتمل ألا نحصل على نتائج مجدية من المجموعات المنفصلة إذا لم تكن هناك مساندة كلية من البيئة الخارجية ؛ إذ أن الفكرة النظرية الجيدة التى لا يتقبلها المجتمع الخارجى تعتبر فكرة سيئة فى جميع نواحيها وأغراضها .

السؤال الخامس

هل نستطيع أن نتجنب مخاطرة المبالغة فى أهمية بطء التعلم ، ومخاطر الاتجاه نحو إنشاء فصول منفصلة تصبح فيما بعد أمكنة يتجمع فيها كل التلاميذ غير المتوافقين ؟

هذا السؤال من أصعب الأسئلة ، حين نتصدى للإجابة عنه لما يتضمنه من عوامل غير ملموسة ، من الصعب التحكم فيها . فالتلاميذ البطيئو التعلم فى الفصول المختلفة قد يعرفون بطأهم عن طريق التلاميذ الآخرين حتى إذا لم يكن ذلك بوساطة المدرسين . وكثيراً ما يتضخم شعورهم بضعف قدرتهم ، عندما توجه إليهم الأنظار ، ويدركون أن مجموعاتهم أو التنظيمات الأخرى قد عملت على أساس قدراتهم التى لا تتمشى مع قدرات المجموعة . ولما كان التنافس ومحاولة الحصول على درجات أعلى ، هما الشعور السائد فى المدرسة عادة ، فإن التلاميذ النابهين سوف ينظرون باستخفاف — لا محالة — إلى التلاميذ البطيئى التعلم ، كما أنهم سوف يستفيدون من كل فرصة فى زيادة تأكيد ذاتهم وتفوقهم . وقد يزيد المدرسون المشكلة بملاحظاتهم التى يوجهونها دون ترو ، والتى

قد تصل إلى حد تهديد تلاميذهم فى المجموعات المتقدمة بالنقل إلى فصل بطيئى التعلم كوسيلة لاستثارتهم .

وإذا نظرنا إلى الموقف الذى يسود الفصول المختلطة ، فيمكننا أن نحصل على فكرة جيدة عما سيكون عليه الموقف العام ، إذا ما انتقل التلاميذ البطيئو التعلم إلى مجموعات منفصلة ، فإذا كان التلاميذ البطيئو التعلم فى موقف صعب ، وأطلق عليهم التلاميذ الآخرون ، أو بعض المدرسين ، ألفاظ السخرية ، مثل : « الأرانب الخرساء » أو « أصحاب الذكاء المعتم » أو « ذوى الرؤوس الجامدة » . وإذا ماتعرضوا للحرمان من المشاركة فى النشاط الذى يجرى فى حجرات الدراسة ، أو فى الملاعب ، فى حين استفاد التلاميذ النابهون من هذه الفرص ، فإنه يمكننا أن نتأكد أن الموقف سوف لا يتحسن بوضع التلاميذ البطيئى التعلم فى فصول منفصلة ، فى البداية على الأقل . وقد يكون من الأفضل أن نحسن الموقف فى الفصول المختلطة قبل محاولة عمل المجموعات المنفصلة . فإذا لم يكن هذا ممكنا ، على وجه العموم ، فقد تكون المجموعات المنفصلة هى الحل الأفضل لمشكلة بطيئى التعلم ؛ فالتلميذ البطىء التعلم الذى يمكنه تحقيق بعض النجاح

ثم يحقق شيئاً مقبولا منه ، ويكون محترماً بين زملائه فترة من الوقت ، من المحتمل أن يكون أفضل مما لو كان فى موقف يكون فيه دائما فى آخر قائمة التقدير بالنسبة لزملائه المتقدمين فى مجموعته .

ومن المستحسن أن نذكر أيضاً ، أنه بالرغم من حسن النوايا فإنه من المحتمل أن تصبح فصول بطيئى التعلم مجالا لحل مشكلات عدم الملاءمة فى المدرسة ، وأخيراً يجب أن تعتمد القرارات المتعلقة بالرغبة فى وضع تلميذ معين فى فصل بطيئى التعلم ، على عدة عوامل موضوعية ، يسترشد فيها برأى المدرس . ومن الممكن أن نتخـذ قررات خاطئة ، حتى إذا كان المدرس غير متحيز ، لأنه من الصعب علينا أن نتأكد مما إذا كان عدم التكيف يرجع إلى نقص فى القدرة العقلية أكثر مما يرجع إلى عوامل أخرى ، ومن الصعب أيضا أن نكون موضوعين وغير متحيزين ، إذا كان التلميذ قد اكتسب سمعة لسوء سلوكه ، أو ضعف مجهوده لفترة طويلة ، أو أنه لا يساير دراسته حسب ما نتوقعه منه . وقبل إصـــدار أى قرار يتعلق بالمجموعات المنفصلة ، من المستحسن الرجوع إلى تقديرات المدرس على ضوء الحقائق الموضوعية ، فمعظم

المدرسين يرجعون عدم تكيف التلميذ إلى « نقص فى القدرة » ، فإذا كان المدرسون فى مدرسة ما مصممين على استخدام هـــذه العبارة فى تقديرهم للتلاميذ فى فصولهم ، أو أن هناك اختلافاً ملحوظاً بين تقديراتهم وبين الحقائق الموضوعية ، فإننا نتوقع بالتأكيد أن كثيراً من التلاميذ سيوضعون خطأ فى فصول بطيئى التعلم .

معارضة التقسيم إلى مجموعات منفصلة

مما لا شك فيه أنه من السهل أن ننظم وندير مدرسة ، لا يوجد بها فصـــول مستقلة لمجموعات مقسمة حسب القدرات ؛ ففى هذه الحالة لا يهم حجم المدرسة على شرط أن تشمل كل مجموعة متقاربة فى السن ، فصلا أو أكثر ، وبذلك لا يصبح العمل (الروتينى) — كتقسيم التلاميذ إلى فصول وعمل السجلات — عبئاً ثقيلا ، كما يمكن نقل التلاميذ من فصل إلى آخر على أساس وجود مجال أفضل للعمل ، ولا يوجد نظام مهما بلغت دقته ، قائم على ترتيب التلاميذ حسب الأرقام أو « الحروف » ، يحول دون فهم التلاميذ وأولياء أمورهم المقصود منه . فإذا قسمنا عن قصد التلاميذ إلى مجموعات على حسب القدرة ، فيجب

أن نسلم بأن التلاميذ سيدركون معنى ومغزى المجموعات المختلفة ، وأى افتراض آخر يعتبر نوعا من الخداع لأنفسنا ، وحتى إذا تأكدت المدرسة أنها تستطيع أن تمنع المغالاة إلى حد ما ، فى النواحى غير المرغوب فيها للفصول المنفصلة ، فلا ينبغى لها — مع ذلك — أن تتبنى فكرة التقسيم دون التفكير فى الأسئلة التالية :

— هل من الممكن تحقيق التكيف الملائم إذا وجهنا العناية للتلاميذ البطيئى التعلم فى الفصول المختلفة ؟

بالنسبة لهذا السؤال يمكننا أن نسأل أسئلة أخرى :

هل المدرســون من المهارة بحيث يستطيعون توجيه نواحى النشاط التى تغطى مجالا كبيرا من ميول التلاميذ وقدراتهم ؟ . وهل يستطيعون إدارة هذا النشاط بطريقة تعطى كل تلميذ دوره الملائم بالنسبة للنشاط ككل ؟ .

هل يمكن للمدرسين مساعدة التلاميذ على القيام ببعض نواحى النشاط الفردية ، أو التى تعتمد على جماعات صغيرة ، والتى تشبع ميول التلميذ وتتمشى مع قدراته ؟ .

— أيرغب المدرسون فى قبول مبدأ الفروق الفردية فى القدرة على المشاركة ، أم أن كل التلاميذ يجب أن يكونوا فى مستوى واحد من حيث القدرة على الأداء فى

نظر المدرسين ؟ . هل يستطيع المدرس استخدام مستويات مختلفة للتحصيل دون أن يشعر بعض التلاميذ بالإجهاد ، على حين يشعر البعض الآخر بسهولة العمل ويمكنه الوصول إليه دون الاعتماد على المدرس ؟ .

– هل المدرسة ككل ، أو المدرس كفرد ، يستطيع أن يُكوّن ويدير مشروعا لتنظيم عملية الانتقال من سنة إلى أخرى ، وتحرير التقارير المرسلة للآباء بحيث نتجنب المنافسة المبالغ فيها ، أو بيان الفشـــل المستمر للتلاميذ البطيئى التعلم ؟ .

ومن الأهمية بمكان أن التلميذ البطىء التعلم يجب أن يقاس بالنسبة لاستعداده للنجاح ، فالتنافس المستمر مع التلاميذ الذين يكونون أكثر قدرة منه ، والإخفاق المتكرر سوف يثبط من عزيمته ، ويسبب تقليل مجهوده . ولذلك فمن الضرورى أن يكون لدى المدرسة مشروع يمكن تنفيذه إذا كان التلاميذ البطيئو التعلم سيوضعون فى فصول منتظمة .

– هل تتوافر المواد الخاصـــة والوسائل الأخرى الضرورية للتلاميذ البطيئى التعلم ، بحيث يتسنى استخدامها فى فصول كثيرة ؟ .

هذا السؤال يتعلق بوجه خاص بالأفلام ، والصور ، وما شابه ذلك من المعينات ، والتى تستخدم فى المجموعات ، وإذا استطاع كل فصل أن يحصل على كل هذه المواد التى يحتاج إليها التلاميذ البطيئو التعلم ، فلا داعى إذن لعمل مجموعات مستقلة بهم . أما إذا كانت هذه المواد محدودة ، فإن أفضل استخدام لهذه المعينات أو المواد يكون بوضع مجموعات التلاميذ البطيئى التعلم فى فصول مستقلة .

ــ هل يمكن تنظيم نواحى النشاط خارج المدرسة لكل التلاميذ بدرجة تسد احتياجات التلاميذ البطيئى التعلم ؟ .

إن الإجابة السابقة تصلح فى مناقشتنا لهذا السؤال . فإذا دعت الحاجة للقيـــام برحلة واستطاع كل فصل القيام بها ، فليس هناك داع لتنظيم مجموعات مستقلة .

ولكن إذا لم توجد أماكن يمكن الذهاب إليها أو بسبب صعوبة السفر إليها ، فإن أفضل النتائج للتلاميذ البطيئى التعلم يمكن الحصول عليها بوضعهم معا فى فصول مستقلة .

وإذا أمكن حل المشاكل التى ذكرت سابقاً حلا مرضيا فى الفصول المختلطة ، فلا يوجد داع لتكوين مجموعات

مستقلة . أما إذا أمكن حل معظم هذه المشاكل حلا مرضيا فى فصول مستقلة ، فيجب ألا يعوق هذا العمل مجرد إجراءات إدارية ، وعلى أية حال فليست المجموعات المستقلة حتمية ، فالتلاميذ البطيئو التعلم يمكنهم أن يتعلموا تعلما مجديا فى الفصول المختلطة ، على شرط أن تكون المدرسة راغبة وقادرة على إتاحة التكيف اللازم لإمكانيات التلاميذ البطيئى التعلم . والمقترحات التى ستتضمنها الفصول التالية موجهة إلى مدرسى الفصول المختلطة ، علاوة على مدرسى الفصول المستقلة :

هل يقسم التلاميذ البطيئو التعلم إلى سنوات دراسية ؟

من الواضح أننا لا نستطيع أن نجيب عن هذا السؤال إجابة صحيحة دون أن نأخذ فى اعتبارنا موقف المدرسة ككل ، إن من الصعوبة بمكان أن ننظم وندير مدرسة تحاول أن تتبع نظام التقسيم الرأسى ، أى « حسب السنوات الدراسية » لبعض التلاميذ ، ونظاما آخر للتلاميذ الآخرين ؛ ومن السهل بالطبع من الناحية الإدارية أن نستخدم طرقا مختلفة فى التقسيم الرأسى مع مجموعات مختلفة ، إذا كانت

تُستَخدم سياسة المجموعات المستقلة على المحور الأفقى ، ولكن يجب ألا نغفل ما قد ينشأ من صعوبات أخرى ، فالمدرسة تعمل كوحدة فى تأثيرها فى التلاميذ . فهناك قلة من التلاميذ يصلون إلى درجة من الغباء بحيث لا يدركون السياسة التى توجه المدرسة ككل ، كما أن قلة منهم تنعدم لديهم القدرة على التمييز بين الطرق المتبعة .

وإن أى مشروع لتقسيم التلاميذ وتنظيم تقدمهم ، سواء أكانوا فى مجموعات مستقلة أم مختلطة ، يجب أن يحقق ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أن يحقق التقسيم تجانسا معقولا ويضم عددا ثابتا من التلاميذ المتآلفين .

المطلب الثانى : أن ينظم الانتقال من سنة دراسية إلى أخرى فى المدرسة .

المطلب الثالث : أن ينهى التلاميذ دراستهم الابتدائية فى سن لا تتعدى الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة ، تلك السن التى ينتقل فيها التلاميذ العاديون ، عادة ، إلى المرحلة التالية من التعليم ؛ ولكن إذا كانت المدرسة الابتدائية تشمل بعض فصول المرحلة التالية ، فيجب أن يعد التلاميذ للالتحاق بالسنة السابعة (الصف الأول الإعدادى) فى حوالى الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة .

وبالنسبة للمطلب الأول فإن « تجانس » مجموعات التلاميذ لايمكن أن يتحقق ما دمنا متمسكين بالفكرة الضيقة والتقليدية عن الصف الدراسى كأساس لعمل المجموعات ، وينتج عن كل المجهودات التى تبذل للتنظيم على أساس الصفوف الدراسية ، اختلافات كبيرة فى السن ، وفى كل العوامل الأخرى المتعلقة به . ويرجع السبب فى ذلك إلى ضرورة استخدام النقل والتأخر بقصد تكييف التلاميذ مع مستويات محددة من قبل . ويمكننا أن نتقبل الاختلافات المعقولة فى السن ، والحجم ، والنضج العام ، إذا كان التقسيم إلى مجموعات حسب الصف الدراسى يحقق غرضــه من التحصيل المرجو بوساطة مجموعات التلاميذ . ولسوء الحظ فإن التقسيم على هذا الأساس قلما يحقق هذا الغرض . فكلما زاد الاختلاف بين مجموعة من التلاميذ فى السن ، والحجم ، والنمو العام ، زاد الاختلاف فى التحصيل الدراسى الحقيقى . فالتقسيم إلى صفوف دراسية يهدم أغراضه ، ولا يمكن الحصول على تجانس فى العمل من مجموعات التلاميذ .

ولهذه الأسباب ينادى الكثير من المربين بإهمال التقسيم إلى صفوف دراسية كلية ، ويوصون بأن يعتمد

تنظيم الفصول وتنظيم العملية الدراسية على أساس السن . ويجب استخدام هذا البديل أو أن يصبح مفهوم « الصف الدراسى » مرناً جدا ، ويصبح كذلك مفهوما عاما ، يمكن استخدامه مع الاطمئنان فى المواقف التعليمية للتلاميذ الذين يختلفون اختلافا شاسعا فى قدراتهم وفى تحصيلهم . فإذا قررت مدرسة أن تستبقى بعض المفاهيم المتعلقة بالصف الدراسى فى مشروعها لتنظيم الفصول ، وتنظيم الانتقال من سنة دراسية إلى أخرى ، فلا بد أن تستخدم هذا الاصطلاح بمرونة ، أو تقبل المشكلات وعوامل الفشل التى ستنتج لا محالة ، من محاولة جعل جميع التلاميذ يتوافقون مع نظام واحد . ومهما كان مشروع التقسيم ، فإنه يبدو من المناسب أن نحتفظ بتجانس معقول فى السن بالنسبة لمجموعات التلاميذ . وهذا الكلام يعتبر سليما سواء أكان التلاميذ البطيئو التعلم فى مجموعات مستقلة أم لا . ويبدو أن عامل السن من أفضل العوامل التى تدل دلالة كلية على النمو ، كما أنه يرتبط ارتباطا كبيرا بالحاجات والميول والاستعدادات التى يتطلبها النشاط الجمعى أكثر من أى عامل آخر :

إن مجموعة عشوائية لتلاميذ فى سن العاشرة قد يختلفون فى القدرة ؛ إذ تتراوح نسب ذكائهم ما بين ٧٥ و ١٥٠ ، كما تتراوح قدرتهم على القراءة بين الصفر إلى أعلى مستوى فى المدرسة ، وهكذا . إلا أن الروابط المشتركة التى تجمع التلاميذ فى مثل هذه المجموعة أكثر منها لدى مجموعة تتكون كلها من تلاميذ يحصلون على نسبة ذكاء تبلغ ١٠٠ ، وتتراوح أعمارهم بين ٨ سنوات و ١٥ سنة ، فإن تعليم مثل هذه المجموعة المتفاوتة بنجاح يعتبر أمراً استثنائيا أكثر من قاعدة عامة يمكن الاعتماد عليها . فهم لا محالة ينقسمون إلى مجموعات صغيرة كثيرة ، وليس هناك احتمال لإمكان قيامهم بنشاط جماعى يرضى كل المجموعة ، فالتلاميذ الأكبر سنا والأضخم حجما يشعرون بالحرج لأنهم يجدون أنفسهم فى مجال آخر غير مجال التلاميذ صغار السن .

وعلى أساس معرفتنا الحالية فمن المستحيل أن نحدد مدى تفاوت السن بين التلاميذ الذين يشكلون مجموعة أكثر تفاعلا ، وربما يتوقف ذلك على طبيعة النشاط الذى يقومون به . وعلى أية حال فالدلائل الحاضرة تشير إلى أنه من المرغوب فيه أن يكون مدى الاختلاف فى السن ضيقا

فى حدود عامين ، ولا يتعدى الثلاثة ، وهذا الكلام ينطبق على التلاميذ المتوسطين والنابهين علاوة على التلاميذ البطيئى التعلم .

كيف ننظم النقل من سنة دراسية إلى أخرى ؟

قد نتساءل : إذا قسمنا التلاميذ على أساس السن ، لا على أساس الصف الدراسى ، فكيف إذن يتم النقل من صف إلى آخر ؟ .

لا شك أن النقل بالمعنى الشائع لهذه الكلمة سيختفى ، ولكن ستظل هناك ضرورة أخرى وهى إعادة تنظيم مجموعات التلاميذ من وقت لآخر ، ففى حالة المجموعات التى تكونت فى بداية الحياة المدرسية ، على أساس من التجانس والتفاعل الودى ، سواء أكانت منفصلة أم مختلطة ، ليصبح التلاميذ أكثر اختلافا كلما تقدموا فى السن ، فقد يألف التلميذ جو مجموعة معينة عندما يكون فى السابعة ، ويفقد هذه الألفة ، عندما يصبح فى العاشرة أو الحادية عشرة من عمره ، ويكون حينئذ فى حاجة إلى نقله لمجموعة أقل أو أكبر قليلا فى العمر ، أو إلى مجموعة متماثلة ولكنها تختلف عن مجموعته فى الميل والمزاج .

ويجرى مثل هذا النقل كلما دعت الظروف ، وبلا ضجة بدلا من أن يجرى على فترات محددة ، ليكون الغرض منه حصول التلميذ على أفضل وضع اجتماعى ، وتوفير مجموعة تتيح له أفضل مجال للعمل والتآلف . وفى العادة يكون التشابه فى السن من أفضل العوامل التى تستخدم فى هذا الصدد ، ولكن هناك عوامل أخرى يجب أن تؤخذ فى الاعتبار ، فكثيرا ما يشعر التلميذ بالألفة والأمن والتجانس وزيادة الرغبة فى العمل إذا انضم إلى مجموعة تحوى أصدقاءه خارج المدرسة ، أو فى الملعب ، أو صديقه الذى يعجب له (أو المدرس الذى يثير إعجابه) ؛ وعلى ذلك يجب أن نسأل السؤال التالى :

هل هذه أفضل مجموعة للتلميذ ؟ بدلا من أن يكون السؤال : هل لدى التلميذ المسوغات المحتمة لنقله إلى هذه المجموعة ؟ .

ومن المرغوب فيه أن يسود الثبات والدوام حياة المجموعة بالنسبة لكل التلاميذ ، وخاصة التلاميذ البطيئى التعلم ، فتحتفظ مجموعة التلاميذ بشخصيتها بدرجة معقولة خلال فترة المدرسة الابتدائية ، ويجب أن تحتفظ المجموعة بمدرسها لمدة عام كامل على الأقل ، لأن انتقال التلاميذ من مدرسة

إلى أخرى قد يعوق تقدمهم . ولذلك يجب أن يبذل كل مجهود للتحكم فى العوامل التى تسهم فى ثبات مجموعات التلاميذ .

والانتقال إلى المدرسة الإعدادية فى سن الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة ، قد يخلق مشكلات لهذه المدارس ، فقد يرغب الكثيرون فى إبقاء هؤلاء التلاميذ فى المدرسة الابتدائية ، حتى يتعلموا القراءة ويصلوا إلى مستوى السنة السابعة الدراسية (الأولى الإعدادية) . وعلى كل حال فإن التلاميذ الذين بلغوا سن الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة ينتمون بحكم سنهم إلى المدرسة الإعدادية . وقد دلت الخبرة على أن مثل هؤلاء التلاميذ قلما يستفيدون من إبقائهم فى المدرسة الابتدائية بعد هذه السن . والأكثر من ذلك فإنهم يخلقون المشكلات التى لا تستطيع المدرسة حلها حلا مناسبا لعدم وجود إمكانيات لهذا الحل ؛ فإذا كانت المدرسة الابتدائية تقوم بعملها خير قيام كما يتوقع منها ، مع مراعاة جميع الظروف ، فيجب ألا تتوانى فى نقل تلاميذها الذين بلغوا سن الثالثة عشرة والرابعة عشرة إلى المدرسة الإعدادية سواء أكانوا بطيئى أم سريعي التعلم ، وقد يتساءل البعض : إذا لم يكن هناك نقل من صف إلى آخر ، فكيف نحث التلاميذ

على العمل ؟ وللإجابة عن هـــذا السؤال نقول : إذا كان الحافز الوحيد للعمل هو الرغبة فى النقل إلى مستوى أعلى أو الخوف من الرسوب ، إذا كان ذلك هو الدافع للعمل ، فمن المشكوك فيه أن نتوقع من التلاميذ القيام بالعمل المطلوب منهم ، بدافع الرغبة فى العمل والوصول إلى تحسين المستوى ؛ وعلى أية حال فإن الإجابة الإيجابية عن السؤال السابق ستكون موضوع بحث طويل سنتناوله فى الفصول التالية من هذا الكتاب بالتفصيل .

ولا بد من التعديلات الكثيرة لتنفيذ سياسة تقسيم التلاميذ ونقلهم كما أوضحنا فى الصفحات السابقة ، ولهذا فمن الأفضل أن نبدأ بمجموعة من التلاميذ قد انتقلت من الروضة حديثا أو التحقت بالمدرسة لأول مرة . وسيصحب اتباع تلاميذ المدرسة لهذا النظام ، بعض الاضطرابات فى تفكيرهم وتفكير أولياء أمورهم . وعلى أية حال فإن تنظيم التلاميذ فى مجموعات ثم إعادة تقسيمها بطريقة مرنة غير تقليدية ، هى الطريقة الوحيدة المجدية لإدارة المدرسة لكى تواجه حاجات المجموعات المختلفة من التلاميذ .

وهناك أيضا ناحيتان تتعلقان بالتنظيم وتتطلبان بعض الاهتمام سواء أكان التلاميذ البطيئو التعلم فى مجموعات مستقلة

أم مختلطة ، فالتنظيمات العامة داخل الفصل يجب أن تكون من النوع المناسب لهم ، وعلاوة على ذلك يجب أن تمكن التلاميذ البطيئى التعلم من المشاركة فى نواحى النشاط العامة والتى يشترك فيها كل التلاميذ نتيجة لانتمائهم للمدرسة .

كيف ينظم عمل المجموعات فى حجرة الدراسة ؟

أسرة الفصل

يجب أن تنظم الحياة المدرسية للتلاميذ بوجه عام على أساس الجو الأسرى ، أى أن يقيم التلاميذ فى المدرسة ، فيعملوا ويعيشوا معا ويكون لديهم حجرة للنشاط ، يقومون فيها بكثير من نشاطهم ، بالإضافة إلى حجرات أخرى يذهبون إليها لأغراض خاصة . وقد يمارس التلاميذ معظم خبراتهم خارج نطاق المدرسة ، ولكن حجرة الدراسة هى المكان الذى يعيشون فيه وتوجد به حاجياتهم ، وعلى هذا يجب أن تكون حجرة جذابة ، على الأقل مثل حجرات التلاميذ الآخرين ، وتكون نظيفة ، مضيئة ، دافئة ، وحسنة التنظيم ، ويجب أن تكون واسعة بدرجة لا تزدحم فيها مقاعدهم ، مع توفير مكان إضا

لموائد العمل والأجهزة والنماذج والمعـــارض والأزهار واللعب، وأماكن للكتب ، ومكان لحفظ الأشياء. وكذلك المعدات الأخرى التي عادة ما توجد في كل مدرسة تتوافر فيها أوجه النشاط المختلفة ، كما يجب أن تزود بآلة للسينما وفانوس للعرض ، مع شاشة مناسبة وصالة للعرض . كما يجب أن يكون هناك مذياع في الحجرة وبيانو إن أمكن ، أو على الأقل مكان له إذ أحضر من الخارج . وجملة القول يجب أن تزود مدرسة البطيئي التعلم بأفضل حجرة وأفضل المعدات التي يمكن أن تعين التلاميذ ، وتثير شغفهم ، وتحبب المدرسة إلى قلوبهم .

ويجب أن يكون هناك مدرس مسئول طوال الوقت للإشراف على هذه الحجرة وعلى التلاميذ . وليس من الضروري أن يوكل الإشراف إلى المدرس أو أن يكون هو الشخص الوحيد الذي يتصل به التلاميذ . غير أنه يجب أن يكون الشخص المسئول الذي يوجه المجموعة ويقوم بتخطيط نواحي العمل الخاصة بها ، كما يجب أن يعمل كل المختصين تحت الإشراف المباشر لمدرس هذه المجموعة ، ويعملوا وفقا للخطط التي صممها قبل ذلك . فالتعليم الخاص الذي يعتمد على خطط خاصة غير متوافقة لا مكان له في برامج

التلاميذ البطيئى التعلم . وبالإضافة إلى ذلك فإن عدد المختصين الذين يعملون مع التلاميذ يجب أن يكون فى حدود برنامج مناسب ، ومن الأفضل لمدرس الفصل أن يقوم بمعظم التوجيه والتعليم ، حتى ولو لم يكن خبيرا فى بعض النواحى ، فإن ذلك أفضل من أن ينقل التلاميـــذ إلى مدرسين متعددين يختلفون فى النواحى العقلية والانفعالية : فالثبات والاستمرار فى العلاقة بين التلميذ والمدرس ، لا بد من وجودهما بدرجة كبيرة لكل التلاميذ فى سن المدرسة الابتدائية ، وبخاصة للتلاميذ البطيئى التعلم .

الاشتراك فى نواحى النشاط المدرسى

يجب أن يعتبر التلاميذ البطيئو التعلم جزءاً من كل ، كأى مجموعة أخرى فى المدرسة ، وخاصة إذا وضعوا فى حجرات دراسية مستقلة ، ويجب أن يشتركوا فى حفلات المدرسة واجتماعاتها ، وفى تحرير الصحف المدرسية والجرائد ، ودوريات الحراسة ، والألعاب الرياضية ، والمعسكرات وما إلى ذلك ، ويكون ذلك تبعا لميولهم وقدراتهم . وتميل بعض المدارس إلى إهمال التلاميذ البطيئى التعلم أو تحد من نشاطهم ومشاركتهم ، وهى فى ذلك تفترض أن الاشتراك

يجب أن يقتصر على التلاميذ المتفوقين فى التحصيل الدراسى .
وكثيرا ما يحرم التلاميذ البطيئو التعلم من أن يمارسوا هذا
النشاط على وجه أكمل . ولهذا يجب أن يكون المقياس
الوحيد للاشتراك فى نواحى النشاط المدرسى هو ميل التلاميذ ،
ومدى ما يبذلونه من جهد مخلص يتفق مع قدراتهم . فإذا
كان من المعتقد أن مجلة المدرسة تناسب التلاميذ النابهين ،
فإنها تناسب أكثر التلاميذ البطيئى التعلم ، لا بالنسبة لجودة
المجلة ، ولكن بالنسبة لما تحدثه من أثر فى التلاميذ .

الخلاصـــة

إنه من الصعب علينا أن نجيب عن الأسئلة التى تتصل
بتنظيم التدريس لبطيئى التعلم إجابة لا لبس فيها ، ذلك أن
الإجابة الصحيحة تعتمد إلى حد كبير على الوضع الخاص
لكل مدرسة . فالتنظيمات المدرسية التى تناسب مدرسة ما
قد لا تناسب مدرسة أخرى لها ظروفها الخاصة المختلفة .

وتتعرض فلسفة فصل التلاميذ البطيئى التعلم للكثير من
العيوب ، ولذلك يجب ألا يلجأ إليها إلا فى حالة تتعذر فيها
مواجهة حاجات التلاميذ البطيئى التعلم فى الفصول العادية :
ومهما يكن الأمر بالنسبة لسياسة عزل التلاميذ أو عدم عزلهم ،
فإنه يجب أن نضع فى اعتبارنا مشكلة نقل التلاميذ البطيئى

التعلم ، فليس من الضرورى إجبارهم على الوصول إلى مستوى تحصيلى أعلى ، لا يتفق مع إمكانياتهم ، كما أننا فى الوقت ذاته يجب ألا نحول بينهم وبين الانتقال عندما يصلون إلى المستوى الذى نتوقعه منهم . ومن المستطاع الوصـــول إلى المستوى المعقول عن طريق حجرة الدراسة التى تكفل لهم الراحة المطلوبة، والإشراف الدائم ، والاهتمام المستمر ، من جانب مدرس الفصل ، مع توفير الوسائل المعينة والمشوقة . فإذا كان هذا أمرا هاما بالنسبة للتلاميذ العاديين ، إلا أنه يعتبر فى المرتبة الأولى بالنسبة للتلاميذ البطيئى التعلم .

ويمكن أن تساعدنا الكتب التالية على حل المشكلة التى قمنا بمناقشتها فى هذا الفصل :

Elsbree, Willard S. Pupil Progress in the Elementary School. New York : Bureau of Publications, Teachers College, Columbia University, 1943.

Corey, S. M. and others. "Grouping Children : A Discussin." Educational Leadership, Vol. 4, pp. 365—373, March 1947.

Fostering Mental Health in Our Schools. 1950 Yearbook, Association for Supervision and Curriculum Development. Chapter 13. The Association, 1950.

الفصل الرابع

كيف نوجه نشاط بطيئ التعلم

من السهل أن ندرك بوضوح خصائص وحاجات التلاميذ البطيئى التعلم ، عند مقارنتها بخصائص وحاجات غالبية الأطفال . من أجل ذلك يصبح من الطبيعى أن تستمد طريقتنا فى إرشاد وتوجيه التلاميذ البطيئى التعلم من ثنايا أوجه التشابه والاختلاف للتوجيهات الخاصة بطريقة إرشاد وتوجيه وتعليم التلاميذ العاديين . وقد ينجم عن ذلك الكثير من المشكلات التى تنشأ بسبب عدم كفاية التعليمات الموجودة فى الكثير من المدارس ، تلك التعليمات الخاصة بطرق إرشاد وتوجيه تعليم التلاميذ البطيئى التعلم ، أو التلاميذ العاديين أو سريعى التعلم أيضا .

ومن حسن الحظ أن الكثيرين من المدرسين يعرفون أكثر مما ينبغى أن يعرفوا ويبغون الوصول إلى أهداف أعلى من مستوى طموحهم . فإذا ما وضحت تلك الأهداف فى الأذهان ،

فلن ينجم أى ضرر عندما نستمد التوجيه من نوع المنهاج والخبرات التعليمية الملائمة للتلاميذ العاديين .

الأهداف والأغراض

أوضحنا فى الفصلين الأول والثانى من هذا الكتاب أن الأغراض والأهداف التى ترمى إلى تكوين عادات ومهارات وأساليب خاصة من المعرفة ، يمكن أن نتوقعها فى عمر زمنى معين ، وهى بالضرورة تختلف باختلاف المجموعات التى ينتمى إليها التلميذ . فنحن نتوقع مثلا أن ينمى أغلب التلاميذ العاديين فى سن السادسة القدرة على القراءة ، ولكننا لايمكننا أن نتوقع ذلك لدى الأطفال البطيئى التعلم ، إلا فى حالات خاصة تتصل بخبرات مكتسبة فى دور الحضانة ومدارس رياض الأطفال . ومن الممكن كذلك أن نتوقع أن فى استطاعة الأطفال العاديين فى عامهم الرابع بالمدرسة الابتدائية حل المسائل الحسابية البسيطة التى تتضمن عمليتين أو أكثر بدقة وسرعة . ولكن مثل هذه العمليات تكون معقدة بالنسبة للتلاميذ البطيئى التعلم . وإنه لمن الصعب علينا عمل قائمة تتضمن الأهداف الخاصة التى من هذا النوع والتى يمكن أن نتوقع تحقيقها من التلاميذ البطيئى

التعلم فى مستوياتهم العمرية المختلفة . إذ أن هناك الكثير من هذه الأهداف ؛ ويمكن ذكر المئات منها التى تحمل فى ذاتها أهمية ودلالة قصوى ، ورغم ذلك فنحن نهمل ذكر الكثير منها على الرغم من قيمتها الواضحة .

وفى استطاعتنا فى الوقت ذاته أن نخطط قائمة تشمل ألفا من هذه الأهداف ، والتى تتضمن تحليلا جزئيا للمنهاج ، ولكنها رغم ذلك تكون عديمة الفائدة . وإذا كنا لم نصل بعد إلى طريقة تشمل التوقعات المختلفة بالنسبة للأطفال المتوسطين ، إلا فى عدد محدود من المهارات التقليدية ، فما بالنا عندما نخطط للتلاميذ البطيئى التعلم ، ولا نملك إلا بعض الأسس البسيطة .

وهناك اعتبار أكثر أهمية وهو : أن التخطيط للتعليم على أساس أهداف مفصلة جدا يميل — دون شك — إلى تدعيم النظرية القائلة بأن التعلم يتعلق بنوعيات محددة ، أى بتجميع وحدات جزئية من المهارات والمعرفة . وبهذه الصورة نتوقع أن تعطينا هذه الجزئيات المتجمعة نمطا موحدا يؤثر بشكل واضح فى السلوك . . وإننا قلما نحصل على مثل هذه النتيجة السعيدة ، حتى فى حالة الأطفال النابهين ، وبالتالى لا تتحقق إطلاقا فى التلاميذ

البطيئى التعلم . إن التعلم الجيد يحدث عادة عن طريق الإنماء المستمر والتقوية وإعادة التخطيط وتنقية كل أنماط السلوك السابقة منذ البداية . إن التعلم عبارة عن عملية تراكمية أكثر منها عملية تجميع وحدات جزئية مفصلة . ونستطيع أن نضع فى اعتبارنا أن الأهداف وتنمية القدارت الخاصة والتزود بالمعلومات دليل جزئى يوضح لنا كيفية التفتح الكلى لخبرات التلميذ ، وأهم ما تجب معرفته هو : هل فى استطاعة الأطفال الاستفادة من الحقائق والمهارات فى حل المشكلات ، والتفكير بعين ناقدة ومواجهة المواقف الجديدة ؟ إننا سوف نقدم فى الفصل الخامس بعض الاقتراحات الخاصة باستعمال الاختبارات المدرسية وعلاقتها بالأهداف التى تحددها القدرات الخاصة ، والتفسيرات التى يمكن استنباطها من أنواع النمو التى يمكن أن تقيسها هذه الاختبارات وخاصة فى القراءة والحساب .

وإلى جانب أن المنهج يستهدف إكساب التلميذ قدراً معينا ومحددا بشكل كمّى من الخبرات ، فإنه يجب أيضاً أن يستهدف إكساب التلميذ صفات كيفية معينة ، تظهر فى صورة اتجاهات أو صفات سلوكية ، أو سمات شخصية ، أو استعدادات ، وهى السمات الأساسية التى يتحلى بها كل فرد يعيش فى مجتمع

ديمقراطى ، بغض النظر عن قدرته . وإن الصياغة الجيدة لهذه الأهداف — كتلك التى قامت بها اللجنة التربوية التابعة للجمعية الأهلية للتعليم(١) — يمكن استخدامها كوسيلة للإرشاد بوساطة معلمى التلاميذ البطيئى التعلم ، وذلك بنفس السهولة والصدق عندما يستخدمهما معلمو التلاميذ الآخرين . وليس بالأمر اليسير أن نحدد أى درجة أو أى مستوى من السلوك يمكن أن نتوقعه فى سن معينة . أو أن نكشف عما إذا كان التلاميذ ينمون حقيقة فى اتجاه هذه الأهداف ، ولكن هذه المهمة لا تزيد فى صعوبتها بالنسبة لمعلمى التلاميذ البطيئى التعلم عنها بالنسبة لمعلمى التلاميذ الآخرين ، ولكن مهما كان الأمر فإنه من المفيد أن نشير الى بعض التفسيرات الخاصة بالأهداف التى يحتاج إليها معلم التلاميذ البطيئى التعلم ؛ وكذلك إلى بعض الخطوط العريضة التى يجد نفسه فى حاجة إلى استخدامها والتى تصل بالمنهج إلى الكفاية المطلوبة . وعلى أية حال فإنه من المفيد أن نذكر بعض التفسيرات الخاصة بالأهداف التى قد يحتاج

(1) Educational Policies Commission, The Purpose of Education in American Democracy. Washington, D.C.: National Education Association and the American Association of School Administrators, 1938.

إليها مدرس التلاميذ البطيئى التعلم ليتبعها ، بالإضافة إلى الأنماط الأساسية التى يجب أن ينميها المنهج (١) .

الصحة

يؤثر العامل الاقتصادى الذى ينمو فيه التلميذ فى صحته على وجه العموم ، وعلى ذلك فإن مشاكل الصحة تعد من الأسس القوية فى ضرورة فهم هذا النوع من التلاميذ ، فالظروف الصحية والعناية الأبوية ، والقدرة على إمدادهم بالرعاية الطبية اللازمة قد تكون غير كافية . ولذلك فعلى المدرسة أن تعالج ما استطاعت الأمراض الجسمية ، وتقوم المدرسة بذلك وحدها ، أو بالتعاون مع الهيئات الأخرى . هذا إلى جانب الاهتمام بنواحى النشاط التى تؤدى إلى النمو الجسمى السليم ، بالنسبة للتلاميذ البطيئى التعلم والتلاميذ العاديين ، ولا بد بالإضافة إلى تحسين عادات التلميذ الصحية ، من تدريبه على العناية بنفسه ، ثم كيفية ومكان الحصول على العناية الطبية .

---

(1) Clay C. Ross, Measurement in Today's Schools. New York Prentice - Hall, Inc., 1947

ومن المعلوم أنه لا تكفى المعلومات الصحية العامة لتحقيق الكثير ، فليس من الممكن مثلا أن نتوقع انتقال (أثر التدريب) نتيجة للدراسات الغذاء والصحة بالنسبة لخنازير غينيا أو الفئران البيض . بل يجب الاعتماد على المعلومات المباشرة والقواعد الصحية والحاجات الغذائية للأولاد والبنات ، بالإضافة لذلك يجب أن نعودهم وندربهم على اتباع العادات الصحية باستمرار فى المدرسة نفسها . وإن من الضياع للوقت والجهد بلا فائدة أن نعطى التلاميذ البطيئى التعلم معلومات صحية فى مدرسة ضعيفة الإضاءة والتهوية ، ودورة مياهها غير صحية ، أو ليس لديها الإمكانيات المناسبة لمزاولة النشاط الرياضى والاسترخاء والراحة . فالمبادئ التى نسير عليها فى الناحية الصحية ، علاوة على النواحى الأخرى فى المنهج هى التقليل من إعطاء المعلومات النظرية ، والإكثار من الناحية العملية التطبيقية ، وإيجاد الجو العام الملائم للنواحى الصحية والاجتماعية .

وللصحة العقلية أهميتها أيضا ، فالتلميذ البطىء التعلم عادة ما يكون قد مر بخبرات سيئة نتيجة فشله فى تحقيق

ما كان يتوقع منه . وعلى هذا فمشكلة صحته العقلية يجب أن توليها المدرسة عناية خاصة .

وكثيراً ما يفوق النمو الجسمي والميول ، نمو القدرة على الإدراك والفهم ، وهذا ما يجعل التلميذ البطىء التعلم منعزلا عمن هم فى مثل سنه من التلاميذ الآخرين ، لذلك فهو محتاج إلى إعطائه فرصة للنجاح ومجالا يثبت فيه كفايته ، ويتحكم بمشاعره ويشعر فيه بالانتماء ، وحاجته إلى ذلك أكثر من حاجة التلميذ العادى .

المهنة

ليس من مسئولية المدرسة الابتدائية ، أساسا ، أن تعطى تدريبا مهنيا خاصا ، ومع ذلك فإن من واجبها أن تنمى باستمرار معظم الاتجاهات العامة والعادات الخاصة بالكفاية المهنية والقدرة على التفوق فى عمل ما ، مثل العمل الكامل والنظافة ، والتحفز ، والرغبة فى تقبل الأوامر من الأشخاص المسئولين وتنفيذها ، وأن يتعدى التعليمات المحددة إذا ما دعت الظروف ، والقدرة على التعامل مع الناس شخصيا ، وعلى العمل معهم . ولنذكر أن معظم الناس الذين يتركون وظائفهم لا يفهمون هذا

بسبب نقص كفايتهم المطلوبة لهذه الوظيفة ، بل بسبب عدم قدرتهم على العمل مع الناس الآخرين ، وعدم إحساسهم بالمسئولية ، وكلما تقدم التلميذ فى العمر ، فإنه محتاج إلى توجيه مهنى محدود ، وقبل أن يسمح للتلميذ بترك المدرسة إلى حياة الوظيفة يجب أن يزود بتدريب خاص للمهنة التى نتوقع أن يعمل بها ، فإذا لم يكن من المستطاع تزويده بهذا التدريب مباشرة تحت إشراف المدرسة ، فإنه يمكن عمل تنظيمات بالاتفاق مع أصحاب العمل لإيجاد فرصة للتدريب لديهم ، على أن يعمل التلميذ كمساعد (بصورة غير رسمية) ، وفى هذه الحالة تشترك المدرسة وصاحب العمل فى توجيه وتعليم الفرد المتدرب .

وهنا يجب على المدرس أن يكون واقعيا ، لأن التلميذ البطىء التعلم كثيرا ما يكون غير واقعى فى نظرته إلى عالم العمل ، فهو يميل إلى المغالاة فى تقدير قدراته ، وتحديد أهدافه بصورة لا تتفق مع قدرته الحقيقية . والرأى العام فى معظم المدارس والمجتمعات يميل إلى المغالاة فى تقدير العمل « المثير » الذى يدر دخلا كبيراً ، والذى يلفت الأنظار ويتضمن قدراً عالياً من المهارة .

والتلميذ البطىء التعلم حساس لدرجة مؤلمة لهذه الصفات ، وكذلك والداه اللذان يرغبان فى أن يكون أولادهما فى المقدمة دائما . ومساعدة التلميذ البطىء التعلم على الوصول إلى أهداف مهنية يمكن تحقيقها ، تعتبر من أصعب أعمال المدرس وأهمها . ولا يمكن أن يتحقق هذا بإعطاء التلاميذ خبرة مباشرة أو غير مباشرة بالنسبة للمهن (المحترمة) ، ومعرفة عمل « الكمسارى » فى المركبة العامة ، وإدارة الآلات ، وعمل الفتاة التى تخدم المائدة فى المحال العامة وعمل البستانى ، يجب أن تسبق معرفة عمل الطيار ، والسكرتير ، والممرضة والطبيب ؛ وهذا لا يعنى بالطبع أننا يجب ألا نضيع الوقت فى الدراسات المهنية كتبصير التلاميذ بعمل الطبيب أو المدرس ، أو المهندس ، بل على العكس تماما ، فالمعلومات الواقعية الأمينة عما يفعله الشخص ليكون طبيبا أو مدرسا أو مهندسا لها قيمتها الكبيرة فى مساعدة التلميذ البطىء التعلم ليتفهم نفسه تفهما أمينا واقعيا ، بالإضافة إلى مساعدته على أن يفهم الناس الآخرين ، والعالم بوجه عام . ويجب أن نذكر دائما أن هذه المهن ينبغى ألا تطغى على المهن الأخرى التى تساويها من ناحية المستوى والأهمية .

البيت والأسرة

يزود التلميذ عادة بمزيد من التدريب على حياة الأسرة والبيت بطريقة غير مباشرة ، ويحدث ذلك عندما يتكيف الطفل لمقتضيات الحياة فى الأسرة ، فهو ينمى عادات النظافة وحسن التصرف كما يبدأ فى تكوين الشعور بالمسئولية ، ويحدث ذلك عند القيام بأى عمل فى حجرة الدراسة — أيضا — حينما يعمل بشكل تعاونى مع بقية أفراد المجموعة .

وعلى ذلك فإن التدريب المباشر لايقل أهمية عن التدريب غير المباشر ، لأن كثيراً من التلاميذ فى المدرسة عادة ما يقدمون من منازل ضعيفة المستوى من حيث إدارة المنزل ، وبالتالى تكون ضعيفة — أيضا — فى تنمية المهارات الخاصة بذلك لدى أبنائها ، سواء منهم البنون أو البنات ، ولذلك فإن تنمية مثل هذه الاتجاهات : كالعناية بالمنزل وتنظيمه وإعداد ميزانيته ، تعتبر أمرا أساسيا بالنسبة لحاضر الأطفال ومستقبلهم .

ويجب — كما هو الشأن فى التدريب المهنى — أن نضع فى إعتبارنا الواقع ، فيراعى مستوى دخل التلميذ الحالى

ومستواه فى المستقبل ، كما تراعى الميول العقلية والثقافية .

ولا شك أنه من المستحسن أن يحاول التلميذ رفع مستواه إلى مثل أعلى نماه فى المدرسة ، كما يجب أن يتعلم كيفية الاستفادة من دخله الضئيل ، بدلا من أن يحد من مطالبه ويقلل من طموحه بصورة تصل إلى النزول بمستواه الى درجه لاتتفق حتى مع إمكانياته .

نمو الشخصية

وبالنسبة لنمو الشخصية ، فنحن لا نميل إلى تأكيد أهمية القراءة والنواحى الثقافية المتشابهة ، واعتبارها وسائل تصلح وحدها لتمضية وقت الفراغ وتنمية العقل . إن المغالاة فى تأكيد مثل هذه الجوانب وإهمال الجوانب الأخرى لتنمية الشخصية ، تجعل التلميذ البطىء التعلم يلجأ الى اتباع الطريقة الأسهل ، وتجعله يقضي وقت فراغه فى نشاط لا يهدف لشىء ، أو تجعل من اتباع الوسائل السابقة وسيلة لمجرد تمضية للوقت دون هدف معين ، وعلاوة على ذلك يجب أن نذكر أن المستوى الاقتصادى لأسرة التلميذ البطىء التعلم ، قد لا تهيئ له الفرص والوسائل الضرورية التى تساعده على نمو شخصيته بشكل ناضج ؛

إذ فى مثل هذه الحالات ينحصر نشاط الطفل فى اللعب مع الأطفال الآخرين الذين يكونون فى مثل سنه ، ومثل هذا النشاط لا يتطلب مهارة عقلية كبيرة ، وأحيانا يحصل الطفل على متعة من السينما والراديو والتليفزيون .

وينبغى أن تعمل المدرسة على ملء حياة التلميذ البطىء التعلم بالوسائل المعينة وبالجو المناسب خلال تنمية قدراته الخلاقة التى تعتمد على النشاط اليدوى ، وفى هذا المجال قد يتساوى الطفل البطىء التعلم ، أو يفوق الطفل متوسط الذكاء .

ويجب أن تمكن المدرسة التلميذ البطىء التعلم من تعرف مصادر تنمية الشخصية ومصادر التسلية المختلفة ، التى تتيحها البيئة ، كما يجب أن يشجع التلميذ ويساعد ليفهم ويتـذوق الفنون الجميلة والعملية والموسيقى . ويستطيع الكثير من التلاميذ البطيئى التعلم اكتساب مهارة فى أكثر من ناحية ، كما يمكن أن يتعلم معظمهم كيفية تذوق الفن ، ويستطيع كثير منهم التفوق فى مهارة أو اثنتين من هـذه المهارات لدرجة تدعو للتقدير والإعجاب .

ويوجد فى منهج التلميذ البطىء التعلم وفى منهج النابهين ، مجال لاكتساب قدر معين من المعلومات ، وذلك من أجل المعلومات نفسها ، معـــلومات يعرفها كل شخص ، وهى تسهل العلاقات الاجتماعية وتزود الشخص بشعوره بالانتماء والألفة بالتراث الثقافى والاجتماعى والبيئة الطبيعية والمعرفة المتعلقة بكيفية الأشياء وسببيتها ، والأشياء المصنوعة يدويا والتى تعتبر حدا أدنى من المعارف الضرورية اللازمة فى الحياة اليومية ؛ ويجب أن نشير هنا إلى أن لدى معظم الأشخاص قدراً كبيراً من المعلومات ليست لها قيمة كبيرة على ما يبدو ، غير أنه من المستحسن معرفتها لأنها تعطى الشخص إحساسا بأن لديه معرفة ، مثل بقية الجنس البشرى . كما تعطى شعورا بالاستمرار والارتباط بالماضى علاوة على الحاضر . ومعظم هذه المعلومات أيضا تخدم الغرض المعتاد وهو إشباع الميل الطبيعى لمعرفة كيف يتكون العالم وما الذى يجعله يستمر . ولكننا بينما نعترف بأن هناك مجالا لمثل هذه المعلومات فى منهج التلاميذ البطيئى التعلم ، فإننا يجب أن نكون على حذر ، بأن نسمح بذلك مع الحرص الشديد والرقابة المشددة ؛ وإن السماح المطلق لمثل هذا ، يمكن أن يتحول إلى أمر

غير مرغوب فيه ، لأننا فى هذه الحالة سنعمل على حشو رءوس التلاميذ البطيئى التعلم بحقائق غير مجدية ، على أساس أن كل تلميذ له الحق فى هذه المعرفة .

وأفضل حل لهذا الموضوع هو أن نؤكد أنواع المعرفة التى ظهر أن لها قيمة فى تحسين الحياة اليومية للتلاميذ ، والتى تعمل على توافق أهداف المدرس مع أهداف عامة الناس فى الظروف العادية . وعلى أية حال فإن المعرفة التى ستستمر مع التلميذ البطىء التعلم لأى فترة من الزمن هى المعرفة التى يمكن استخدامها والانتفاع بها فى الحياة .

الكفاية الاجتماعية

يوجه المجتمع الديمقراطى اهتمام التلميـذ البطىء التعلم إلى المشاكل الاقتصادية والاجتماعية المعقدة ، كما يوجه نفس الاهتمام إلى المواطنين الذين يكونون أوفر حظا من الناحية العقلية . ولما كان التلميذ البطىء التعلم لا يستطيع أن يواصل التعليم الرسمى أكثر من الحد الأدنى المقرر ، ولما كان من المحتمل ألا يبذل مجهودا — فيما بعد — لمواصلة التعليم ، فإنه يجب أن يزود التلميذ البطىء التعلم بمعلومات عن طبيعة العلاقات الاجتماعية والحكومية قبل أن يترك

المدرسة ، ويتم ذلك خلال مناقشة الأمور التى يألفها ، كما أنه من الضرورى أن يستخلص العلاقات الضرورية داخل مجتمعه والعلاقات القائمة بين مجتمعه وبين بقية مجتمعات العالم . ويجب أن يدرك مسئولياته نحو الحكومة ومسئوليات الحكومة نحوه ، حتى يصبح مواطنا صالحا ، مخلصا ، إيجابيا ، يعطى للقانون والنظام حظهما من الاحترام ؛ وبالإضافة إلى ذلك فإنه مادام سيكون بينه وبين الآخرين علاقات مالية وأخرى اقتصادية ، فإنه يجب علينا أن ننمى لديه قدراً من الكفاية فى هذا المجال . وقبل أن يترك المدرسة يجب أن يفهم طبيعة العمليات المالية الأساسية البسيطة . ومثل هذه المعرفة لا يمكن أن تتكون إلا عن طريق الممارسة المستمرة لهذه الأمور خلال السنوات المدرسية .

ومن الأفضل هنا أن نعيد النظر فى نقطة ذكرناها من قبل ، وهى أن التلميذ البطىء التعلم ، سريع التأثر بالشعارات والدعايات ، ومن السهل أن يذهب ضحية الدعاية والإعلان ، ويميل إلى أن يفعل كل ما تفعله المجموعة التى يأمل فى الانتماء إليها . ولهذا فمن الضرورى أن نوجه عناية كبيرة نحو تحليل بعض الطرق الشائعة التى

يحصلون بها على التوافق مع الآخرين . ويجب أن نكوّن لدى التلميذ البطيء التعلم الوسائل الدفاعية ضد الدعاية لنحميه من سيطرة الكلمات والمفاهيم ، ويتم ذلك بتحليل حالات معينة ، لأنه سوف لا يستفيد كثيرا إذا ما درس حالات عامة :

المهارات والقدرات الأساسية

بغض النظر عن المستوى العقلى ، فإنه يوجد عدد من المهارات والقدرات تحتاج إلى تنمية مطردة لدى كل طفل خلال خبراته المدرسية .

فيجب أن ننمى القدرة على القراءة – على الأقل – إلى مستوى يسمح للتلميذ أن يقرأ ويفهم الصحف ، والمجلات المألوفة ، والكتب المألوفة البسيطة ؛ ولا بد أيضا من تنمية كيفية استخدام اللغة شفهيا وتحريريا ، إلى مستوى يسمح بالاشتراك فى مناقشة بسيطة ، أو كتابة خطابات بسيطة ، أو تجهيز بعض الاستمارات والتقارير الشائعة ، والتقارير المطلوبة فى الأعمال والصناعة ، كما يجب أن يجيد العمليات الحسابية البسيطة التى تتطلبها الحياة اليومية .

إن مشكلات تعليم البطىء التعلم القراءة والحساب بدرجة معقولة ، تثقل فى العادة كاهل المعلم المختص بذلك ، أكثر من تأثير أى مشكلات أخرى ، ولهذا السبب فإننا قد خصصنا الفصل الخامس من هذا الكتاب لمناقشة تدريس هذه العمليات الأساسية .

نوع الخبرة

يجب دراسة منهج التلاميذ البطيئى التعلم والخبرات التى يتناولها ومقارنتها بمنهج التلاميذ العاديين ، وذلك لمعرفة أوجه التشابه والتباين ، فيما يختص بنوعها وطبيعة معناها ، ولا بد أن يتميز نشاط التلاميذ فى المدرسة بالحيوية ، كما أنه لا بد أن يكون نشاطا هادفا يدور حول أغراض ثابتة ويشبع ميول التلاميذ . ومن الضرورى أن تكون الخبرات التى يتكون منها منهج التلاميذ البطيئى التعلم امتدادا لخبراتهم الماضية ، وإلا فسيجد التلميذ البطىء التعلم نفسه غير قادر على أن يستجيب استجابة سليمة لمجموعة الأفكار التى يواجهها فى الكتب المدرسية ، وينطبق ذلك أيضا على مواقف الحياة التى يقابلها لأول مرة .

وكثيرا ما تتركز خبرات التلاميذ العاديين والنابهين حول أغراض وميول ومشكلات بعيدة بدرجة نسبية عن الأشياء الموضوعية أو الحسية والتى تتناولها حياتهم اليومية ، وهؤلاء التلاميذ كثيرا ما يميلون إلى التخيل والاهتمام بالجوانب الوصفية للحياة وهم قادرون على الاستفادة من خبرات الآخرين . ولا يغلب أن يكون الأمر كذلك فيما يتعلق بالأطفال البطيئى التعلم ، إذ أنه بالنسبة لهذه الفئة من التلاميذ ، يجب أن يكون هناك قدر كبير من التشابه بين ما يفعلونه فى المدرسة ، وبين ما يرونه ويرون الآخرين يفعلونه خارج المدرسة ، لذلك يجب أن تكون هناك علاقة أكثر وضوحا وقوة بين ما يدور فى الحياة المدرسية والحياة خارج أسوارها .

ولأجل أن يكون التعلم ، بصفة خاصة ، لدى هؤلاء التلاميذ واضحا ومحددا وواقعيا ، فلابد للتلميذ أن يحيي البيئة فى منهجه ويعيش النشاط بكامل حيويته ، ذلك النشاط الذى تجب ممارسته فى جوه الطبيعى ، ويعبر فيه التلميذ عن ميله الحقيقى ويقابل شخصيات حقيقية فى مجال البيئة المألوفة لديه ؛ فإذا فكرنا فى القيام برحلة للملاحظة ودراسة النواحى الجغرافية المختلفة فى البيئة ، أو زيارة

مصنع من المصانع ، أو تتبع نشاط فئة معينة فى البيئة ، فلابد أن تكون هذه الرحلة هادفة وأن تحقق غرضا لدى التلميذ ، كما أن القيام بهذه الرحلة سوف يجعل التلميذ أكثر احتكاكا بمجال النشاط الخارجى ؛ وأكثر اكتسابا للخبرة من أن يحيى مثل هذه الخبرات فى عالم الكتب والصور والخيال .

فإذا كان هذا هو الشأن بالنسبة للتلميذ البطىء التعلم ، فلا شك فى النفع الذى يعود من القيام بهذه الرحلة على التلميذ النابه العادى ؛ ولكننا نريد أن نؤكد هنا أن التلميذ البطىء التعلم ليس فى قدرته مجاراة التلميذ النابه العادى فى تصور مثل هذه الأشياء أو تخيلها ، الأمر الذى يعتبر عاديا بالنسبة للتلميذ النابه ؛ بالإضافة إلى ذلك فإن هذه الرحلة تلخص وتوحد خبراته فى الوقت الذى تكون فيه الصور والألفاظ أقل جاذبية له ، وأقل إشباعا لميله ، فيصبح المنهج فى هذه الحالة مشبعا بجو من الجمود لما يتخلله من ألفاظ وصور تبدو للتلميذ البطىء التعلم غير ذات معنى أو هدف .

يجب أن تكون الأهداف قريبة وواضحة

إن نظرة فاحصة لمثل هذا النوع من التلاميذ تؤكد لنا حقيقة هامة ، وهى أن التلميذ البطىء التعلم عادة ما يقبل النتائج السريعة ولا يلح فى الاستزادة أو فى الانتظار ، فهو يود أن يرى نتيجة عمله بسرعة ؛ كما أنه يرغب فى إشباع حاجته بطريقة سريعة ، فهو لا يستطيع أن يخطط للمستقبل ؛ كما أنه يرضى بالكسب البسيط القريب أكثر من الفائدة الكبيرة البعيدة المنال . مثل هذه الحقيقة تحتم علينا أن نضعها فى اعتبارنا فى أثناء تخطيط المنهج ، ويجب أن نضع نصب أعيننا القيم النهائية لنوع النشاط ؛ كذلك قيمته العاجلة ، حتى يمكن للتلاميذ ــ سواء منهم المتفوق وبطىء التعلم ــ أن يستفيدوا من هذا النشاط ؛ ولكن بالنسبة لبطىء التعلم يجب على المرء أن يكون أكثر يقينا من أن النشاط يجب أن يتفق مع أحكام العقل وأن يكون ذا فائدة منذ البداية .

يجب أن تكون نواحى النشاط واقعية وملموسة

يتضح مما سبق أن برامج النشاط فى منهج التلاميذ البطيئى التعلم ، يجب أن تكون محسوسة ، أكثر مما

يلزم بالنسبة للتلاميذ العاديين . فما يعنيه اصطلاح « ملموس » يتوقف بطبيعة الأحوال على عوامل كثيرة ، فيمكن أن يكون الكتاب محسوسا « ملموسا » بالنسبة لتلميذ ، وأن يكون مبهما « أو بعيدا » فى معانيه بالنسبة لآخر . وعلى أية حال ، فإنه توجد قاعدتان هامتان لطرق التدريس للتلاميذ البطيئى التعلم ، يمكن أن تكونا مرشدتين حقيقيتين إذا أخذنا بهما ؛ القاعدة الأولى هى : أن الخبرة يجب أن تتمركز حول أشياء واضحة ملموسة ، والقاعدة الثانية هى : أن الخبرة يجب أن تكون مباشرة .

الخبرات يجب أن تتمركز حول أشياء واضحة وملموسة

القاعدة الأولى الهـــامة هى : بناء خبرات التلميذ حول أو على أساس أشياء وعمليات ونواحى نشاط واقعية وحقيقية ، وتكون ظاهرة فى بيئة التلميذ يمكن رؤيتها وسماعها ولمسها وتذوقها أو شمها ، وتعتمد على أساس حسى إدراكى أكثر من اعتمادها على الفهم ، فمثلا : القطارات وسيارات «الأتوبيس» ، والطائرات ، والقوارب ، كلها أشياء حقيقية ، ومن الظواهر المحسوسة ، ويمكن أن يحسها ويدركها كل تلميذ . فالدراسة التى تبدأ بالطائرات والقطارات

وسيارات الأتوبيس والقوارب ، أى الأشياء التى يمكن إدراكها فى الحال ، ومعرفة كيف تسير ، وكيف تعمل ، والغرض منها ، وما شابه ذلك — سوف تكون ذات معنى بالنسبة للتلاميذ البطيئى التعلم . هذه الدراسة يمكن أن تؤدى إلى كثير من التعميمات والإبهام . أما دراسة وسائل الانتقال بطريقة مجردة (غير ملموسة) ، فإنها تكون عديمة الفائدة وبخاصة إذا كانت بعض هذه الوسائل غير موجودة فى بيئة التلميذ (أو بيئة كثير من البالغين) . والدراسة التى تبدأ بالتفكير فى وسائل الانتقال على مستوى خيالى ، من المحتمل أن تفشل فى ربطها مع الظواهر الحقيقية للنقل التى يراها التلميذ حوله ، وتتركه هذه الدراسة فى النهاية فى عالم المفاهيم أكثر مما تتركه فى عالم الحقائق (الملموسة) .

ومن المعلوم أن كل بيئة (المدرسة أو خارجها) غنية بنواحٍ متعددة من النشاط الواضح المحسوس ، وبالعمليات التى يمكن استخدامها كنقط ارتكاز للنشاط التعليمى الهادف ؛ وسنورد بعض الأمثلة لمثل هذه الركائز التى يمكن الاعتماد عليها ، مع اقتراحات مناسبة لعمل نشاط تعليمى يدور حول بعض هـــذه النقط

التوجيهية . وتنقسم نقط الارتكاز هذه إلى مستويين : مستوى أعلى وآخر أدنى . ومعنى ذلك أن كلمة « أدنى » نقصد منها هنا ما يناسب التلاميذ الأصغر سنا ، أى الذين يكونون بين السادسة والسابعة ، إلى العاشرة أو الإحدى عشرة السـنة ؛ وتعنى الأجزاء التى تقع تحت كلمة « أعلى » التلاميذ الأكبر سنا ، أى الذين يكونون بين العاشرة تقريبا إلى الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة .

ونحن لا يمكننا عمل تقسيمات أكثر ملاءمة لاتساع مجال الميول والقدرات ، علاوة على تباينها واختلافها فى كل سنة ؛ كذلك يجب على مدرس أى مجموعة سواء أكانت هذه المجموعة منفصلة أم غير منفصلة ، مقسمة حسب المستوى الدراسى أم غير مقسمة ، أن يختار من هذه المقترحات ومن غيرها من المصادر الأخرى ما يناسب تلك المجموعة وما يتفق مع إمكانياتها ، على أن يتجنب التكرار غير المرغوب فيه فى مثل هذا المجال .

مصادر وامثلة لنقط ارتكاز مناسبة للنشاط

(ا) سنعرض الآن بعض الأمثـلة لنقط ارتكاز تبدو واضحة ومحسوسة ؛ هذه الأمثلة لأماكن

وأشخاص فى البيئة ، يمكن أن يوجد لدى التلاميذ ميل إليها :

١ ــ مخزن قريب للتجارة وما يحتويه من بضائع (للصفوف الدنيا)

« مخزن للتجارة بالمدينة ، كيفية إدارته ، وما يحتويه »

نحاول أن نتعرف الأشياء الموجودة فى المخزن ، ما مصدرها ؟ كيفية شحنها على السفن ؟ مخازن الجملة التى تزود هذا المخزن بالبضاعة ، عمل البائع أو صاحب المحل ، عملية حفظ الأشياء المخزونة ، أعمال التحويلات « والفواتير » . . . الخ .

ويجب أن تعتمد الموضوعات والأسئلة أو المشكلات التى ترتبط بهذا المخزن ، والتعميمات المستخلصة منه ، على المقارنات بين هذا المحل والمحال المشابهة ؛ ويمكن أن يتضمن النشاط زيارات إلى ذلك المخزن ، وإلى مخازن بيع الجملة التى تزوده ، كما يمكن زيارة بعض وكالات البواخر . هذا ويستطيع التلاميذ عمل نموذج لمخزن حقيقى فى الفصل ، حيث تمارس نواحى النشاط اللغوية والحسابية المتضمنة فى الإدارة والبيع والإعلان وغير ذلك .

٢ ــ رجل البريد وعمله (أدنى)

« مكتب البريد وكيف يسلم البريد (أعلى) »

توزيع البريد فى المدينة ، طريقة العمل فى مكتب البريد ، دراسة خريطة المدينة ، وتبين بعض العناوين عليها ؛ أين تذهب الخطابات التى ترد إلى مكتب البريد؟ وسائل نقلها : البواخر ، القطارات ، الطائرات ، طريقة كتابة الخطابات وعنونتها ، وإرسالها ، تاريخ خدمة البريد والطوابع ، واستخدام العربات التى تجرها الخيل فى نقل البريد وغير ذلك .

ويمكن أن يتضمن النشاط رحلة إلى مكتب البريد ، كما يمكن تكوين مكتب بريد فى حجرة الدراسة يستغل كمركز بريد فى المدرسة ؛ ويمكن إرسال خطابات لأفراد آخرين فى مدرسة أخرى على أساس التبادل ، وجمع الطوابع .

٣ ــ رجل الشرطة والأمن (أدنى)

« قسم الشرطة وقسم المرور (أعلى) »

عمل رجل الشرطة ، وعمل قسم الشرطة وضرورتهما . الأمن ، وخاصة أمن المرور ، وإشارات المرور

والقوانين . ماذا يحدث فى محكمة المرور ، ثم أى نوع آخر من المحاكم ، ويرسل هذا بالبريد بالتبادل مع تلاميذ مدرسة أخرى .

ويمكن أن يتضمن النشاط زيارات لرجال الشرطة ، أو دعوة رجال الشرطة لزيارة المدرسة ، ورحلات إلى أقسام الشرطة أو مراكزها ، وقراءة بعض القوانين .

ويمكن أن ينظم عمل حارس المرور بالمدرسة ، إذا لم يكن موجودا ، ويمكن عمل طرق متقاطعة داخل الفصل وتزود بأضواء المرور . ويمكن عمل أنواع مختلفة من إشارات المرور ، ويمكن كذلك تقديم قصص عن رجال الشرطة للتلاميذ لقراءتها أو الكتابة عنها . ومن الممكن أن تزور المجموعة الأعلى محكمة منعقدة ، ومن الأفضل أن تكون محكمة مرور .

٤ — طبيب وعيادته (للأعلى والأدنى)

« مستشفى وما يحدث بداخله (للأعلى) »

دراسة للنواحى الصحية مبنية على دراسة عمل الطبيب أو المستشفى . لماذا يضطر الناس للذهاب إلى الطبيب ، وكيف يحافظون على صحتهم دون الذهاب للطبيب ؟ . الفحص الجسمى ، وفحوص العين والعناية

بها ؛ طبيب الأسنان ، العناية بالأسنان . بعض الأفكار عن كيفية علاج الناس بوساطة الأطباء وفى المستشفيات . الصحة العامة ، العيادات ، الخرافات ، ونمو المعرفة الطبية ، الأوبئة .

ويمكن أن يتضمن النشاط زيارات لمكتب طبيب ومستشفى ° وفى الصفوف العليا والدنيا ، يمكن عمل عيادة فى الفصل حيث يمثل عمل الطبيب وطبيب الأسنان . ويمكن عمـــل لوحات ورسوم . . . وقراءة بعض الموضوعات المتعلقة بالنواحى الصحية .

٥ — (مصنع سيارات) وما به من سيارات (أعلى)

السيارات الجديدة للبيع ، والسيارات الموضوعة للإصلاح ، مراحل عمل السيارات الجديدة — العمليات الصناعية (الإنتاجية) والشحن بالسفن — المواد الخام ونقلها ، إدارة المصنع ، والبيع ، وحفظ الاحتياطى ، الشراء ، وكتابة الفواتير ، عمل الميكانيكى والمعرفة التى يحتاج إليها . كيف تسير السيارات ؟ . شراء سيارة جديدة أو مستعملة ، الشراء بالتقسيط ، تكاليف التشغيل ،

الدّين والتأمين . قيادة السيارة ، نظام المرور والقوانين . استخـــدام خرائط الطرق . التشابه والاختلاف بين السيارات .

ويمكن أن يتركز النشاط حول سيارة جديدة معينة شوهدت فى المصنع ، ومن الممكن أن يكون النشاط حول نموذج لمصنع تم عمله فى الفصل ، أو نماذج لسيارات عملت فى الفصل . ويوجد مجال كبير للعمل فى الخرائط التى توضح مصادر المواد الخام ، والمنتجات المصنوعة ، وخرائط الطرق ، وكذلك عن العمل المهنى واللغة المستخدمة فى البيع والإدارة والإعلان ؛ ويمكن اقتراض شراء سيارة جديدة بعد الاختبار والدفع الفورى أو بالأجل ؛ شراء التأمين وتكاليف التشغيل .

٦ ــ الطائرات ، كيف تطير وإلى أين تذهب ؟ (للأعلى والأدنى)

أشكال مختلفة من الطائرات ، أجزاء الطائرة ، كيف تطير الطائرات ؟ ، إدارة المطار ، الإقلاع ، قيادة الطائرة ، الطقس ، وجهة الطائرات ، وما تحمله ، تاريخ الطيران .

ومن الممكن أن يتركز النشاط حول مطار محلى ، ونماذج للطائرات صنعت فى الفصل ، وخرائط ومواعيد السفر ، والنشرات الوصفية التى تصدرها شركات الطيران ، والتى تصف الخطوط والبلاد التى تصل إليها .

٧ – المزرعة ، مزارع مختلفة ، شكل المزرعة وعمل الناس بها ، (الأعلى والأدنى)

الدنيا : الحياة اليومية فى مزرعة ، منتجات المزرعة ، حيوانات المزرعة ، أطفال المزرعة ، الفرق بين حياة المزرعة وحياة المدينة ، أسرة المزرعة كوحدة متعاونة .

العليا : نفس الموضوعات ، مضافا إليها الأنواع المختلفة للمزارع المحلية والخارجية ؛ المنتجات وعمليات الإنتاج . ما الذى يحدد ما يزرعه الفلاح ؟ كيف تنمو النباتات ، وكيفية الحصول على سلالات أفضل . معدات المزرعة . نقل وتوزيع منتجات المزرعة ، مع التأكيد على التحسينات الحديثة . ويمكن أن يتركز النشاط حول نموذج لمزرعة يشيد فى حجرة الدراسة ، أو بحديقة المدرسة ؛ ومن المستحسن عمل زيارات لمزرعة أوعدة مزارع .

ويمكن أن يتضمن النشاط تجارب على نمو النباتات تحت ظروف مختلفة من الرطوبة والضوء والتربة والسماد . . . الخ .

٨ – مبنى المحافظة ، من الذى يعمل بها وما هى وظائفهم (للأعلى)

« ما الذى يحدث داخل المحافظة ، الإدارات المختلفة والمسئوليات بها ، وعملهم بالتفصيل »

ويجب أن يتضمن النشاط رحلة إلى مبنى المحافظة وأجزاء أخرى منها ، حيث توجد مشروعات مختلفة ، ونشاط المجالس البلدية ، مثل الحدائق وأعمال الصيانة ، والمنافع (إذا كانت عامة) ، وأقسام الشرطة والحريق ، والخدمة الصحية . ويمكن عمل خريطة مصورة للمدينة أو الحى ، يوضح عليها ما تمت ملاحظته من أشياء .

كذلك يمكن استخدام خريطة مطبوعة كمرشد للدراسة وتحديد الأماكن بالعنوان . وكنتيجة لهذه الدراسة فإنه يمكن عمل حكومة فى الفصل مع انتخاب ضباط ، وعمل قوانين ، واجتماعات . . . الخ تمثل تنظيم المحافظة .

٩ – معرفة مدرستك والمساعدة فى جعلها أكثر جاذبية (للأعلى والأدنى) .

١٠ — المكتبة العــامة وفروعها المحلية (للأعلى والأدنى) .

(ب)— مجموعات النشاط السابقة مع توضيح العلاقات بينها :

١ — سيارات النقــل ، سيارات « الأتوبيس » ، القطارات ، والقوارب التى تحمل الأشياء والناس من المدينة وإليها (النقل من وإلى الحى الذى تعيش فيه) ، (للأدنى والأعلى) .

خط سير هذه الوسائل ، الدور الذى تلعبه كل منها ، سبب اختلاف وسائل النقل ، المنافسة بينها ، كيف تسير ، روادها الأوائل للنقل فى مناطق أخرى .

ويجب أن يتركز النشاط حول القطارات الحقيقية والقوارب . . . الخ ، والتى شوهدت أثناء زيارات تلاميذ الفصل لمحطات الركاب والبضائع المحلية ، ومحطات الأتوبيس ، ومراكز انطلاق سيارات النقل ، والمطارات ، وأرصفة الميناء .

ويمكن فحص الخرائط التى تظهر خطوط وسائل النقل ، كما يمكن عمل هذه الخرائط . ويمكن جمع نشرات السفر ،

وجداول السفر ، وقوائم الأجور ، والتذاكر والصور ، فى أثناء القيام بهذه الزيارات ، ويتيح هذا النشاط كثيرا من الفرص لعمل النماذج ، ومشروع تشييد جماعى للقطارات ، والمحطات ، والمطارات .

٢ — الصناعة المحلية السائدة ، المواد الخام — المنتجات (أعلى) .

من أين وكيف تحصل الصناعة المحلية السائدة على موادها الخام (للأعلى) ما الذى تستورده ؟ وما الذى تشتريه محليا ؟ أماكن وكيفية توزيع منتجاتها ، من الذى يستخدم المنتجات ؟ العمال فى تلك الصناعة ، والتخصص المهنى والبنوك والمنظمات الأخرى الإدارية التى تعتمد عليها تلك الصناعة .

وينبغى أن يتضمن النشاط زيارات لأماكن مختلفة حيث يمكن ملاحظة هذه الصناعة ، ومناقشة المسئولين من عمال ورؤساء ويمكن أن تدور المناقشة بطريقة جماعية ، وقد تكون تفاصيل صناعة ما مألوفة للتلاميذ على أنه كثيراً ما ينقصهم معرفة كيف تسير هذه الصناعة بصورة متكاملة .

٣ — شركات البيع بالقطاعى ، شركات البيع بالجملة ، صناعات البيئة ، ومركز كل منها واعتماد كل منها على الأخرى (للأعلى) .

٤ ــ الخدمات التليفونية والتلغرافية ، البريد والراديو في تلك البيئة (وسائل الاتصال) ، (الصفوف العليا) .

٥ ــ مدينتك والمزارع التي تحوطها ، مدى اعتماد كل منهما على الأخرى (أعلى) .

٦ ــ بعض الوسائل أو المخترعات الحديثة الشائعة : الثلاجة الكهربية ، المذياع ، التليفزيون . . . الخ . تأثير العلم والمخترعات فى الحياة الحديثة ، (للصفوف العليا) .

(ج) مناقشة الأحداث الجارية فى البيئة ، والتى تلقى اهتماما من التلاميذ . مناقشة خبرات أشخاص معروفين لهؤلاء التلاميذ شخصياً ؛ ومن الموضوعات التى يميل إليها التلاميذ .

١ ــ الانتخابات ، النتائج ، كيف ولماذا يدلى الناس بأصواتهم ، من الذى سيفوز ، المنصات الانتخابية ، كيف يمكن التحكم فى المناقشات والدعايات ، تحديد طريقة التصويت ، كيف يعمل جهاز الانتخاب ، ويمكن أن يؤدى بنا هذا إلى دراسة الحكومات .

ويمكن أن يتركز النشاط حول إعداد وتنفيذ انتخاب فى المدرسة أو فى الفصل ، ويمكن دراسة النتائج والاقتراحات

الخاصة بالمرشحين ومناقشتها بوساطة كلمات يلقيها أفراد كل حزب ، وعمل تقارير عن الخطب والمطبوعات ، وبذل بعض المحاولات للحكم على صحة هذه المناقشات . كما يمكن أن يكون التصويت فى الفصل قائما على أساس نفس الطرق المتبعة فى الانتخاب السرى . وبالإضافة إلى ذلك نستطيع أن ننمى فى الفصل الاتجاه نحو تكوين هيئة حاكمة تشابه فى تكوينها الحكومة المحلية أو الحكومة المركزية .

٢ — الفيضان أو نقص الماء الذى يكون قد واجهته البيئة منذ فترة قريبة ، أو تكون معرضة له من وقت لآخر ، وعلاقة ذلك بحفظ المصادر الطبيعية . (للأعلى) .

يمكن أن تتضمن الموضوعات الخاصة بذلك بحثا عن مصادر الماء فى البيئة ، وكيف يتم توزيعها ، ولماذا تتعرض البيئة للفيضانات أو لنقص الماء ، والخطوات التى يمكن أن تتخذ لزيادة موارد الماء أو الحد من فيضانه ، ودراسة الجو والطقس ، وطريقة تكوين المطر ، وكيف يمكن تصنيع الماء . ويمكن أن يتضمن النشاط رحلات إلى مصارف المياه ، أو محطات الدفع والترشيح ، وبناء نموذج لجوانب التلال والسدود لدراسة

التآكل والتحكم فيها ، وجمع ودراسة الحشرات الضارة والمفيدة بالنسبة للغابة والمزرعة ، والحديقة ، وإعداد الخرائط التى تظهر مناطق الغابات والمتنزهات والخزانات ومجارى الصرف ، وبحث وسائل العناية بالحياة البرية وقوانين الصيد المحلية . ويمكن أن تزودنا الأفلام العديدة والنشرات بمعلومات وفيرة عن العناية بالأراضى وغيرها من الموضوعات المشابهة التى تصدرها الأقسام الزراعية .

٣ ــ الإجازات ، والمناسبات أو الأشخاص الذين يحتفى بهم (للأدنى والأعلى) .

٤ ــ نواحى النشاط ذات الاهتمام والنفع العام (الأدنى والأعلى) .

٥ ــ السفريات التى عاد منها أشخاص معروفون لدى التلاميذ .

٦ ــ الأبطال المحبوبون ، المحليون منهم والعالميون ، قيمة انتصاراتهم .

٧ ــ عمل أشخاص معروفين فى المجتمع أو الأشخاص الذين يميل التلاميذ لأعمالهم . كبعض العمال أو الملاك أو القواد ــ (الأعلى) .

٨ ـ بناء مدرســة جديدة أو بنايات أخرى (للأدنى والأعلى) .

٩ ـ إضراب محلى وموقف القادة منه (للأعلى) .

١٠ ـ فيلم حديث جذب الاهتمام فى سينما محلية ، أو برنامج راديو محبوب (للأدنى والأعلى) .

(د) أشياء (أو أشخاص) أحضرت إلى الفصل أو تضمنها النشاط العام للمدرسة والتى تثير اهتمام التلاميذ ، ويمكن خلالها تنمية الميول (للأدنى والأعلى) . وفيما يلى بعض هذه الأشياء :

١ ـ مجموعات الحيوانات المدللة ، أو أشياء أخرى يمتلكها التلميذ ، ويحضرها إلى المدرسة مثل : الطوابع ، والأصداف والقواقع ، والصخور ، والحشرات ، والصور والحيوانات . فإذا أخذنا الحشرات كمثال نجد أنه يمكن دراسة مجموعات الحشرات التى أحضرت إلى الفصل الدراسى ، ما هى ؟ ماذا تفعل ؟ ، أهميتها ـ إذا وجدت ـ للإنسان ، كيف تنمو ؟ .

ويمكن أن يتركز النشاط حول ما يحضره التلاميذ معهم من حشرات أو بعض اليرقات التى تلاحظ فى الفصل الدراسى ،

متى يخرج الفراش من الشرنقة ؟ أو ملاحظات مستمرة ؛ لنمو الأشكال المختلفة من الحياة .

(الضفادع ، النباتات ... الخ) ، والتى يمكن أن تؤدى إلى تعميمات عن الحياة والنمو . وبجذب الاهتمام يمكن تسمية هذه الحشرات وكشف أضرارها وفوائدها ؛ كذلك العمل على البحث عن حشرات جديدة تضاف إلى مجموعة التلاميذ ، أو المجموعة التى يشترك فيها كل الفصل .

٢ ـ الاطلاع الخاص بدراسة الطبيعة والظواهر الاجتماعية والبلاد الأجنبية ومناطق الصناعات ، وشعبنا وتاريخه ، وتاريخ حياة بعض رجالاته ، والمواقف الأخلاقية والعلاقات الشخصية .

مثال : يمكن عرض فيلم يبين كيف كان يعيش الأطفال الذين نزحوا إلى أرض المهجر الجديد (نيو إنجلند) : من حيث المنازل التى كانوا يسكنونها . . . وحياتهم اليومية ، وأخلاقهم وعاداتهم وكيف تطورت طريقتهم فى الحياة ، والفرق بين الحياة والعادات فى ذلك الوقت والزمن الحاضر ، والتعاون بين أفراد البيئة فى مجتمع بسيط نسبيا .

ويمكن أن يتضمن النشاط الناتج عن استخدام هذا الفيلم ، تمثيليات يعدها التلاميذ لتكمل الفيلم ، إلى جانب عمل ديكور بأحد أركان الفصل ليمثل الحجرة التى شاهدوها فى الفيلم ، وعمل نماذج لمنازل وطنهم الأصلى الذى نزحوا منه وعمل ملابس وصور وأدوات . . . الخ ؛ وسوف تكون مواد القراءة والصور البصرية المعينة مصادر معلومات تفيد فى البحث والدراسة .

٣ ــ ما نستورده من بلاد أخرى ، أو الأشياء التى تعبر عن مظاهر البيئة الاجتماعية والاقتصادية والتى أحضرها التلاميذ بأنفسهم بالمصادفة أو بناء على طلب المدرس مثل (ملابس من بلاد أخرى ، والتحف والآثار أو أزهار القطن أو عينات للصوف) .

٤ ــ عرض نماذج وعينات ، والتى يمكن الحصول عليها بالمجان أو بتكاليف قليلة من مركز توزيع محلى أو من مصادر أخرى ، نذكر منها : البن ، والفحم ، والحرير ، ونماذج مصورة أو مجسمة للأراضى الأجنبية ، أو بعض مناطق الدولة ومدنها المختلفة ، وحدائقها العامة وصناعتها الكبرى .

٥ ــ بيانات يعدها المدرس .

٦ ـ الكتب الموجودة فى مكتبة الفصل والتى تجذب الاهتمام العام .

٧ ـ الأحاديث والقصص التى يلقيها الأشخاص الذين يزورون الفصل .

(هـ) الميول المهنية ومظاهر الطموح وتشمل هذه ، النقط الأساسية التالية :

١ ـ مشكلة اختيار وإيجاد العمل (وظيفة) (للأعلى) .

هذه المشكلة تتضمن إثارة الميل لدى معظم التلاميذ الكبار ، حتى إنها يمكن وحـــدها أن تكون نقطة ارتكاز للنشاط . والموضوعات التى ستبحث ، يمكن أن تتضمن معرفة الذات ، كما يمكن أن تتضمن اختبارات القدرات ، والأدلة الأخرى التى تشير إلى اتجاه القدرة والميول . . . . الخ . والكشف عن أنواع العمل الممكنة فى البيئة وماهية هذا العمل ، وكيف تقوّم الوظيفة ، وكيف يقدم طلب الاستخدام ، وكيف نحافظ على الوظيفة ؟ . ويمكن أن يتضمن النشاط إجراء الاختبارات واستخـــدام القوائم الذاتية وعمل أحاديث ومناقشات مع أصحاب العمل ومكاتب التوظف ، وقراءة المعلومات المهنية .

٢ — المدارس الأخرى ، وخاصة التجارية أو المهنية ، والطرق الأخرى للحصول على تدريب مهنى (للأعلى) .

٣ — المهنة أو الصناعة التى تميل إليها المجموعة (للأعلى) .

٤ — إقامة منزل والمعيشة فيه ، عمل الزوجة فى المنزل : المطبخ ، الترفيه ، الحياكة ، رعاية الأطفال ، الأعمال التى يقوم بها الرجل فى المنزل (للأعلى) .

(و) نشاط التلاميذ الخلاّق « والذى يتضمن إثارة الميل ، ومعظم النشاط التالى يناسب أى مجموعة من أى سن :

١ — عمل منزل نموذجى للمعيشة فيه . ودراسة أنواع المنازل وتصميم وبناء المنزل ، تنظيم وطبخ الوجبات ، التسلية ، رعاية الأطفال ، الأدوات المنزلية التى يمكن أن يصنعها الفرد بنفسه ، عمل الملابس وإصلاحها ، التنظيف والكى .

ويمكن أن يتركز النشاط حول إقامة نموذج منزل فى حجرة الدراسة بقدر ما تسمح به الإمكانيات ، ويستطيع التلاميذ فى هـذه الحالة عمل الأثاث من

الصناديق والستائر وورق الحائط ، والصور وكثير من الأشياء الأخرى ، وقد تقام حفلات ، كما يمكن أن يقوموا بالأعمال العادية فى المنزل ، وقد يتطلب كل ذلك القيام برحلات لملاحظة المنازل وما بداخلها .. ويمكن عمل لوحات لديكور الحجرات مع ملاحظة مستوى الدخل المحتمل . ومما لا شك فيه أن وحدة دراسية من هذا النوع تتيح فرصة مناسبة للنمو اللغوى والحسابى خلال قراءة الكتب والنماذج والقياس وعمل الحساب ونواحى النشاط الأخرى المختلفة التى يقوم بها التلاميذ ، وعمل النماذج الموجودة فى حجرة الدراسة .

٢ ــ الكتاب السنوى أوصحيفة المدرسة أو الفصل :

يمكن أن تكون المدرسة أو الفصل محورا لوحدة منهج قد تستمر أعواما ، وفى مثل هذا النوع من المناهج توجد فرصة جديدة للعمل مع المجموعة ، التى يتحمل فيها كل فرد نصيبه من المسئولية فى تنفيذ العمل حتى يكتمل ويكون مرضيا . إن هذه الوحدة المنهجية تتيح فرصا كثيرة ، للكتابة والقراءة والتدريب ، على استعمال اللغة فى أثناء جمع المواد أو عمل تحقيقات صحفية ، مثل تلك الصحيفة التى يمكن أن تتضمن موضوعات

مختلفة تفيد فى نشاط يرتبط أو يكمل بعض الوحدات الدراسية الأخرى .

٣ ــ التمثيل : ويشمل الكتابة وجمع وعرض الحقائق التاريخية والأحــداث الخاصة التى تؤكد العلاقات الأخلاقية والاجتماعية وتشمل أيضا عرض العرائس المتحركة :

٤ ــ عمل برنامج لحفلة مدرسية .

٥ ــ إعداد معارض عن موضوع معين يعده فرد واحد أو جماعة .

٦ ــ عمل وصيانة حوض للأسماك ومزرعة ، وملاحظة عش للنمل وخلية نحل .

٧ ــ عمل متحف مدرسى .

٨ ــ تشغيل بنك مدرسى (للأعلى)

٩ ــ مخزن نموذجى للبيع والشراء ، مكتب بريد ؛

١٠ ــ تنظيم حملات للنظافة وحفظ الأمن . . . الخ :

يجب أن تكون الخبرات مباشرة بدرجة أكبر

إن القاعدة الثانية لضمان الفائدة هى أن نجعل الخبرات مباشرة ، وأن نزيد من الاعتماد على الملاحظة والعرض والرحلات والأفلام والصــور ، وأن يقل

الاعتماد على (الكلام المكتوب والكلام المسموع) كمصادر لخبرات التلاميذ ؛ وقد تكفى التلاميذ النابهين والعادين الرحلات ، من وقت لآخر ، لرؤية بعض النواحى غير المألوفة فى البيئة لزيادة الخبرة المكتسبة من الكتب وإيضاحها ؛ ولكن الحال تختلف تماما بالنسبة للتلميذ بطىء التعلم ، فإن المعرفة المباشرة للبيئة والتى تكتسب عن طريق الأبصار والأسماع والأيدى تعتبر أساسية بالنسبة للتلميذ البطىء التعلم . إن هذه الخبرات المباشرة يجب أن تستخدم كثيرا كمصادر للحصول على المعلومات ولتنمية الميول التى يبنى عليها نشاط الفصل الدراسى . أما الكتب والأشكال الأخرى من الخبرات غير المباشرة ، فيمكن أن تساعد على زيادة وتوضيح وتنقية خبرته ، وبذلك تصبح أكثر وظيفية وإثارة لاهتمامه ؛ إن المثل الصينى القائل : « نظرة واحدة تساوى ألف كلمة » يناسب التلميذ البطىء التعلم ، ويمكن أن نستطرد فنقول : إن نظرة واحدة تساوى ألف كلمة يستمع إليها وعشرة أمثال ألف كلمة مكتوبة ، على شرط أن تكون النظرة هادفة ، فمجرد استثارة الحواس أو مجرد الرؤية أو السمع أو وجود

مناظر وأشياء مختلفة تجذب البصر والسمع ، لا تؤدى إلى زيادة الخبرة بالنسبة للتلميذ البطىء التعلم أكثر مما تفعله مع التلاميذ مريعى التعلم .

الرحلات والأفلام والصور

ينبغى أن تبذل المدرسة كل مجهود لتجعل اتصال التلاميذ بالعالم المحيط بهم بطريقة مباشرة ، وذلك عن طريق أخذهم فى رحلات واستخدام تقاريرهم عن مدى ما اكتسبوه من خبرة فى مشاهداتهم الأولية ، كعنصر من عناصر النشاط داخل الفصل الدراسى نفسه ، فإذا لم تكن هناك مصادر كافية تسمح بقدر كاف من مثل هذه الخبرات ، أو حينما تكون البيئة فقيرة فإنه يجب استخدام الأفلام والصور والمعارض وغيرها ؛ مثل هـــذه النواحى سوف تكون مصادر أولية للميول والأغراض والأسئلة التى يدور حولها النشاط المدرسى . والخبرات التى تنشأ من فيلم أو صورة أو شىء محسوس قد نحتاج لزيادتها وتنسيقها بوساطة خبرات مساعدة يمكن الحصول عليها من الكتب .

ولا يعنى إعطاء الكتب دوراً ثانوياً وليس أوليا أن تصبح الخبرة أقل قبولا كجزء من تربية التلاميذ .

الاحتكاك المباشر مع الأشخاص

يعتبر الأشخاص أيضاً من أهم الوسائل فى زيادة تقريب الخبرة بالنسبة للتلاميذ ، فرؤية وسماع شخص كان له دور معين فى حادثة معينة أو نشاط هام ، يعطى الظروف واقعية وحيوية ؛ ومن النادر الحصول عليها عن طريق الوسائل غير المباشرة فى الصفحة المطبوعة أو فى أحسن الصور . لذلك يجب استخدام رجال الشرطة والبريد ، والمهندس ، والطيار ، والمستوطن القديم ، والبطل ، كمصادر لتعليم التلاميذ البطيئى التعلم . ويجب إحضار هؤلاء الأشخاص إلى المدرسة لا على سبيل التسلية أو إلقاء المحاضرات أو لسرد خبراتهم ، ولكن للإجابة عن أسئلة التلاميذ لزيادة معرفتهم وخبرتهم . . ويجب أن نحتاط فى حالة دعوة شخص خلال رحلة للتحدث إلى التلاميذ ، أو إذا دعى شخص من خارج المدرسة للحضور إلى الفصل ليتكلم ، بحيث نتأكد من قدرته على التبسط فى كلامه بدرجة تناسب مستوى الأطفال . ومن المستحسن دعوة

الأشخاص الذين لهم خبرة بالتلاميذ ؛ سواء أكانوا أولياء أمور أم قادة بالنوادى .

الاشتراك فى نشاط المجتمع المحلى

يجب أن نكون على حذر أيضاً فيما يتعلق بإمكانيات الاشتراك فى الحياة الجارية للبيئة المحلية . ولكن من الصعب تحقيق هذا فى حالة نشاط الكبار (البالغين) فى المصانع والمتاجر والأسواق والشئون المدنية والاجتماعية ؛ ولهذا ، فإنه من المفضل أن تقتصر المساهمة على الأعمال المفيدة فى الناحية الاجتماعية التى يمكن أن تنفذ بوساطة التلاميذ ، كأعمال النظافة وتجميل البيئة وتحسينها ، كذلك العمل فى الحدائق ومزارع الدواجن ؛ كل هذه الأعمال يمكن أن تتم بوساطة المشاهدة والاشتراك الجزئى الذى يعتبر أفضل ، بلا شك ، من عدم الاشتراك كلية ، ولكن هذا لن يغنى عن الاحتكاك المباشر بالحياة الواقعية .

كيف نستخدم إمكانيات البيئة والرحلات والأفلام والصور

سنورد هنا بعض الاقتراحات التى تفيدنا فى الإجابة عن مثل السؤال الآتى :

كيف نستفيد من المصادر العديدة المباشرة فى تسهيل

نشاط التلميذ ؟ ، ثم كيف يمكن الاستفادة منها إلى أقصى حد ممكن ؟ ويصف (كلكورد جوانا) فى كتابه « مجتمعك » الكثير من مصادر البيئة المحلية التى يمكن أن يعتمد عليها النشاط ، ثم أضاف بعض الاقتراحات التى يمكن أن تستخدم كنقط ارتكاز للدراسة أو لتنظيم الوحدات الدراسية . وهناك أيضاً نواحى نشاط عديدة تتصل بخدمة البيئة نفذت فعلا بوساطة تلاميذ المدارس ، وقد ورد وصف لها فى الفصل الثالث من كتاب « تنظيم المدرسة الابتدائية للحياة والتعلم » ؛ وتوجد أيضاً بعض الاقتراحات المفيدة فى كتاب « المدرسة والبيئة »[1] تأليف ادوارد . ج . أولسن . ويمكن كذلك عمل رحلات لإثارة الميل فى التلميذ ، أو لا كتشاف منطقة جديدة . كما يستطيع التلاميذ القيام برحلة للإجابة عن أسئلة أو مشكلات تواجههم فى حياتهم الدراسية . وفى كلتا الحالتين ، يجب أن نحرص على ألا تكون المرحلة أطول من اللازم ، وأن تكون النقاط المطلوب ملاحظتها قليلة نسبيا وواضحة ، فرؤية أشياء معقدة تؤدى إلى البلبلة أكثر مما تؤدى إلى الفهم .

---

(1) Olsen, Edward G., School and Community, published by Prentice-Hall, New York, 1945.

ويعتبر الإعداد السابق للمرحلة أساسيا مهما كان الغرض منها ، حتى يتم لنا تحقيق الأهداف الرئيسية منها ، وحتى لا تكون مجرد نزهة لطيفة . ويجب أن يكون المدرس قد ألف مكان الرحلة قبلا ، حتى يستطيع معرفة الأشياء التي يبحث عنها ، والأشياء التي يريد توضيحها تبعا لميول التلاميذ . فإذا كان الغرض من الرحلة هو الإجابة عن أسئلة معينة ، فينبغي أن تكون هذه الأسئلة واضحة في أذهان التلاميذ ، وأن تتاح فرصة محددة للوصول إلى الإجابات . كما يجب أن تعقد ندوة بعد الرحلة مباشرة يناقش فيها ما يتعلق بها من انطباعات مختلفة ، وعلى المدرس أن يصحح الخاطئ منها . أما إذا كان الغرض من الرحلة إثارة اهتمام التلاميذ ، فيجب أن تتبع الرحلة مناقشة أو كتابة تقرير عما تمت مشاهدته ، مع توجيه من المدرس لكي يظهر العناصر الأساسية في الرحلة :

وإذا كان الموضوع أو النشاط أو المكان المطلوب دراسته لا يمكن دراسته بطريقة مباشرة ، ففي كثير من الأحيان تكون الصور أحسن وسيلة لذلك إن لم تكن هي الوسيلة الوحيدة ، لإعطاء معنى لموضوع الدراسة ، وبدونها يكون معنى هذا الموضوع أو هذا النشاط ليس إلا مجرد أوصاف غامضة . ويجب أن يكون لدى كل

مدرس مجموعة كبيرة من الصور يحفظها فى ملف خاص ، على أن تثبت على صفحات منفصلة ، ويحسن أن تستبعد منها الصور التى لا تناسب الموضوع أو التى لا تعطى صورة حديثة للموقف المراد شرحه .

ويعتبر فانوس عرض الصور وسيلة ممتازة لعرض الصور المطبوعة الصغيرة ، أو الصور التى يراد شرحها فى كتاب معين على فصل كامل العدد . وهناك فائدة أخرى تعود علينا من استخدام هذا الفانوس ، إذ أنه يمكن الاستفادة منه فى عرض الشرائح الشفافة التى تصنع فى المدرسة . وتعطى اللوحات الطبيعية انطباعات أكثر واقعية ، ولذلك يجب ألا تهمل عندما نخطط لتعليم التلاميذ البطيئى التعلم . وينبغى عند استخدام الصور التى ستعرض مباشرة أو عن طريق الفانوس السحرى ، ألا نعرض عدداً كبيراً منها فى وقت واحد ، كما يجب أن تكون النقاط المطلوب ملاحظتها قليلة وواضحة .

وتعتبر المجلات أهم مصدر للحصول على الصور ، وهناك مصادر أخرى مفيدة مثل : فهرس القائمة الرأسية ، والذى تصدره شهريا شركة هـ . و . ولسن (نيويورك)[1] ،

---

(1) The Vertical Fi'e Index, issued by the H. W. Wilson Company, New York.

ويمكن الحصول عليه من المكتبات الكبيرة العامة ، ومن مكتبات المدارس الكبيرة .

وكثيرا ما يساء استعمال الأفلام كوسيلة تعليمية ؛ فقد تستخدم للترفيه ، كما قد تستخدم لقتل الوقت ، وكثيراً ما يستخدم الفيلم لمجرد أنه يمكن الحصول عليه ، بصرف النظر عن كون الموضوع مناسباً أو غير مناسب للأطفال . وبالإضافة إلى هذا فإن نسبة كبيرة من الأفلام الموجودة ضعيفة فى مستواها الفنى والتربوى . أما الأفلام المناسبة التى تستخدم استخداما صحيحا فلا شـك أنها تؤدى خدمة كبرى ، ليس فقط فى نقل المعلومات فى وضوح وسرعة ، بل إنها أيضاً تعرض المعلومات فى شكل أفكار محسوسة ، وبدون هذا العرض تصبح المعلومات مجرد معان يصعب ، بل يستحيل فهمها — أحيانا — وخصوصا للتلميذ البطىء التعلم .

وكلما بدا أن فيلما ما يمكن الاستفادة منه فى تطوير بعض وحدات المنهج ، فعلى المدرس ألا يستخدم مثل هذا الفيلم قبل أن يفحصه فحصا جيدا ، ويتأكد من أن المادة الموجودة فيه تناسب تماما التلاميذ الذين سيعرض عليهم الفيلم . وأفضل مصادر للحصول على الأفلام هى : إدارات الوسائل البصرية المحلية بالمدينة أو

الأقسام الملحقة بكثير من الجامعات فى الولاية . وهناك بالإضافة إلى ما سبق مصادر أخرى ، هى :

– « مرشد الأفلام التعليمية » الذى تصدره : شركة هـ . و . ولسن « نيويورك »[١] على شكل مجلد سنوى يتضمن الكثير من التعليقات والتفسيرات وعرض الأفلام . . . الخ .

– « الكتاب الأزرق للأفلام غير المسرحية »[٢] ، الذى يصدر سنويا بمدينة شيكاغو ، وهو يتضمن قائمة شاملة للأفلام ومصادرها ووصفاً مختصراً لها .

وينبغى عند اختيار الأفلام للتلاميذ البطيئى التعلم أن نختار منها الأفلام التى تعالج موضوعا أو موقفا واحداً ، أو موضوعات أو مواقف قليلة بشرط أن تكون شديدة الترابط ، وألا تكون الأحداث متلاحقة وسريعة ، وأن تكون كثيرة التفاصيل مع عدم الانتقال المفاجئ من منظر إلى آخر . كما يجب أن تكون الشخصيات التى يتضمنها الفيلم أطفالا متقاربين فى السن مع الذين سيشاهدون الفيلم .

---

(1) Educational Film Guide. New York : H.W. Wilson Co.

(2) The Blue Book of Non-Theatrical Films. Chicago : Educational Screen.

فالأطفال لا يهتمون بما يفعله الكبار بعضهم مع بعض ، ولكنهم يهتمون بما يفعـــله الكبار مع الأطفال أو من أجلهم ، كما أنهم لا يهتمون بنشاط الأطفال الأصغر منهم ؛ ويجب تجنب الأفلام ذات الصوت المرتفع الذى يصم الآذان ، والتى تدور المناقشة فيها سريعة متلاحقة رتيبة ، فلا تعطى المشاهد فرصة للتفكير أو للتعليق أو السؤال . وكثيرا ما تكون الكلمات المستخدمة يصعب فهمها ، كما قد يكون الحوار فى معظم الأفلام الناطقة أعلى من أن يتتبعه التلميذ البطىء التعلم ، فينبغى حينئذ تجنب مثل هذه الأفلام ، كما يجب اختيار الأفلام التى يمكن عرض مناظر معينة منها دون عرض الفيلم بأكمله .

ويجب على المدرس أن يشاهد الفيلم قبل عرضه على تلاميذ الفصل حتى يألف محتوياته ، وينظم طريقة المناقشة التى تعقب عرض الفيلم ، ويجب أن يكون الغرض من مشاهدة الفيلم واضحاً فى أذهان التلاميذ ، وعليه أيضاً أن يعد الأسئلة التى تتطلب إجابة ، بحيث تتم الإجابة عنها فى أثناء العرض ، وعلى هذا فلن ينظر التلميذ إلى الفيلم على أنه وسيلة لمجرد التسلية أو الترفيه ، بل سينظر إليه على أنه وسيلة لاكتساب الخبرات والمعلومات . وعلى

المدرس التأكد — بعد عرض الفيلم — أن الغرض من عرضه قد تحقق ، فإذا كان الغرض من الفيلم هو إثارة الميل ، فيجب أن يعمل على أن يتبع التلاميذ ما قد يستثار من موضوعات مختلفة فى الفيلم ، ومن المحتمل أن يتبع العرض الأول عدة عروض لإيضاح نقطة معينة غمض فهمها ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يمكن أن نستخدم الفيلم كوسيلة لتوضيح بعض النقاط فى أثناء تنفيذ الوحدة الدراسية ، وذلك للإجابة عن الأسئلة التى قد تقفز فى أذهان التلاميذ أو لتنظيم الأفكار التى تكون قد تكونت لديهم بعد تنفيذ الوحدة الدراسية ، ويجب أن نحذر من التمادى فى عرض الأفلام والصور ، وعادة ، لا يحسن أن نعرض أكثر من فيلم واحد فى المرة الواحدة ، ويجب عدم عرض فيلمين لا علاقة بينهما ، إلا إذا كان الغرض هو التسلية ، وفى معظم الأحيان يفضل عرض الأفلام داخل حجرة الدراسة بدلا من عرضها فى قاعة العرض .

ومن المستطاع الحصول على معلومات أكثر فى هذه الناحية من كتاب « الوسائل السمعية والبصرية فى التدريس » تأليف (ديل إدجار) ، نيويورك ١٩٤٦ .

أمثلة لبعض الوحدات

نعرض فى هذا القسم أمثلة لبعض الوحدات التى توضح الطرق والوسائل التى تجعل خبرات التلميذ أكثر تماسكا وأكثر وضوحا ، ويتضمن كل تخطيط يتعلق بهذا الموضوع :

١ ــ الفكرة الشائعة والمادة الدراسية التى تدور حولها الوحدة .

٢ ــ المحور الذى تنتظم حوله الوحدة .

٣ ــ بعض أوجه النشاط التمهيدية التى يمكن أن يقوم بها التلاميذ لدراسة الوحدة .

٤ ــ بعض الموضوعات التى قد ينتظم حولها نشاط الوحدة .

٥ ــ بعض نواحي النشاط المقترحة .

ومن المحتمل ألا يكون فى الوسع تنفيذ هذه المقترحات بوساطة تلاميذ فصل واحد . وحينئذ يجب على المدرس أن يختار منها ، أو من غيرها ، ما يناسب حاجات وقدرات واستعدادات التلاميذ وإمكانيات المدرسة والبيئة :

ولما كانت هذه الوحدات وغيرها من الوحدات التى تناسب التلاميذ البطيئى التعلم ، تحتاج إلى نفس المواد التعليمية ، لذلك لا توجد اقتراحات معينة تخص كل وحدة على حدة .

وقد يشعر بعض المدرسين بخيبة الأمل لأننا لم نقترح وحدات للفصول المختلطة ؛ ولكن عليهم أن يتذكروا أن الطريقة الوحيدة لتعليم الفصول المختلطة التى تجمع التلاميذ المتوسطين والتلاميذ البطيئى التعلم ، تعليما مجديا ، تكون عن طريق وسائل النشاط ذات المجال المتسع ، والموضوعات المتنوعة ، ونواحى نشاط أخرى كتلك التى سنقترحها فى الصفحات التالية . والوحدات التى أشرنا إليها ، تناسب الفصل المختلط فى العادة ، كما تناسب فصل بطيئى التعلم ، وفصل سريعى التعلم والمتوسطين ؛ والواقع أنه لا يمكن مواجهة حاجات التلاميذ البطيئى التعلم فى أى مدرسة إذا كان المنهج يعتمد فقط على ما يستطيع أن يفعله التلاميذ القادرون ، أو على قائمة واحدة للنشاط المرغوب ، أو مستوى معين التحصيل : أما إذا اقتضت الضرورة تدريس المنهج التقليدى ، لسبب ما ، للتلاميذ المتوسطين ، أو أصحاب

القدرة الممتازة ، وهو المنهج الذى يشتمل على المواد الدراسية العادية التى تدرس من الكتب المقررة ؛ ففى هذه الحالة لابد أن يوضع التلاميذ البطيئو التعلم فى فصول مستقلة .

إن الطريقة الوحيدة المناسبة للعناية بالتلاميذ البطيئى التعلم فى مجموعات مختلطة ، إنما تقوم على نوع الأسلوب الذى يعالج به المنهج وعلى طريقة التدريس المجدية بالنسبة للتلاميذ البطيئى التعلم ؛ وإذا ما أخذنا فى الاعتبار أن يكون منهج التلاميذ سريعى التعلم من النوع الذى يتيح الفرصة لحل مشكلات وموضوعات عقلية أكثر تعقيدا ، وتوفير الوقت الكافى لهم لتتبع ميولهم الفردية وعمل البحوث ، فإن الوحـــدات المقترحة فيما يلى سوف تناسبهم ، كما تناسب التلاميذ البطيئى التعلم .

الموضوع الرئيسى للوحدة : وسائل الانتقال

المحور : سيارات النقل ، والمركبات العامة ، القطارات ، الطائرات ، والقوارب التى تحمل الأشياء والناس من مدينتك وإليها .

البداية : قد تعتمد البداية على رحلة إلى محطة السكة

الحديد ، وإلى مخزن البضائع ، وقد يكون فى هذه البداية إثارة لميل تلاميذ الفصل ، لأن القطارات فى محطة السفر سوف تجذب اهتمام معظم المجموعة ؛ وهناك يمكن الحصول على كتيبات السفر ، وكذلك الجداول الخاصة بمواعيد القطارات لبحثها فيما بعد . هذا ويعتبر مخزن شحن البضائع مصدراً للاهتمام وإثارة الميل ، فالصناديق الخاصة بالشحن والعمليات الخاصة بشحنها وتفريغها ، كلها عوامل هامة لإثارة شوق التلاميذ ، وترغيبهم فى الدراسة .

عناصر الوحدة : فيما يلى بعض الأسئلة والمشاكل التى قد تستخدم لتنظيم النشاط الأساسى :

- ما هى الأنواع المختلفة لوسائل الانتقال من مدينتك وإليها ؟ (أدنى وأعلى) . وما الدور الذى يلعبه كل نوع ، ولماذا تختلف أنواعها ؟ (أعلى) .
- هل يوجد تنافس بينها ؟ (أعلى) .
- ما هى القوة التى تزود بها الأنواع المختلفة لوسائل الانتقال ؟ .
- ما هى الوسائل التى كانت تتبع فى الانتقال قبل استخدام الوسائل الحديثة ؟ .

- ما هى وسائل الانتقال فى البلاد الأخرى ؟ (أدنى - أعلى) .

النشاط المقترح

- رحلات إلى محطات السفر بالسكة الحديد ، سيارات النقل ، مراكز الانطلاق ، محطات الأتوبيس الرئيسية ، المطارات . . . الخ .
- فحص ودراسة القطارات النهارية وعربات النوم والقطارات السريعة وعربات البريد ، والقطارات ، وسيارات الأتوبيس والأنواع المختلفة من سيارات النقل الخاصة بالمصانع ، ونماذج الطائرات المختلفة .

على التلميذ بعد ذلك أن يروى ماشاهده فى الرحلة التى قام بها ، وأن يتعلم كيف يستخدم خرائط الطرق والجداول الخاصة بالسفر ومواعيده والتذاكر . . . الخ .

- الكتابة عن الرحلات ، وعمل الخرائط التى توضح خطوط النقل واتجاهات المسافرين والبضائع وعمل نماذج للقاطرات وسيارات النقل والطائرات . . . الخ .
- عمل قائمة لبعض المنتجات التى تصل إلى المدينة وتخرج منها :

- عمل خريطة تظهر كيف وصل الأثاث والمعدات الأخرى إلى الفصل المدرسى .
- القراءة والكتابة عن وسائل الانتقال فى المناطق والبلاد الأخرى .
- القراءة والكتابة عن الوسائل الأولية للانتقال والأشكال الأولى للقطارات .
- مشاهدة أفلام عن السفر التى تقوم بإعدادها الهيئات المتخصصة .
- رسم صور للوسائل المختلفة للانتقال فى الماضى والحاضر فى هذا البلد والبلاد الأخرى .
- مقارنة سفن الماضى « البدائية » بالسفن عابرة المحيطات ، ومقارنة العربات القديمة بالطائرات عابرة القارات والقطارات السريعة .
- القراءة عن الأسماء اللامعة فى عالم النقل مثل « وات »، « ستفنسون » و « إخوان رايت » و « فورد » وكتابة تقرير عن كل منها .

الموضوع الرئيسى « للوحدة » : الحكومة :

الوحدة : مجلس المدينة ، الذين يعملون به وما هى وظائفهم ؟ .

البداية : إن زيارة مجلس المدينة وبعض الإدارات الرئيسية يمكن أن تكون مدخلا كافيا للإعداد لهذا الموضوع .

ويجب أن يوجه الاهتمام الأول إلى الخدمات الأكثر شيوعا ، مثل أقسام الحريق ، والشرطة ؛ فقد يؤدى الاهتمام بهذه الخدمات إلى الاهتمام بالخدمات الأخرى .

أسئلة ومشكلات : يمكن الاستفادة من الأسئلة الآتية فى تنظيم نشاط التلاميذ :

- لماذا تعتبر إدارات الحريق والصحة والطرق والنظافة والحدائق والمكتبات . . . الخ ، ضرورية ، وما الخدمات التى تؤديها كل مصلحة ؟ .
- ما هى فرص العمل فى أجهزة الخدمات الحديثة ؟
- ما الذى يمكن عمله لتحسين المدينة التى تعيش فيها ؟ .

النشاط المقترح

- زيارة مجلس المدينة وبعض الأقسام الإدارية به .

زيارة بعض مراكز إدارات الخدمة مثل : إدارة الحريق ، إدارة الشرطة ، إدارة الصحة ، إدارة صيانة الطرق والنظافة والمجارى والحدائق والمكتبة .. الخ .

- تقسيم الفصل إلى لجان ، على أن تخصص كل لجنة لإدارة واحدة تقوم بتنظيم الزيارات لها ، عمل زيارات تمهيدية يقوم بها التلاميذ الذين سيكونون مرشدين للفصل ، ويصبحون مسئولين عن الزيارات وعن الإجابة عن الأسئلة .
- جمع معلومات إضافية عن هذه الزيارات وقراءة الكتب المختلفة الخاصة برجال الحريق ورجال الشرطة ، وقراءة الكتب عن كيفية إدارة المدينة ، والاطلاع على النشرات والتقارير التى تصدرها هذه الأقسام .
- عمل خرائط تظهر هذه الخدمات ، والمبانى العامة والحدائق . . . الخ .
- مناقشة وكتابة تقارير لما شوهد فى هذه الرحلات .
- كتابة خطابات لتنظيم الزيارات ، وجمع أو رسم الصور التى توضح أنواع الوظائف المختلفة ، عمل دليل يوضح فيه ما تقوم به الحكومة من خدمات .
- زيارة محكمة منعقدة ، زيارة السجن ، والاستماع إلى كلمات القاضى أو رجال الشرطة .
- عمل بحوث يقوم بها الأفراد أو الجماعة فى موضوع أو مشكلة أو مشروع خاص بالمدينة .

- تكوين حكومة فى الفصل أو المدرسة على غرار حكومة المدينة .
- تنظيم جمعية من الأهالى للمعاونة فى نظافة المدينة ، أو لمعاونة الشرطة لمنع أعمال التخريب .
- دعوة المسئولين عن إدارات الحريق والصحة والشرطة لاقتراح الوسائل التى تمكن الجمعية من التعاون معهم .

الموضوع الرئيسى للوحدة

دراسة الطبيعة والمحافظة على الحياة فى صورتها الأولى .

الوحدة : الأشجار ، النباتات وحيوانات البيئة .

البداية : قد ينشأ الاهتمام بموضوع كهذا ، نتيجة لإحضار أحد التلاميذ بعض العينات النباتية إلى الفصل ؛ وقد يمهد لهذه الوحدة عن طريق القيام برحلة لمتنزه أو قرية قريبة حيث يمكن للمدرس أن يلقى الضوء على بعض النباتات الطبيعية التي عادة ما يمر عليها التلاميذ دون الانتباه إليها ، ولكنها غالبا ما تثير اهتمامهم إذا ما لفتت أنظارهم إليها ؛ وبعد ذلك يمكن أن يطلب من التلاميذ البحث عن أنواع أخرى من هذه النباتات واكتشاف عينات جديدة متعددة منها .

مشكلات وأسئلة : فيما يلى بعض المشكلات والأسئلة التى تستخدم لتنظيم النشاط :

— ما هى الحشرات الموجودة فى بلادنا ، والأشجار ، والأزهار ، والحيوانات البرية ؟ .
— كيف تعيش بعض الحيوانات والنباتات : كيف تنمو ؟ .
— ما المجهود الذى تبذله الحكومة لحماية هذه الكائنات البرية ؟
— ما هى الحشرات والنباتات والحيوانات التى تؤذى الإنسان ؟
— ما هى الحشرات والنباتات والحيوانات المفيدة للإنسان .

النشاط المقترح

— عمل متحف مدرسى وتنظيم عملية العناية به .
— تنمية نباتات فى الفصل أو فى المتحف .
— عمل خلية نحل أو عش نحل وملاحظته .
— عمل وصيانة مزرعة مائية
— زراعة البذور على ورق مبلل .
— عمل رحلات إلى الريف أو إلى الحدائق لجمع الأزهار وأوراق الشجر والبذور والحشرات .

- التميز بين ما هو برى أو مستنبت من الأشجار والأزهار .
- معرفة الحشرات والحيوانات البرية والأليفة فى البيئة والبيئات المحيطة .
- القراءة والكتابة وعمل التقارير عن الأشياء التى تم جمعها .
- عمل معارض توضح فيها دورات النمو للبذور المختلفة .
- مشاهدة الأفلام عن نمو النباتات والحشرات والحياة البرية . . . الخ .
- القراءة والكتابة عن بعض علماء الأحياء المشهورين أمثال « لوثر بيرنانك » ، « جون موير » ، « جون بورند » وغيرهم .
- فحص الحشرات وأوراق الشجر وسيقان النباتات . . . الخ تحت الميكروسكوب .
- معرفة كيف تحصل النباتات والحيوانات على غذائها .
- معرفة بعض النباتات والحيوانات المفيدة للإنسان والضارة به .
- دراسة الحشرات التى تنقل الأمراض .
- دراسة الطرق التى تتبعها الحكومة لحماية الغابات والحيوانات ومناقشة هذه الطرق .
- رسم العينات التى تم جمعها ومشاهدتها .

الموضوع الرئيسى للوحدة : الصحة

المحور : عيادة طبيب ، المستشفى وما يجرى بداخله .

البداية : زيارة مستشفى أو عيادة ، ويمكن بعد القيام بالزيارة تتبع النقاط التى تثير اهتماما « خاصا » لدى التلاميذ ، على أن تكون هذه موضوعات أولية للبحث . ويستطيع المدرس أن ينمى ميول التلاميذ إزاء بعض الموضوعات التى قد لا يلاحظونها فى البداية .

اسئلة ومشكلات : فيما يلى بعض الأسئلة والمشكلات التى قد تستخدم لتنظيم الوحدة :

- لماذا يضطر الناس للذهاب إلى الأطباء ؟ وماذا يفعل الأطباء لعلاج المرضى ؟ ما هى أهم القواعد للمحافظة على الصحة ؟ كيف نهتم بالأسنان ؟ .
- كيف نعنى بالمرضى ؟ كيف نعالج الجروح البسيطة ؟ .
- كيف يعنى بالمرضى فى المستشفى ؟ .
- ما الذى يمكن عمله لتجنب الحوادث ؟ كيف يعنى بالأطفال الصغار فى المستشفى ؟ وفى المنزل ؟ وما هى قواعد التغذية للأطفال ورعايتهم ؟

- ما هى بعض الأمراض الشائعة الموجودة فى البيئة ؟ وما كيفية علاجها ؟ .
- ما هو الهلال الأحمر وما هو عمله ؟ .
- من هم مشاهير الرجال الذين أسهموا فى تحسين الصحة ؟ .

النشاط المقترح

- زيارة للمستشفيات (حجرات المرضى ، وحجرات العمليات والمعامل والإدارة)
- زيارة مكتب الطبيب وعيادته ، ومكتب طبيب أسنان .
- مناقشة وكتابة تقارير ، تنظيم زيارات .
- الاستماع ومناقشة المحاضرات التى يلقيها الطبيب ، وطبيب الأسنان ، والممرضة .
- إقامة عيادة فى الفصل وتمثيل عمل الطبيب (أوطبيب الأسنان) .
- عمل ملصقات صحية للفصل أو للمدرسة .
- دراسة أو الاستماع إلى المدرس وهو يقرأ بعض الكتب والنشرات عن الأطباء ، والصحة العامة مثل النشرات التى تصدرها شركات التأمين على الحياة أو بعض الكتب الشائعة التى تتناول هذه الموضوعات .
- عمل دليل تبين فيه قواعد الصحة العامة .

- ملاحظة رعاية الطفل فى المستشفى وفى العيادة .
- دعوة أم وطفلها للمدرسة ، ملاحظة الطفل وكيفية رعايته وإعداد الغذاء النموذجى اليومى له ، إحضار الأدوات التى تستخدم فى رعاية الأطفال لمناقشة طرق استخدامها .
- فحص التلاميذ طبيا بوساطة طبيب المدرسة وتفسير ما يفعله ، وكذلك فحص الأسنان .
- معرفة أسباب الإصابة بالبرد والأمراض الأخرى الشائعة وكيفية علاجها .
- الاحتفاظ بسجل عن العادات الصحية فى « قائمة يومية » .
- معرفة الحاجات الطبية للجيش والبحرية والطيران الحربى .
- عمل تجارب عن غذاء الفئران ، والاحتفاظ بسجلات لها ، وعمل رسوم توضح التغير فى الوزن . . . الخ .
- البحث وكتابة التقارير عن تكاليف الرعاية بالمستشفى ، والرعاية الطبية . البحث وعمل تقارير عن التأمين الصحى وتكاليفه .
- دراسة العيون وكيفية العناية بها ، قصر النظر وطوله ، النظارات .
- دراسة مسحية للأمراض الشائعة فى البيئة .

- دراسة إحصائية للتسجيلات الخاصة بالأمراض الشائعة في البيئة .
- عمل بحث عن الاحتياطات الصحية التي تجب مراعاتها في بعض المصانع المحلية .
- دراسة عمل الإدارة الصحية المحلية .
- دراسة عمل الطبيب وتدريبه أو الممرضة من الناحية المهنية .

نواحي التشابه والاختلاف في طرق التدريس

عند تنظيم وحدات دراسية كالتي قمنا بعرضها في الصفحات السابقة ، يجب ألا يغيب عن ذهن المدرس أن التلاميذ البطيئي التعلم يتعلمون بنفس الطرق التي يتعلم بها التلاميذ النابهون . وعلى أية حال ، فإنه توجد بعض النواحي التي تتصل بتوجيه تعليم هؤلاء التلاميذ الذين يحتاجون إلى عناية خاصة .

يجب أن يكون النشاط مبسطا

لا يمكن أن نتوقع أن في استطاعة التلاميذ البطيئي التعلم القيام بنشاط معقد يحتاج إلى فهم كالنشاط الذي يقوم به التلاميذ النابهون في نفس السن . ففي المكان الأول يجب أن يتم إعداد وتخطيط النشاط على أوسع مدى مع التلاميذ

حتى يحقق الغرض منه ، ويجب أن نضع فى اعتبارنا فى أثناء وضع الخطط الدراسية أن بطيئى التعلم يفتقرون إلى بعد النظر ، ولا يستطيعون فهم التغيرات المتعددة التى لا شك فى تأثيرها الواضح فى المواقف المختلفة ، كما يحدث للتلاميذ النابهين . ولذلك فإن مشروعاتهم وأوجه نشاطهم تكون من الطبيعى ، أقل وأضيق فى المدى ، كما تكون منفصلة واستطرادية . أما خبراتهم فتبدو كما لو كانت كتابا به عدة فصول قصيرة ومتكاملة ومحدودة ، فصول قصصية تتضمن بعض الشخصيات وخطة بسيطة وحركة كثيرة ، مع فقر نسبى فى التفلسف .

ويجب ألا يفسر هذا على أن العمل اليومى يكون بالضرورة عملا منتهيا فى ذاته ولذاته . إن الوحدة الطبيعية حتمية فى مجال أى نشاط ، وليس من الضرورى أن يكون عامل الزمن شرطا أساسيا فى حفظ كيان هذه الوحدة ، وتبدو أهميته فقط فى أن إدراك التلميذ البطىء التعلم للأمور الواضحة والسديدة يكون محدودا ، بعكس ما يحدث بالنسبة للتلميذ النابه ، فعادة ما يكون بطىء التعلم غير قادر على إتمام العمل المجدى الفعال ، وخاصة تلك الأعمال التى تحتاج إلى وقت طويل لإنجازها .

وعلى العموم فإنه يستطيع أن يتذكر ما يتعلمه من يوم لآخر إذا كان هذا الذى سيذكره يرتبط بخطة أو نموذج لتحقيق غرض معين .

ولكن التجزئة التى تحدث فى خبرات بطىء التعلم فى شكل وحدات يومية غير مترابطة ، ومجالات النشاط غير المتجمعة ، لن تساعد على إنماء وتقوية ذاكرته ، لأن الذاكرة ستفقد العامل الأساسى الذى تعتمد عليه ، ونعنى به التتابع الذى يؤكد تحقيق الهدف .

يجب أن تكون الخطط واضحة ونوعية

يحتاج الفرد لقدر كبير من الدقة فى وضع الخطط والوصول إلى الأهداف . إن أى مشروع مقترح لا تتوافر فيه الدقة والتحديد ، لا يعنى شيئا كثيرا للتلاميذ البطيئى التعلم ، فمشروع كدراسة التصوير مثلا ، يمكن أن يندرج تحته الكثير من النقاط التى تصلح للبحث والملاحظة ، الأمر الذى يصعب على بطىء التعلم الإلمام به والوصول منه إلى معلومات يشك فى فائدتها بالنسبة إليه ؛ وعلى ذلك فلن يستطيع مثل هذا التلميذ القيام بأى عمل هادف إذا لم يكن هذا العمل واضحا ومحددا (كالتصوير مثلا) ؛ ولكن

إذا اقترح المدرس أن تتعلم المجموعة كيف يصنعون آلة تصوير (ذات ثقب صغير) ، وكيف يستعملونها فى التصوير ، فإن التلاميذ يمكنهم أن يحصلوا على فكرة سريعة واضحة عن هذا الموضوع ، وأن يكون لديهم أساس للحكم على عملهم والتأكد مما إذا كانوا قد حققوا الغرض منه .

وفى هذه الحالة ستوجد الفرصة المواتية لتعلم كل ما يتعلق بالتصوير فى مشروع كهذا ، أكثر من وجوده فى الدراسة الأكثر غموضا للتصوير .

ولما كان من الواجب أن يشترك التلاميذ فى التخطيط التفصيلى لنشاطهم ، فيجب إتاحة الوقت الكافى للدراسة الموقف الذى يرتبط بهذه الخطط . فإذا ما انتهى من مرحلة التخطيط ، بدأ التلاميذ يسألون أنفسهم ، ماذا نفعل الآن حتى نصل إلى النهاية المرجوة ؟ ، ويجب أن يكون التنبؤ بها واضحا حتى لو كانت هذه النهاية بعيدة المنال لبعدها الزمانى أو المكانى ، فمثلا ، إذا حدثت مناقشة عامة عن التصوير وآلات التصوير ، ووجد ميل اختيارى أو مبدئى للحصول على المزيد من المعلومات الخاصة بهذا الموضوع ، فيستطيع المعلم أن يقترح تعلم صناعة آلات

التصوير البسيطة كاقتراح من الاقتراحات ، وقد يكون للتلاميذ اقتراحات أخرى . ويعتمد الاقتراح الذى سينفذ بالطبع على عوامل كثيرة ، من أهمها وضوح الأهداف وخطة العمل .

يجب الحرص على استمرار الخبرة

عند تخطيطنا للتلاميذ البطيئى التعلم ، يجب الحرص على الانتقال من خبرة إلى أخرى ، وعندما ينتقل التلميذ من نشاط إلى آخر فلا بد أن يكون التلميذ على استعداد لممارسة هذا النشاط الجديد بمهارة أكثر وعلى مدى أكثر اتساعا لما اكتسبه من خبرات سابقة ترتبط ارتباطا واضحا بهـذا النشاط الجديد ، فمثلا إذا كان لدى التلاميذ خبرة كافية فى مشروع « صناعة آلات التصوير البسيطة » ، فإن ما يعرفونه يصبح أساسا لمشروع صناعة التليسكوب مثلا ، ولكن قد لا تتضح العلاقات المتصلة بهـذا الموضوع بالنسبة لهؤلاء التلاميذ ، لذلك ينبغى للمدرس أن يبذل كل ما يستطيع من جهد فى سبيل توضيح الموقف وتوجيه الأسئلة والاستفسار عن الخبرات الماضية التى لديهم عن أشعة الضوء والانكسار والانعكاس ، والبؤرة ، وغير ذلك من المشكلات التى

تدخل فى التخطيط للمشروع الجديد . إن اتساع الخبرة وتعميقها من الأمور التى يكتسبها التلاميـــذ المتوسطون والنابهون بطريقة عرضية ، دون الاستعانة بالتعبير اللفظى ، فى حين أنها تتعذر على التلاميذ البطيئى التعلم الذين لايستطيعون الانتقال من نقطة ارتكاز إلى أخرى ، أو من موقف إلى آخر ، دون استعمال التعبيرات اللفظية المستمرة ؛ إذ أن خبرتهم تبقى متجزئة وغير مترابطة ، ما لم تبذل المجهودات الكافية لتنشيط ذاكرتهم خلال المراحل الأولى لنشاطهم الجديد .

يجب التوسع فى استخدام وسائل الإيضاح

إن من أهم الأسباب التى تؤكد أهمية النشاط الذى يعتمد على أشياء محسوسة واضحة أو موضوعية بدلا من اعتمادها على أشياء لفظية أو مجردة ، يرجع عادة إلى أن هذا النوع من النشاط يسمح باستخـــدام الكثير من وسائل الإيضاح والتكوين والتصوير والتمثيل كوسائل لنقل الأفكار . ولا يمكن بالتأكيد عرض كل ما يتضمنه أو يفهمه أو يحبه الأطفال بالصور أو الإيضاح أو التمثيل أو عن طريق النماذج ، ولكن يمكن ذلك فى الكثير من المواقف ، ومن أجل ذلك ينبغى للمدرس أن يكون على حذر للاحتمالات

فى كل مشروع عند استخدام مثل هذه الوسائل . وقد تفيدنا هذه العبارة فى توضيح ما نود قوله : « لا أستطيع أن أخبرك ماذا يشبه الشيء ، ولكنى أستطيع أن أرسم لك صورة له » . إن التلاميذ البطيئى التعلم ليست لديهم القدرة على تصوير أفكارهم أو تمثيلها أكثر من غيرهم ، إلا أن فى استطاعتهم التعبير عن أفكارهم بهذه الطريقة أفضل مما يستطيعون أن يعبروا عنها لفظيا ، ويتضح ذلك عند ملاحظة ما يقوم به هؤلاء التلاميذ أنفسهم لأن مساعدة المعلم على أعمال مثل عمل نموذج منضدة من الرمل لمزرعة أو قرية أو جبل أو أى أشياء أخرى فى البيئة . هذه العملية تؤكد لك كيف أن هؤلاء التلاميذ يعرفون جيدا ما سيتكلمون عنه ، بصورة قد لا تسعفهم الألفاظ حين يستخدمونها للتعبير عن هذه الأشياء التى يعرفونها . إذ أنهم لا يجدون الألفاظ الكافية أو لا يعينهم رصيدهم من الألفاظ اللغوية لشرح وتفصيل ما يودون التعبير عنه .

يجب زيادة التدريب والممارسة

إن نشاط التلاميذ البطيئى التعلم يختلف عن نشاط التلاميذ النابهين من ناحية الممارسة والتدريب ، وبخاصة فى المهارات والنواحى التعليمية التى تعتمد على العادة أكثر مما تعتمد على

الفهم . ومن الخطأ تفسير ذلك على أنه تعلم آلى ، أو مجرد إعادة للأفكار والعمليات بطريقة رتيبة ، أو بصورة ثابتة . لا شك أن هناك مجالات كثيرة للتعلم يمكن أن تكون آلية ، مثل تعلم الأرقام ، ونطق الكلمات ، وأنماط الكلام الشائعة والاستعمال اللغوى . وتوجد أيضاً عمليات وظيفية عامة ، كالعمليات الأساسية فى الحساب ومعانى الكلمات والمهارات الخاصة بالقراءة ، والتى تحتاج إلى تنقية وتثبيت . وهذه العادات الثابتة تثبت فى عقل التلميذ البطىء التعلم كنتيجة للخبرة المتنوعة الهادفة والخلاقة والنشاط القريب من الحياة ، كما هو الشأن تماماً مع التلاميذ النابهين ، ولكنها تحتاج إلى خبرة أكثر بالنسبة للتلاميذ البطيئى التعلم . فمثلا عندما يتعلم التلميذ البطىء التعلم كلمة ما ، فإنه يحتاج إلى خبرات أكثر ، عن طريق استخدامها فى أساليب مختلفة كاستخدامها فى مجموعة متنوعة من النصوص ، كما أنه فى حاجة إلى أمثلة كثيرة فى الحساب قبل أن يتعقل عملية الضرب ، وهو يحتاج إلى ترديد عبارة : « هو فعل هذا » حتى يثبت لديه النموذج اللغوى المألوف ، ويمكن تقصير فترة التدريب بالنسبة للتلاميذ القادرين ، وذلك بإعطائهم قواعد وقوانين مثل : « إن الفاعل هو الذى يدل على

من فعل الفعل أو قام به » ، ولكن القواعد كثيرا ما تكون مدعاة لسوء الفهم بالنسبة لبطيئى التعلم . فالقاعدة المجدية بالنسبة لهم هى التدريب المستمر ، الذى ينتهى بتكوين عادات أو تثبيت مفاهيم . وكثير من العمليات قد أصبحت فى الحقيقة عامة بدرجة كبيرة ، ومرنة ، ومتنوعة ، ويمكن للتلاميذ البطيئى التعلم أن ينمّوا قدراتهم على استخدام هذه الأنماط العامة من السلوك ، ولكنهم فى الواقع يكتسبون هذه الأنماط العامة أو الخبرات ببطء ، وعن طريق طول الخبرة فى مواقف معينة . ويحتاج التلاميذ البطيئو التعلم إلى نفس نوع الخبرات التى يحصل عليها التلاميذ النابهون ، وهى خبرات تتعلق أكثر بمجموعة مترابطة من الأفكار والمبادئ والعمليات والمواقف ، إلا أنه تجب زيادة الخبرات مع الإقلال من الأفكار . ولما كان التلاميذ النجباء يحتاجون إلى توجيههم لمجالات أوسع للتجربة والتعميم ، لذلك يمكن توجيههم على أساس مجالات أقل ، فإذا ما اكتفى التلاميذ النابهون بمثلين لتوضيح عملية فى الحساب ، فإن التلاميذ البطيئى التعلم قد يحتاجون إلى عشرين مثالا ؛ والتعلم — كما أشرنا من قبل — لا يمكن التقليل منه على أساس كمى ، فنوع التعلم له أهمية أكثر ،

وعلى أية حال ففى نواحى المعرفة العامة أو المهارة التى يحتاج فيها كل شخص إلى درجة من الكفاية ، سواء أكان سريع التعلم أم بطىء التعلم ، فإن القاعدة السليمة بالنسبة للتلميذ البطىء التعلم هى أن يتدرب أكثر ، وتكون لديه خبرات أكثر فى مواقف متنوعة ، ولكنها متشابهة بدرجة كبيرة ، ولكن كل تدريب يقدم فى المواقف المتشابهة ، لايمكنّن تلميذا تبلغ نسبة ذكائه ٨٥ من التحكم تحكما مجديا فى مفاهيم الجبر وقواعد اللغة .

الحاجة إلى زيادة مرات التقويم

وأخيرا فإن التلاميذ البطيئى التعلم فى حاجة إلى تقويم تقدمهم الدراسى أكثر مما يحتاج التلاميذ النابهون ، ويرجع ذلك إلى سببين أساسين : فهناك كثير من التلاميذ البطيئى التعلم يعانون من الإحباط العام ، حتى فى أكثر المدارس عناية بهم ، حيث إنهم أقل احتمالا لأن يكون لديهم شعور بالأمن ، أو قدرة على التوافق أو إحساس بالتقبل ، وهم يحتاجون إلى تأكيد مستمر بأن ما سيفعلونه مرضٍ ، وأن نشاطهم الحالى سوف يضعهم فى النهاية فى المكانة التى يجب الوصول إليها . والواقع أن مقدرتهم على النقد ليست على ما يرام فى معظم الحالات ، وكثيرا

ما تنقصهم الثقة بالنفس ، وعلى هـذا فهم يميلون إلى الاستسلام بسهولة وبخاصة إذا كانت الأهداف غير واضحة فى أذهانهم تماما ، أو لم يكن ميلهم حين ذاك قويا . وقد نقع فى خطأ — دون أن ندرى — وذلك بأن يجرنا هذا الموقف إلى نوع من الشفقة والعطف والتفاؤل الشديد ، فكثيرا ما نطلب من المدرس أن يكون سخيا فى منح التقديرات للتلميذ البطىء التعلم . وقد يأتى ذلك بفائدة ، سواء للتلميذ النابه أو التلميذ البطىء التعلم ، ولكن يجب أن يمنح المدح لمن يستحقه ، والتقدير لمن يستحق التقدير ، والنجاح لمن هو مرضيّ عنه ، وفى نفس الوقت يجب ألا نتردد فى تصحيح الأخطاء والتحذير والحزم ، إذا بدا أن تقدم التلميذ قد عرقلته بعض الأخطاء البسيطة أو الأداء غير المناسب ، وخصوصاً إذا كنا نعرف أنه يمكن أن يتحسن ، لأن التلميذ البطىء التعلم مهما بلغ من درجات الغباء ، فهو لن يخدع بالمدح الزائف أو العطف غير الحقيقى أو إظهار التفاؤل الزائد . وهناك سبب آخر يدعونا لزيادة مرات التقويم ، وهو أنه يوجد كثير من بطيئى التعلم ممن يتعرضون للخطأ والانحراف فى أعمالهم ، ويسيرون على مبدأ أن الغاية تبرر الوسيلة ، ويرضون

بالنتائج التقريبية ، أو أى إنتاج يمكن الوصول إليه بحلول جزئية غير كاملة .

والتلميذ البطىء التعلم لا يستطيع أن يدرك أن الفشل فى نشاط معين ، إنما يرجع أساسا إلى إهمال التفاصيل الجزئية ، فهو يعتقد أن هذا الإخفاق مرجعه بُعد الهدف وعدم تناسب الخطة . ويمكن تشبيه أداء التلميذ البطىء التعلم بالرداء الذى يبدو حسنا فى مظهره الخارجى ، ولكن نظرة فاحصة له تبين ما به من عيوب كثيرة ، ونستطيع كذلك تشبيه هذا الأداء بتقرير طويل أو حديث مستفيض ، يستطيع الفرد أن يسمعه كله فى الوقت الذى لا يكون له علاقة بالموضوع الأصلى . وجوهر فلسفة بطىء التعلم تتلخص فى (عليك أن تترك عمل الغد للغد وعش فى لحظتك فقط) .

ومثل هؤلاء التلاميذ يجب أن تتاح لهم الفرصة لمعرفة أخطائهم من خلال المواقف التى يحيونها .

فهم لن يتعلموا أن النار تحرق أصابعهم إلا إذا وضعوها فيها . وتستطيع أن تتبع هذه السياسة وخاصة مع الأطفال ذوى الإدراك الضيق والعنيدين ، هذا إذا سمحت خبراتهم السابقة بذلك . وعلى الرغم من كل هذا ، يجب ألا نتفاءل

كثيرا ، فلدى بطىء التعلم القدرة على تبرير أخطائه ، وإقناع نفسه بعدم جدوى هذا النوع من التعلم .

الملخص

هناك بعض النقاط الأساسية التى يجب أن تثبت فى الأذهان عند تعليم بطىء التعلم :

١ – يجب أن تتمشى الأغراض والأهداف مع الواقع ، كما يجب أن تشبع حاجات التلميذ وتتفق مع إمكانيات الأفراد العاديين فى الظروف العادية .

٢ – يجب أن نشتق أنواع النشاط من البيئة التى يحيا فيها التلميذ . . كما يجب أن تكون ملموسة وتعتمد على الخبرة المباشرة والمشاهدة .

٣ – يجب أن تكون أنواع النشاط بسيطة وواضحة فى غرضها ، كما يجب أن تستخدم التطبيقات العملية ووسائل الإيضاح .

٤ – يجب تكرار الممارسة والتمرين للمهارات والعادات المختلفة بالنسبة للتلاميذ .

٥ – يجب استمرار عملية التقويم للتلميذ البطىء التعلم .

هذا وأى كتاب يعالج موضوع المناهج بطريقة حية مبتكرة سوف يتضمن الكثير من التوصيات المفيدة لتعليم بطيئى التعلم . وقد وجد الكثير من المدرسين الناجحين فى عملهم فى المراجع التالية أكبر عون لهم :

— Hildreth, Gertrude H., Child Growth through Education. New York : Ronald Press, 1948.

— Organizing the Elementary School for Living and Learning. 1947 Yearbook, Association for Supervision and Curriculum Development, National Education Association, 1947.

— Toward Better Training. 1949 Yearbook, Association for Supervision and Curriculum Dev., National Education Association, 1949.

الفصل الخامس

كيف تدرس العمليات الأساسية

من الضرورى أن يتعلم كل تلميذ القراءة والكتابة والهجاء ، والعدّ وحل مسائل الحساب ، والتحدث بلغته الأصلية بطلاقة ووضوح ، ويستوى فى الحاجة إلى هذا القدر الضرورى من التعليم ، التلاميذ البطيئو التعلّم والتلاميذ السريعو التعلم ، وبدون هـذا ستضعف وسيلة الاتصال ، وهذا يؤدى بدوره إلى بطء فى التعلم . وعلى الرغم من ذلك فليس هنالك ما يسوغ جعل المنهج الخاص « بالعمليات الأساسية » لبطىء التعلم يدرس بطريقة آلية ، فمثل هذا الأسلوب يعتبر منهجا قاصرا فى تعليم التلاميذ البطيئى التعلم ، بالإضافة إلى أنه كثيرا ما يضعف قدرتهم على تحقيق أغراضهم ؛ ذلك أن المهارة المجدية أو إتقان عملية ما ، لا يمكن اكتسابها إذا كانت بعيدة عن أوجه النشاط الحيوى الهادف الذى يجعل المهارة ضرورية وذات

معنى بالنسبة للتلميذ ، ويجب دائما ألا نغفل هذه الحقيقة ؛ لأن لها الأهمية الكبرى فى القراءة والحساب .

القـــراءة

إن تعليم التلاميذ البطيئى التعلم القراءة ، غالبا ما يعدّ من أكبر مشكلات المنهج تعقيدا ، وتعتبر القراءة — بصفة عامة — من المشكلات الأساسية ، ويرجـــع ذلك إلى صعوبات متعددة ، منها : أنه يوجد من يتصور أن بطىء التعلم يستطيع أن يقرأ مثل الطفل العادى ، إذا بذل جهداً كبيراً ، أو إذا استخدمت الطرق المناسبة فى تعليمه ، وإذا كنا نستطيع أن نرفع مستوى التلاميذ البطيئى التعلم فى القراءة إلى درجة أحسن ، فإن ذلك لا يؤدى بالضرورة إلى رفع كل تلميذ إلى المستوى المطلوب ؛ إذ أننا نركز اهتمامنا على القراءة للدرجة التى نهمل فيها النواحى الأخرى التى لا تقل أهمية عنها .

وتنشأ المشكلة الحقيقية فى تعليم بطىء التعلم القراءة ، من عدم القـــدرة على ربط مادة القراءة ربطا وظيفيا مركزا مع سائر المواد الأخرى ، وفى نفس الوقت فإن القراءة يجب أن تتيح للتلميذ فرصة مناسبة لنمو مهاراته وأساليبه الأساسية التى تتفق مع إمكانياته الحقيقية .

وهذه هى بالطبع نفس المشكلة التى تواجه مدرس التلاميذ المتوسطين أو السريعى التعلم ، ولكن الصعوبة تزداد بالنسبة للتلاميذ البطيئى التعلم ؛ وقد يبدو تعليم القراءة لمدرس التلاميذ الموهوبين أمراً سهلا وميسورا ؛ ذلك لأن هؤلاء التلاميذ يكتسبون القدرة عادة على القراءة من خلال خبراتهم غير المباشرة ، بدراستهم للمواد الأخرى . ونحن نؤكد أهمية تعليم القراءة عن طريق الدراسة المنظمة حتى بالنسبة للتلاميذ الموهوبين ؛ ولا توجد طرق خاصة لتعليم التلاميذ البطيئى التعلم القراءة ، فهم يتعلمونها بنفس الطريقة التى يتعلم بها التلاميذ الآخرون . هذا ونستطيع أن نستخدم مع بطيئى التعلم أى طريقة جرت تجربتها قبل ذلك بوساطة متخصصين فى هذا المجال ؛ وهذا لا يعنى أننا مضطرون إلى تطبيق طريقة بعينها على كل التلاميذ البطيئى التعلم ، إذ يجب أن نضع فى اعتبارنا طبيعة الفروق الفردية بين التلاميذ ، فقد تنجح طريقة ما مع تلاميذ معينين ، وتفشل أخرى . وعلى كل حال فلا بد لنا أن نعطى أهمية كبرى للطريقة المنظمة فى تعليم القراءة ، فالطرق العشوائية لا تؤدى بنا إلا إلى البلبلة وسوء الفهم .

وبغض النظر عن الطريقة المستخدمة فى التعليم ، سواء أكانت طريقة منظمة أم عشوائية ، فثمة أمور معينة يجب على مدرسى بطيئى التعلم أن يجعلوها فى اعتبارهم ، وهى :

١ — مرحلة الاستعداد للقراءة .

٢ — نمو المفردات ووسائل تعرفها .

٣ — مستويات التوقع .

٤ — اختيار المواد المناسبة للقراءة .

٥ — إعداد المواد المساعدة على تعلم القراءة .

الاستعداد للقراءة

يمكننا أن نتوقع من معظم التلاميذ البطيئى التعلم — الذين أمضوا عاما فى رياض الأطفال — أن يكونوا قد تعلموا قليلا من الكلمات المألوفة واكتسبوا بعض الخبرات التى تنمى استعدادهم للقراءة . وعلى العموم فإننا نتوقع من غالبية التلاميذ البطيئى التعلم عدم وجود هذا الاستعداد لتعلم القراءة الشكلية قبل نهاية السنة الأولى ، ولهذا فإن جزءاً كبيراً من العام الأول يستنفد فى تكوين محصول مفيد من الكلمات واكتساب قدر كاف من الخبرة المباشرة التى تجعل للمفاهيم اللفظية معنى فى أذهان التلاميذ . وفى

هذه الحالة يجب أن يؤجل التعليم المنظم للقراءة للعام الدراسي التالي ، لأن هذا النوع من التعليم يستلزم استخداماً واسعاً للكتب ، وقد يبدى بعض التلاميذ استعداداً مبكراً للقراءة المنظمة إلا أن تأخيرهم ليسايروا زملاءهم بطيئي التعلم فى العام الأول سوف لا يؤثر كثيرا فى قدرتهم على تعلم القراءة .

وتستلزم عملية اكتساب القدرة على التعبير الشفهى فترة غير قصيرة يتدرب خلالها التلميذ على كتابة المعانى ، ويتمرس بالخبرات ويقف على الموضوعات اللازمة لذلك ، فالإنسان يقرأ بالخبرة ، أكثر مما يقرأ بعينيه . وقد يحتاج كثير من التلاميذ البطيئى التعلم ، وبخاصة الذين تفتقر بيئتهم إلى ما ينمى قدرتهم على القراءة ، والذين لم يلتحقوا برياض الأطفال ، إلى عام إضافى يمضونه فى الاستعداد لتعلم القراءة .

ويجب تعليم التلاميذ البطيئى التعلم القراءة فى البداية عن طريق المحادثة . . . وبالإضافة إلى ما يحتويه المنهج من خبرات متعددة ، فإننا يمكن أن نضيف خبرات أخرى مألوفة فى البيئة ، كالعناية بالحيوانات الأليفة وصيانة الحديقة ، وإعداد الكثير من التمثيليات ، وغير ذلك

مما يزيد من خبرات التلميذ القرائية ، فيستطيع الأطفال تسمية الأشياء المألوفة ومقارنة الكلمات بما يقابلها من صور وألوان . ويسر التلاميذ سرورا بالغا عند مشاهدة المعاجم « القواميس » المصورة التى تجذب انتباههم ، وبالإضافة إلى ذلك فقد يصلح العمل الفنى فى تنمية القراءة ، وخاصة إذا كان موضحا بكلمات بسيطة وفيها حركة ، أو عناوين وصفية ، أو قصص قصيرة يمكن فهمها . ويجب أن يستعمل كل فرصة للاتصال العملى إذا كانت هذه الفرصة تحمل فى ذاتها معنى يرتبط ارتباطاً واضحاً مع طبيعة المشروع أو النشاط الجارى العمل به ، وهكذا يجب أن تكون البيئة مليئة بكل ما يثير شوق التلميذ وتحفزه إلى استخدام التسهيلات التى اكتسبها عن طريق القراءة .

بناء الحصيلة اللغوية وطرق التعرف على الكلمات

إن استخدام اللغة الشفهية فى التبليغ عن الأشياء ، أو مناقشة الخبرات اليومية فى المشروعات ومجالات النشاط المختلفة التى تعتبر جزءا أساسيا من الحياة المدرسية ، هى أفضل طريقة لتكوين الحصيلة اللغوية . ويحتاج التلميذ البطىء التعلم ، كما يحتاج التلميذ العادى ، إلى استعمال الكلمة

عدة مرات فى نص مألوف . ولا يعنى هذا أنه ينبغى أن يفرض المدرس على التلاميذ استخدام صيغ لغوية غير طبيعية أو مملة فى هذه المرحلة المبدئية أو الشفهية فى تعلم القراءة ، كما يجب أن يكون يقظا فى ملاحظته للتلاميذ أثناء حديثهم عن رحلة قاموا بها للسوق ، أو عن طريقة تخطيطهم لمشروع ما ، ولا يتدخل فى التعبير الطبيعى للتلاميذ إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك .

وعند الانتقال من المرحلة الشفهية إلى الرموز المطبوعة ، سواء على السبورة أو على أى لوحة أخرى ، فيجب على المدرس أن يتأكد من قدرة التلاميذ على استعمال الكلمات الشائعة التى يمكن استخدامها كمفردات مرئية ، كما ينبغى له أن يلاحظ أيضاً ما قد ينشأ عند التلاميذ من ملل نتيجة عدم وضوح السبورة أو ما يتم شرحه من أعمال . وعليه أن يستغل كل مهارة ممكنة فى تزويد التلاميذ بالخبرات الضرورية لاكتساب الكلمات دون الإطالة فى الشرح ، أو إجهاد تفكيرهم ، على أن تتم هذه العملية بطريقة تدريجية حتى يتمكن التلميذ البطىء التعلم من استيعاب كل كلمة يتعلمها . ويجب على المدرس أن يمرن التلاميذ بعد ذلك على اكتساب أحسن الطرق لتعرف الكلمات

وعلى حركات العين وانتقالها من سطر إلى آخر . ويمكن تحقيق هذا عن طريق مادة قرائية سهلة تعتمد على كلمات مألوفة لدى التلميذ ، بالإضافة إلى بعض الاقتراحات المباشرة من المدرس لطريقة اكتساب فن القراءة . وفى هذه الحالة فإن السرعة غير مرغوب فيها . ومن الأفضل أن ينقضى وقت كبير حتى يمكن اكتساب عادات صحيحة ، وبذلك سوف تكون حالات قليلة تحتاج إلى تعليم علاجى خاص فيما بعد .

وفى العمل مع التلاميذ البطيئى التعلم قد يفيد استخدام طرق النطق ، ولكن يجب على المدرس أن يتذكر أن وسيلة النطق لا يمكن استخدامها قبل أن تتسع الحصيلة اللغوية المرئية بدرجة تسمح للتلميذ أن يقرأ بسهولة . وعلاوة على هذا فإن الأصوات يجب أن تشتق من القراءة ، وبعد أن يكون الصـــوت قد تكرر كثيرا ، ويجب استخراج الكلمات التى تمثل الأصوات من المواد القرائية . كما يجب تجنب الإكثار من قواعد النطق ، أما الرموز فيجب عرض واحد منها فقط فى كل مرة .

ويجب أن يتعلم التلاميذ كيف يستخدمون دلالات النص كلما أمكن ذلك ، حتى إذا لم يكن التلميذ قادرا على

استخدام هذه الدلالات استخداما مجديا كالتلميذ الذى يكون أكثر تقدما . وهذا يحتاج إلى استخدام مادة قرائية سهلة على مدى واسع .

وكثيرا ما تحتوى بعض كتب القراءة العامة غير المدرسية على مادة جيدة للتدريب على اكتساب عادات مجدية لتعرف الكلمات ، وقراءة الجمل والفقرات . ويجب على المدرس عندما يستخدم هذه المواد أن يعلم أن الكلمات التى تحتويها كتب القراءة المعدة تجاريا تتباين تباينا كبيرا فى صعوبتها ، وتختلف فى كمها ، وأن معظمها يفترض معدلا للزيادة فى القدرة على استيعاب الكلمات يفوق إمكانيات التلاميذ بطيئى التعلم . وبالإضافة إلى هذا فإن استخدام هذه المواد يجب ألا يقتصر على مجرد التدريب الشكلى دون الاهتمام بالمعنى .

ويفضل أن تكون القراءة جهرية فى معظم الوقت خلال السنوات الثلاث أو الأربع الأولى ، وذلك بدلا من القراءة الصامتة ، لكيلا يتعدى التلاميذ مرحلة التعبير الشفهى الأساسية ، وهى الطريقة الطبيعية للتعبير التى يجب أن تبقى فترة لتقوى وتدعم عمليات القراءة . وبالإضافة إلى هذا فإن القراءة الجهرية تعطى المدرس فرصة يستطيع

خلالها مراجعة مدى تقدم التلاميذ ، وتعرف مدى ما اكتسبوه من عادات فى نطق الكلمات .

ولما كان التلاميذ البطيئو التعلم معرضين للوقوع فى الخطأ أكثر من مرة ، فإن المدرس يستطيع ، إذا كان التلميذ يقرأ بصوت مسموع ، أن يحـــد من العادات الخاطئة فى القراءة .

إن التمادى فى استخدام المواد القرائية يمكن أن يكون سببا فى إعاقة النمو القرائى لدى التلميذ . إذن فمن الضرورى أن يكون المدرس حكيما إذا ما أبدى تلميـــذ رغبته فى زيادة القراءة . فإذا كانت رغبة التلميذ مشبعة بميله لموضوع معين ، فعلى المدرس أن يستعين بالكتب الإضافية السهلة فى هذا الموضوع . وفى حالة ما إذا كان الحصول على هذه الكتب غير ميسور ، فيمكن إعداد مادة للقراءة تشبع ميل التلميذ دون أن تتضمن كلمات صعبة تجعل التلميذ يحس بالإحباط عندما يحاول قراءتها .

ويجب أن تتنوع المادة القرائية كلما تقدم التلميذ فى السن . وأهم شيء بالنسبة للتلميذ البطيء التعلم هو القراءة الهادفة . ومع ذلك يجب ألا تهمل القراءة التى تجلب المتعة للتلميذ . وكثيرا ما تجذب مكتبة المدرسة التلميذ البطيء

التعلم كأى تلميذ آخر ، إذن فمن الضرورى أن نعلمه كيف يستخدم المكتبات العامة . ومن الممكن أن نستخدم حجرة مطالعة داخل الفصل لتشجيع قراءة التسلية والاستمتاع . وإذا كنا نتوقع من التلميـــذ النابه العادى الاهتمام بشغل وقت الفراغ فى القراءة ، فإن التلميذ البطىء التعلم عادة ما تجذب انتباهه كتب المغامرات والتراجم والطبيعة والميكانيكا والرحلات ، التى يمكنه الاستفادة منها ، كما أنها تجلب له السرور والسعادة ، هذا بالإضافة إلى أن قراءة الصحف اليومية وبعض المجلات الشائقة للتسلية أفضل من ضياع الوقت سدى . ومع ذلك فإن هذا لا يعنى أن بطىء التعلم سيألف عالم الكتب بسرعة ، وإنما عالمه الطبيعى يتضمن الأشياء التى يمكن رؤيتها ولمسها وسماعها وتذوقها وشمها . وتستخدم الكتب فقط لتوضيح وزيادة وتنقية هـــذه الخبرات ، ولكنها قلما تصبح عاملا أساسيا فى توسيع اتصال التلميذ البطىء التعلم بالعالم المحيط به .

مستويات التوقع

كيف نعرف أن التلاميذ قد وصلوا إلى درجة جيدة فى القراءة ؟ كيف نحكم أن تلميذا ما يحتاج إلى تعليم علاجى أو مساعدة فى التعليم ؟ كم من التلاميذ البطيئى التعلم اعتبروا

مشكلين فى القراءة ، لأنهم لم يكونوا فى مستوى سنتهم الدراسية ، فى الوقت الذى لم يكن لديهم أى مشكلة قرائية ؟ . إن السمات الخاصة للطفل ومعدل نموه العام هى محك الحكم على تقدمه فى تعلم القراءة [١]. ويعتبر هذا المعيار من أصعب المعايير الحكم ؛ لأنه ليس من السهل أن نحصل على معلومات صادقة يعتمد عليها عن نموذج النمو الخاص بالتلميذ .

وحتى نستطيع أن نكوّن فكرة سليمة عن النمو ، يجب أن تكون لدينا حقائق تتعلق بحالة التلميذ فى نواحٍ كثيرة عن النمو ، وفى فترات مختلفة وعلى مدى طويل نسبياً .

وقلما نجد مثل هذه الحقائق فى المدارس العادية بالصورة المطلوبة التى يجب أن تتنوع فيها الحقائق بتنوع جوانب النمو المختلفة . كما أنه يصعب تتبعها لفترة طويلة من الزمن . وفى حالة عدم وجود أسس مناسبة تمكننا من عمل مقاييس النمو للتلاميذ البطيئى التعلم فإنه يمكن الالتجاء إلى الناحية

(1) See Willard C. Olson. Child Development (1949).
See also Chap. IV, "Growth Patterns of Exceptional Children", by Olson & Hughes (1950).

العملية ، على أن تستخدم الحقائق المتعلقة بالعمر العقلى للتلميذ بحذر تام . وكما أشرنا من قبل فإننا يجب أن نتذكر دائماً أن هناك ارتباطا كبيراً بين القدرة على القراءة والقدرة العقلية العامة ؛ إنه يمكن قياسها بوساطة اختبارات الذكاء . وهذا الارتباط قد لا يكون تاما أحياناً إلا أنه يكون عاليا فى العادة ، لذلك فإن العمر العقلى للتلميذ الذى يمكن الحصول عليه من وقت لآخر بتطبيق هذه الاختبارات يعتبر مرشدا متكاملا وعمليا ، لتوقع قدرته على القراءة . والقاعدة الحسنة التى تتبع هى :

إذا كان عمر التلميذ القرائى ، الذى حصلنا عليه بوساطة اختبارات القراءة المقننة ، فى حدود ستة أشهر من عمره العقلى المعروف والذى تم الحصول عليه باختبارين أو أو أكثر من اختبـــارات الذكاء الجمعية ، وبوساطة اختبار (بينيه) الفردى ، فإن هذا التلميذ يعتبر عادية من حيث الذكاء ، إلا أنه لا يكون عاديا بالنســـبة لمستوى الفرقة ، فمثلا قد يكون تلميذ بالسنة الخامسة ولا يستطيع أن يقرأ إلا فى مستوى تلميذ عادى فى السنة الثالثة .

فإذا كان التلميذ عمره عشر سنوات (وهى السن المناسبة

للسنة الخامسة) وكانت نسبة ذكائه مثلا (٨٥) فإن عمره العقلى فى هذه الحالة يتراوح بين (٨ سنوات و ٦ أشهر) ويمكن مقارنة ذلك بمتوسط العمر الزمنى لتلاميذ السنة الثالثة . ولذلك فإن هذا التلميذ يمكن اعتباره فى مستوى معقول ولا يعانى مشكلة معينة .

وفى استخدامنا لمثل هذه القاعدة ، يجب أن نأخذ فى اعتبارنا نقطتين هامتين :

الأولى هى : أن نتجاوز عن فرق ستة شهور على الأقل بين العمر القرائى والعمر العقلى ، قبل أن نحكم على تلميذ ما بأنه أقل من المستوى .

ثانيا : يجب أن نضع فى اعتبارنا مهارات القراءة المختلفة ؛ فمثلا قـد يكون تلميذ ما فى مستوى فرقته فى القراءة العامة ، وأقل من مستوى الفرقة أو متقدما عنها فى فهم الكلمات ، أو فى السرعة ، أو فى المهارة اتباع التوجيهات . وتجب دراسة كل نوع من أنواع القدرة ، على القراءة ، على أن تقاس باختبارات جديدة ، وذلك عند تقديرنا لحالة التلميذ وتقدمه ، ولسوء الحظ ، فإن غالبية اختبارات القراءة المقننة تعطينا مستويات سنوات دراسية أكثر مما تعطينا مستويات عمرية .

ذلك أن نتائج المستوى الدراسى تعتبر عديمة الجدوى، ولا يكون لها معنى عندما نتعامل مع التلاميذ البطيئى التعلم، وهناك بعض الاختبارات التى تعطينا مستويات للسن، وقليل منها يمدنا بجداول أو وسائل خاصة تساعد فى تحويل المستويات المدرسية إلى تقـــديرات للعمر، وحيث إنه لا يوجد توافق كامل بين المستويات الدراسية والتقديرات العمرية، إلا أنه على الرغم من ذلك فإننا لا يمكن أن نفترض أن هذه الحالة دائمة، وبناء على ذلك، ولأجل أن نكون عمليين، فإننا نستطيع تحويل أى مستوى دراسى فى القراءة إلى مستوى عمرى، بإضافة ست سنوات إلى المستوى الدراسى الذى حصلنا عليه. وعلى هذا فالمستوى الدراسى : (٣ سنوات و ٣ أشهر) يعتبر معادلا لمستوى الذين يبلغ عمرهم (٩ سنوات فقط)، والمستوى الدراسى الذى يبلغ (٥ سنوات و ٣ أشهر) يعتبر بديلا للمستوى العمرى (١١ سنة و ٣ أشهر) تقريبا.

ويبين الجدول التالى مجموعة حقيقية من تلاميذ السنة الرابعة معظمهم من بطيئى التعلم :

جدول يتضمن بيانات خاصة بفصل من فصول السنة الرابعة

الطفل	الجنس	العمر الزمني		العمر العقلي		نسبة الذكاء	العمر القرائي		المستوى القرائي
		سنة	شهر	سنة	شهر		سنة	شهر	
١	أنثى	١١	٠	٧	١١	٧٢	٩	٢	٣,٦
٢	أنثى	١٠	٠	٧	٧	٧٧	٨	١١	٣,٤
٣	ذكر	١٠	١٠	٩	١٠	٩١	١١	٦	٥,٨
٤	ذكر	١٠	١	٩	٥	٩٣	٩	١	٣,٥
٥	أنثى	٩	١٠	١٠	٣	١٠٤	٩	٣	٣,٧
٦	أنثى	١١	١	٨	٩	٧٩	١١	٠	٥,٣
٧	أنثى	١٠	٥	٨	٩	٨٠	٨	٥	٢,٩
٨	ذكر	١٠	٤	٧	٧	٧٣	٨	٨	٣,٢
٩	أنثى	٩	٧	٨	٨	٩٠	٩	٣	٣,٧
١٠	ذكر	١٠	١١	٩	٢	٨٤	٨	٨	٣,٢
١١	ذكر	١١	٥	١٠	٥	٩٣	٩	٢	٣,٦
١٢	أنثى	١٠	٠	٨	٦	٨٥	٩	٨	٤,٠
١٣	أنثى	١١	٥	٩	١٠	٨٦	٨	٦	٣,٠
١٤	ذكر	١١	١	١١	٢	١٠١	٨	٣	٢,٨
١٥	ذكر	١٠	٠	٧	٧	٧٦	٩	٢	٣,٦
١٦	أنثى	١٠	٨	٧	١١	٧٤	٨	٩	٣,٣
١٧	ذكر	١٠	٤	٩	١١	٩٦	١٢	٠	٦,٣

(تابع) جدول يتضمن بيانات خاصة
بفصل من فصول السنة الرابعة

الطفل	الجنس	العمر الزمني		العمر العقلي		نسبة الذكاء	العمر القرائي		المستوى القرائي
		سنة	شهر	سنة	شهر		سنة	شهر	
١٨	أنثى	١٠	١٠	٧	١٠	٧٢	٨	٣	٢,٨
١٩	ذكر	١١	٨	٩	٨	٨٣	١٠	٠	٤,٣
٢٠	ذكر	١١	١١	١١	١	٩٣	٩	١	٣,٦
٢١	ذكر	٩	٢	٨	٦	٩٣	١٠	٣	٤,٥
٢٢	أنثى	١٢	٦	١٠	٦	٨٤	٩	٦	٣,٩
٢٣	ذكر	٩	٢	٩	١	٩٩	٨	٩	٣,٣
٢٤	ذكر	٩	٨	٩	١	٩٤	٩	٥	٣,٨

من هذا الجدول نستطيع أن نلاحظ أن السنة الرابعة ليست إلا مجرد تسمية ، حيث لا يعتبر سوى التلاميذ ٣ ، ٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، فقط هم الذين فى مستوى السنة الرابعة ، بمعنى أن مستوياتهم فى القراءة تساوى أو تتعدى مستويات صفهم ؛ ويمكن ملاحظة ذلك العمود الأخير ، ولكن عندما نقارن الأرقام الموجودة تحت عمود العمر القرائى بتلك التى تقابلها فى عمود العمر العقلى ، نجد

أن معظم هؤلاء التلاميذ فى مستوى السنة الرابعة أو أعلى . وفى الحقيقة فإن التلاميذ : (١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٨ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢١) يعملون أفضل مما نتوقع عادة . ولا يوجد سوى التلاميذ (٥ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢٢) أقل فى المستوى ، « أى أن العمر القرائى يقل بأكثر من ستة شهور عن أعمارهم العقلية » . ويلاحظ أيضا أن جميعهم ما عدا رقم (٢٢) يعتبرون فى مجموعة التلاميذ المتقدمين عقليا ، إذا ما اعتمدنا فى حكمنا على نسبة الذكاء . وهذا يوحى طبعا بأن عيوب هؤلاء التلاميـــذ قد نتجت جزئيا ، على الأقل ، من صعوبات سابقة فى القراءة . كما أن هؤلاء هم الذين يحتاجون إلى تعليم علاجى وتعليم مساعد . ولذا يجب ألا نهمل أى تلميذ من هذه المجموعة ، فجميعهم — ما عدا رقم (٥) — تزيد سنهم عن معدل السن للسنة الرابعة ، وعادة ما يؤدى تركهم وإهمالهم إلى زيادة الحالة سوءا . ويتضمن الجدول بعض الحقائق التى تتعلق بنقـــط أخرى ، يجب ألا تغيب عن ذهن مدرس التلاميذ البطيئى التعلم . فمن الملاحظ أن التلاميذ (١ ، ٢ ، ٨ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨) هم أكثر التلاميذ بطئا من الناحية العقلية ، وأن عمرهم القرائى يزيد عن عمرهم

العقلي . وهذه الحالات ليست من الحالات العادية ، وهى فى الوقت ذاته تمثل جيدا النتائج التى نحصل عليها من النصوص العامة ، وهى أن التلاميذ البطيئى التعلم كثيرا ما يحصلون على نتائج تحصيلية عالية ، أى إن عمرهم الدراسى يتعدى العمر العقلي ؛ وهــذا ما يجعل كثيرين من الأشخاص يعتقدون أنه إذا استخدمت الطرق السليمة فى تعليمهم ، أو بذل الجهد الكافى معهم فإن كل تلميذ بطىء التعلم يمكن أن يصل إلى مستوى عمره الزمنى فى القراءة . وهذا المستوى هو الذى يكون فى ذهن معظم الأشخاص عندما يتكلمون عن مستوى السنة الدراسية . ولكن الشواهد — لسوء الحظ — تشير إلى أنه عندما يخف الضغط على التلميذ البطىء التعلم فإنه يتراخى ويتراجع إلى مستوى يعتبر عاديا فى القراءة بالنسبة إليه ، والذى يكون قريبا من عمره العقلي . أما القدرة التى أظهرها تحت الضغط فلم تكن فى الواقع قدرة حقيقية ، وهذا هو الذى يعطينا أملا بسيطا فى إمكان تقدم التلاميذ . وبالإضافة إلى هذا ، فإن هذه المستويات العالية للتحصيل نحصل عليها عادة نتيجة لما يبذل من جهد ووقت للحصول على قيم مناسبة . وإذا كانت القدرة على القراءة الجيدة ضرورية للتلميذ البطىء التعلم فإنها ليست كل شىء فى حياته :

مشاكل القراءة ـ التعليم العلاجى

إننا نستطيع تحديد التلميذ البطىء التعلم الذى يعتبر مشكلا فى القراءة تحديدا جزئيا ويكون ذلك بمقارنة عمره العقلى بعمره القرائى . فإذا حــدث تناسب بين العمرين فيمكن القول بأن التلميذ فى مستوى مرتفع . ويمكن تعرفه أيضا بمقارنة تحصيله فى القراءة بتحصيله فى اختبارات مقننة فى مجالات أخرى . فإذا كان عمره القرائى أقل بكثير من عمره فى الحساب ، أو الهجاء ، أو المواد الأخرى ، فإن هذا التلميذ يحتمل أن يكون فى حاجة إلى علاج خاص . فى مثل هذه الحالة كيف نضع برنامجا للعلاج ؟ إن برنامج العلاج يحتاج أساسا إلى التدريس الجيد المجدى . واكتشاف الضعف فى قدرة معينة لدى التلميذ وإيجاد الطرق اللازمة للعلاج المباشر لنقط الضعف . وهذه الطرق تصلح للتلاميذ البطيئى التعلم كما تصلح للتلاميذ المتوسطين . وإننا نجد فى أى كتاب من كتب التربية الخاصة بتعليم القراءة طرقا مجدية تصلح مع التلاميذ البطيئى التعلم . ويجب أن يشمل البرنامج العلاجى الجيد رصيدا وافراً من المادة القرائية السهلة التى تتعلق بموضوعات شائعة ومكتوبة بطريقة سهلة .

وقبل مناقشة مشكلة اختيار وإعداد المواد القرائية فإنه

من الأفضل أن نلخص النقط الأساسية لأفضل برنامج يمكن أن يتبع لتعليم القراءة بالنسبة للتلاميذ البطيئى التعلم ؛

يجب ألا يحاول التلميذ أن يقرأ قراءة شكلية حتى يمر وقت مناسب يقضيه فى برنامج ينمّى فيه الاستعداد القرائى ، حتى يحصل على قدر أكبر من النضج والخبرة التى تجعل القراءة ذات معنى ، وتتيح الفرصة للتحكم فى أساليب القراءة .

وبعد أن يبدأ التلميذ فى عملية تعلم القراءة ، يجب زيادة الاهتمام بالميل ، حيث يساعده ذلك على النجاح ، وتحقيق عادات قرائية صحيحة . وفى أثناء تكوين العادات القرائية يجب أن يوسع أفق التلميذ بالتدريب على القراءة ، ويمكن اعتبار القدرة القرائية التى تصل فى مستواها إلى العمر العقلى للتلميذ مستوى عاديا للتحصيل .

اختيار المواد القرائية

فى اختيار المواد القرائية للتلاميذ البطيئى التعلم يمكن للمدرس أن يستخدم نفس المصادر التى يختار منها للتلاميذ الآخرين . وتعتبر قوائم الناشرين مفيدة إذا تم الاهتمام بمستواها ودرجة صعوبتها ومناسبتها للتلاميذ البطيئى التعلم .

ويمكن أيضاً الاعتماد على المطبوعات الدورية ، كذلك على الكتب العامة ، كدليل يعتمد عليه فى هذه الناحية . ويلاحظ أن مستواها من حيث النوع ودرجة التشويق أمر مسلم به(١) .

ويمكن الحصول على هذه المنشورات من المكتبات العامة الكبيرة ومن مكتبات الجامعة ، والمعاهد وأقسام التربية ، ومعاهد المعلمين ، والمكاتب المهنية فى المدينة والهيئات المدرسية وغيرها ، وتعد كثير من هذه المكتبات العامة وأقسام التربية قائمة خاصة بها يمكن الحصول عليها عادة عند طلبها أو يمكن شراؤها بثمن زهيد . كما توجد قوائم تم تصحيحها على أساس السنوات الدراسية ، تنشرها هيئة المكتبة الأمريكية وهيئة تعليم الطفولة ، ومكتب الولايات المتحدة للتربية ، وهذه القوائم تصل فائدتها إلى درجة كبيرة . وتوجد نقطتان أساسيتان تجب مراعاتهما فى اختيارنا لكتب التلاميذ البطيئى التعلم . النقطة الأولى هى : أن ميول التلاميذ البطيئى التعلم تكاد تكون

---

(١) من أكثر هذه الكتب تداولا فى الولايات المتحدة الأمريكية :

The Horn Book, The Elementary English Review, The Booklist.

واسعة ومتنوعة كميول عامة التلاميذ . وعلاوة على هذا فإن التلاميذ البطيئى التعلم الذين يبلغون من العمر عشر سنوات يميلون ويهتمون بنفس الأشياء وبنفس الاهتمامات التى يميل إليها ويهتم بها التلاميذ العاديون فى نفس السن . ولذلك فإنه لا توجد هناك حاجات خاصة أو ميول معينة تجب مراعاتها فى أثناء اختيارنا لكتب التلاميذ البطيئى التعلم . النقطة الثانية : إن كتب التلاميذ البطيئى التعلم يجب أن تتعلق بموضوعات تناسب سنا زمنية معينة وتكون بسيطة فى أسلوبها وأفكارها وكلماتها . وليس من السهل الحصول على كتب تتضمن كل هذه المطالب حيث لا يسهل عادة كتابة مثل هذه الكتب .

كذلك قد يستعان فعلا بكتب مناسبة للأطفال الضعفاء والتى ستعتبر فى هذه الحالة سهلة جداً بالنسبة لبطيئى التعلم الأكبر سنا ، وهنا سيحدث عدم تناسب حقيقى ، وذلك لعدم التكافؤ الواضح بين مستوى الموضوع والمستوى الذهنى لبطىء التعلم ، بجانب أن التلميذ البطىء التعلم قد يهمل كتابا مناسبا له لمجرد شكه فى أنه كتاب يخص الأطفال الصغار ، ويرجع ذلك إلى رهافة الحس التى يتميز بها التلاميذ البطيئو التعلم فى هذه الناحية . ولذا يجب ألا يتطرق

إلى ذهن التلميذ البطىء التعلم أى شك فى أن هذا الكتاب أقل من مستواه ، أو أنه وضع خصيصا ليناسب مستواه العقلى . مثل هذه العملية لا تعتبر صحيحة بالنسبة للمواد القرائية الإضافية ، أو الكتب الدارجة ، ولكن تزداد الصعوبة بالنسبة للكتب المدرسية أو ما يماثلها ، ولسوء الحظ فإن كثيرا من هذه الكتب تعنون بأنها خاصة بالفرقة الثالثة أو الرابعة . . . الخ . وغالبا ما تكون هذه الطريقة عقبة كأداء فى سبيل استخدام كتاب قد يكون مناسباً تماماً التلاميذ البطيئى التعلم .

ومن الصعب أن نضع قاعدة عامة يمكن أن تتبع فى تقويم كتاب خاص بهؤلاء التلاميذ . وتستخدم بعض المكتبات بطاقات معقدة ، أو يحاول بعض الناشرين استخدام بعض الطرق المعقدة أيضاً فى تقويم الكتب ، وتعتبر هذه الطرق مضيعة للوقت إذا ما حاول المدرس أن يستفيد منها ، ولذلك فعندما نود اختيار كتب من القوائم أو (الكتالوجات) فيجب أن نعتمد على التقويم الموجود فى هذه القوائم ، ثم نختار الأفضل منها[1] . وإذا أمكن فحص الكتب قبل شرائها فإننا يمكننا الاعتماد على الطريقة الآتية :

(1) "A Formula for Predicting Readability". by Edgar Dale, Bureau of Educational Research.

اترك الكتاب على رف أو نضد القراءة الحرة لعدة أيام :
اجذب الانتباه إليه وادع بعض التلاميذ لقراءة أجزاء منه أو قراءته كله ، ثم اطلب منهم التعبير عن رأيهم فيه . فإذا جذب انتباههم فمن المحتمل أن يكون مناسباً من حيث الموضوع والأسلوب . ثم اسأل تلميذين أو ثلاثة ممن تعرف سنهم القرائية ، أن يقرأوا عدة فقرات مختارة عشوائيا من الكتاب ، قراءة جهرية . اسأل أحد التلاميذ الضعاف فى القراءة ، وقارئا متوسطاً ، وقارئا جيداً أن يفعل ذلك ؛ إذا استطاع القارئ الضعيف أن يقرأ بعض الفقرات دون أن يتعثر أو يقف فى أكثر من ثلاث أو أربع كلمات ، فإن الكتاب يعتبر سهلا بدرجة كافية لكل تلميذ تقريباً فى الفصل ، وكذلك إذا استطاع القارئ المتوسط أن يفعل ذلك ، فإن الكتاب فى هذه الحالة يعتبر سهلا بدرجة كافية لثلثى المجموعة تقريباً . ولكن إذا كان القارئ الجيد هو الوحيد الذى يقرأ الكتاب بسهولة ، فإن الكتاب سوف لايتناسب إلا مع عدد قليل من التلاميذ ، ويمكن شراؤه على أساس أنه محدود الفائدة ؛ ولكن إذا كنا نحتاج إلى كتب تناسب كل التلاميذ أو معظمهم ، فإنه يجب إهمال هذا الكتاب أو ربما يوصى به لمجموعة متقدمة

فى السن . وفى هذا الاختبار القرائى لا تسمح للتلاميذ أن يتعثروا فى كلمات لا يعرفونها . فبعد توقف لحظة أخبرهم عن الكلمة حتى يواصلوا القراءة دون إحساس بالفشل ، أو دون إحساس بأن الكتاب بالغ الصعوبة . فالغرض هنا هو تقويم الكتاب وليس اختبار التلميذ .

والصعوبة ليست صعوبة كلمات فقط ، فالجمل يجب أن تكون معبرة وبسيطة ، فالجمل المعقدة والمركبة والمقلوبة تعتبر أعلى من مستوى التلاميذ البطيئى التعلم . ويجب أن نقتصد فى استخدام المترادفات حينما نختار أى مادة للقراءة ، كما يجب تجنب استخدام المصطلحات بين الأقواس ، فعادة ما تفضل الكتابة البسيطة المباشرة الحية .

ويجب أن تكون كتب التلاميذ البطيئى التعلم جيدة التخطيط ، وجيدة الصناعة . وعلى العموم فكلما كانت حروف الطباعة أكبر زاد الفراغ الأبيض بين السطور ، فالصفحات المزدحمة ذات الهوامش الضيقة تسىء إلى التلميذ البطىء التعلم ، فكلما كانت الصفحة واضحة ومباشرة ولها معنى ، كان ذلك أفضل . وإن أنواع التجميل التى قد يستعان بها فى الهوامش أو فى منتصف الصفحات ، قد تقلل من القدرة على القراءة . والمكان المطبوع من الصفحة

يجب أن يكون أكثر وضوحا وأقل مساحة . وأفضل طول للسطر هو أربع بوصات . ومن المستحسن زيادة استخدام الصور على شرط أن تكون هذه الصور وظيفية ومرتبطة بالنص وتعبر عنه . إن مجرد تضمن الكتاب لصور جميلة من أجل الصور نفسها أمر لا يفيد ، إلى جانب أنه يجذب اهتمام التلاميذ بعيداً عن موضوع القراءة . والكتاب الجذاب المرضى للتلاميذ العاديين ، من ناحية التنظيم والصناعة ، سوف يكون أيضاً جذاباً ومرضيا للتلاميذ البطيئى التعلم .

كتابة مواد إضافية لبطيئى التعلم

كثيرا ما يحتاج المدرس فى معظم المدارس إلى إعداد قدر كبير من المادة القرائية الإضافية . وهذا عملٌ صعبٌ يحتاج إلى وقت وجهد ، وهناك بعض الطرق العامة التى تجعل هـــذا العمل أكثر يسراً وأقل جهدا ، ومن هذه الطرق ما يأتى :

أولا : من الضرورى أن نقرر نوع المادة التى نحتاج إليها سواء أكانت قصة أم مقالة تعليمية ، أم توجيهات لعمل شىء .

ثانيا : يجب أن يكون الأسلوب جيدا وطبيعيا ، ونتجنب بقدر الإمكان الأسلوب المفتعل . وعلى المدرس

أن يوجه مستوى الفهم إلى مستوى دراسي يوازى أو يقل سنة عن مستوى الفرقة الذى يأمل أن تقرأ فيها المادة بسهولة . ومع هذا فمن المحتمل أن تكون الكتابة فى مستوى أعلى . ولكن يجب ألا يهتم المدرس فى هذه المرحلة بالكلمات أو بالجمل المعقدة .

ثالثا : راجع ما أعددته بالطريقة التالية :

١ – يراجع طول الجمل وتكوينها . لا تستخدم جملة مركبة أو معقدة إذا ما أعطتنا الجملة البسيطة نفس الفائدة ، تعاد كتابة كل الجمل المقلوبة .

٢ – تراجع المفردات ، وهذه عملية مملة ، ولكنها ضرورية ، وإذا كانت المادة مختصرة ، فعليك أن تراجع كل كلمة مستعينا بالكلمات الموجودة فى سلسلة كتب المطالعة الأساسية جيدة النوع ، أو استعن بقائمة (جيتس) الأولى [1] ؛ والمراجع الأخيرة سوف تكفى للمواد المعدة للتلاميذ حتى السنة الرابعة فى القدرة القرائية . وإذا لم يتيسر الحصول على هذه القائمة فإن المفردات التى ترد فى كتاب مطالعة جيد يمكن أن تبين لنا الكلمات التى يجب أن يعرفها معظم

(1) Arthur I., Gates, A Reading Vocabulary or the Primary Grades.

التلاميذ فى مستوى معين ، واحذف الكلمات التى لا توجد فى هذه القوائم كلما أمكن ، وضع مكانها كلمات موجودة فى القائمة أو مألوفة للتلاميذ .

والكلمات التى لا يمكن حذفها أو إحلال كلمات أخرى محلها يجب أن توضع فى قائمة الكلمات الجديدة ، وسوف يحتاج التلاميذ إلى تعرف هذه الكلمات وينبغى أن يتدربوا عليها قبل قراءة المادة المكتوبة ، وإلا فإنهم سوف يتعثرون فى هذه الكلمات ويعتقدون أن المادة التى وضعتها « بالغة الصعوبة » . فإذا كانت المادة طويلة بدرجة لا تسمح بمراجعة كل كلمة ، فإنه يجب مراجعة أكبر نسبة من الكلمات ، ولتكن كلمة كل عشر كلمات ، أو على الأقل الكلمة الأخيرة من كل سطر ، وعلى العموم يجب عدم تقديم أكثر من كلمة أو كلمتين جديدتين للتلاميذ فى كل مائة كلمة ، والكلمات الجديدة يجب أن توزع جيداً خلال المادة ، فإذا كان هناك برنامج منظم فى الكتابة ، فمن المفضل أن تحفظ هذه الكلمات الجديدة فى الذهن ، وأن تستخدم مرة ثانية وثالثة فى مواد متتالية ، فاستخدام الكلمة لعشرين أو ثلاثين مرة فى نصوص متنوعة سوف يكون ضرورياً قبل أن يستوعب التلميذ البطىء التعلم هذه الكلمة .

وبالنسبة للتلاميذ الأكثر نضجاً ، أى التلاميذ الذين يمكنهم القراءة على مستوى الصف الرابع أو أعلى من ذلك ، فإن قائمة « جيتس » الأولى قد تكون محدودة جداً ، ففى هذا المستوى أيضاً يمكن الشخص أن يراجع الكلمات على كلمات كتب المطالعة المسلسلة . ويمكن استخدام قائمة كلمات المدرس « لثورنديك »(١) ، وهذه القائمة ليست مقسمة على حسب السنوات الدراسية ، ولكن يمكن استخدامها استخداماً مجدياً ، وعندما تكتب لمستوى قرائى يناسب تلاميذ السنة الرابعة ، حاول أن تجعل ٩٠٪ من الكلمات فى نطاق ألف الكلمة الأولى من قائمة « ثورنديك » ، وللسنة الخامسة حاول أن تجعل ٩٠٪ من الكلمات فى نطاق الـ ١٥٠٠ كلمة الأولى من القائمة ، وللسنة السادسة فى نطاق الألفى الكلمة الأولى ، وهذا سوف يجعل المادة ككل سهلة بدرجة تتيح القراءة بثقة وطلاقة ، وتتيح الفرصة لكلمات جديدة غير شائعة ، لبناء المحصول اللغوى .

رابعاً : جرب مادتك مع عدد قليل من التلاميذ الذين

---

(1) E.L. Thorndike, The Teacher's Word Book of 20,000 Words. New York : Bureau of Publications, Teachers College 1932.

تعتبر قدراتهم القرائية ممثلة للمجموعة ككل ، بطريقة مشابهة لما سبق ذكره بالنسبة للكتب الجديدة .

خامساً : إذا ظهر أن المادة ملائمة لهؤلاء التلاميذ ، فضاعف محاولاتك وابذل الجهد لتجنب الأخطاء المطبعية وازدحام الصفحة والأخطاء الأخرى التى تسىء إلى المظهر والقدرة القرائية ، وفى حالة الكتابة للأطفال الصغار ، يحسن استخدام الآلة الكاتبة ، ذات الحروف الكبيرة ٥

وأخيراً فإن الكتابة للتلاميذ البطيئى التعلم أو غيرهم تعتبر فناً فى حد ذاتها ، والخبرة وحدها هى التى تعطى الثقة بالنفس والمهارة فى ممارسة ذلك الفن .

شجع التلاميذ على نقد وتقويم كتابك ، فتقديراتهم لما كتب سوف تعطى لمحات قيمة لميولهم ولما يفضلونه ، علاوة على نموهم وتطورهم . ويمكن الاستعانة بما يلى فى تدريس القراءة للتلاميذ البطيئى التعلم :

— Bond, Guy and Wagner, Eva Bond. Teaching the Child to Read. New York : The Macmillan Co., 1950.

— Dolch, Edward, W. A Manual for Remedial Reading, 2nd Ed. Champaign, Ill. : The Garrand Press, 1945.

— Gans, Roma. Guiding Children's Reading Th-

rough Experiences. Bureau of Publications, Teachers College, 1941.

— Gates Arthur I. The Improvement of Reading, 3rd Ed. New York : The Macmillan Co., 1947.

— Witty, Paul. Reading in Modern Education, Boston D.C. Heath and Co., 1949.

الحساب

إن المبدأ العام لتدريس الحساب للتلاميذ البطيئى التعلم يشبه كثيرا المبدأ العام فى تدريس القراءة . فالخبرة بمفاهيم الأرقام والعلاقات يجب أن تكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمعظم نواحى نشاط التلاميذ بقدر الإمكان ، ولكن يجب أيضاً أن يكون هناك تعليم منظم متسلسل ، ويجب الاستفادة من كل فرصة مواتية فى استخدام الحساب الذى يعرفه التلاميذ ، وتحقيق حاجات التلاميذ وزيادة معلوماتهم فى هذه الناحية . ولكن الفرصة التى نقصدها لاتعنى استخدام الحساب استخداماً مفتعلا ، لزجّ الحساب فى كل مشروع أو نشاط . إنما المهم أن يكون الموضوع المستخدم فى الحساب مشابها للمادة التى تتضمنها الوحدات ، ولكن لا داعى أن نقصر مضمون الحساب على موضوعات النشاط

الأساسى ، فالحساب يمكن أن يكون وحدة ذات معنى من الناحية الوظيفية الاجتماعية إذا عنى الإنسان باختيار الموضوعات التى يستخدمها فى النشاط الأساسى ، أو التى تستخدم فى القراءة . والفشل فى استخدام هذه المستويات فى الماضى ، بالإضافة إلى الفشل فى تدريس الفهم الرياضى ، يفسر لنا لماذا يواجه كثير من التلاميذ البطيئى التعلم فى مدارس عديدة صعوبات بالنسبة لهذا الموضوع . ولا يمكن أن نجعل الحساب موضوع تعليم أو مجرد عملية تدريب آلى ، أو استجابات معقدة لعدد من الرموز والمواقف الكمية غير المفهومة ، ولا يمكن أيضاً أن نعتمد على الطريقة العشوائية بأن نأخذ رموزنا كلية من الوحدات الأساسية فى تقريرنا لما يدرس ومتى يدرس . وهذا التعلم غير المقصود كثيرا ما يتحول إلى مجرد تعليم عرضى ، وإذا كان يجب تأكيد أحد المبادئ فى تدريس الحساب للتلاميذ البطيئى التعلم ، فإن هذا المبدأ هو أن التلميذ البطىء التعلم يجب أن يفهم ما يفعل إذا كان عليه أن يتعلم شيئاً له قيمة ثابتة .

إرشادات لاختيار المادة

إن أكثر الطرق العملية فى الوقت الحاضر لتدريس الحساب هى الاعتماد على كتاب حديث مرتبط بالمجتمع

ليوضح المعلومات المتتالية ولتزويد التلاميذ بحد أدنى من المادة . ومحتوى أى كتاب فى الحساب يجب أن يزود بقدر كافٍ من المادة العملية التى سوف يعد المدرس معظمها . ولا نتوقع أن ندرس كل الموضوعات والوحدات فى أى كتاب معد أساساً للتلاميذ متوسطى أو سريعى التعلم . ويمكن قضاء وقت معقول فى تدريس الحساب ، فالعمليات الأساسية والموضوعات المختلفة يجب اختصارها إلى أقل قدر ممكن يحتاج إليه التلاميذ فى الحاضر والمستقبل . وفى هذا الاختصار الجزئى يجب ألا نهمل النواحى التفصيلية ، وتبقى فقط المادة الأساسية . بل يجب أن تكون القاعدة هى الخبرة المتكاملة المتضمنة للموضوعات والعمليات الأساسية ، وذلك أفضل من الخبرة السطحية المتضمنة لعدد كبير من الموضوعات . فالقدر القليل من العمليات الحسابية المستوعبة جيداً أفضل من العرض السطحى لمجموعة من الأشياء قلما يستطيع التلميذ البطىء التعلم تعلمها أو استخدامها . وهناك نقطة أخرى من الضرورى أن نأخذها فى اعتبارنا عند اختيار كتاب يستخدم كمرشد عام ، إذ يجب أن تشمل الكتب كل العمليات والوحدات المناسبة للتلاميذ البطيئى التعلم . وهذا ضرورى لأن العمليات

الحسابية معقدة إلى حد ما ، وتتضمن عدة مستويات للفهم والمهارة ، وســوف نتكلم أكثر فى هذا الموضوع فى الجزء التالى الخاص بطرق التدريس .

طرق التدريس

إن تدريس ا لحساب للتلاميذ البطيئى التعلم لا يختلف كثيراً عن تدريس الحساب للتلاميذ المتوسطى أو السريعى التعلم . ومع هذا توجد بعض النواحى التى تتطلب اهتماماً أكبر ، وهى فى الوقت ذاته تثير مشاكل خاصة . وهذا ما سنجده فى الفقرات التالية .

الاستعداد لتعلم الحساب

يكون استعداد التلاميذ لتعلم الحساب – عادة – عندما يلتحقون بالمدرسة أقل من استعدادهم لتعلم القراءة . فقليل جداً من التلاميذ البطيئى التعلم هم الذين يكون لديهم فكرة كافية عن الأرقام أو النواحى الكمية فى الحياة ، أو يكون لديهم استعداد للتعليم المنظم فى الحساب قبل السنة الثانية أو الثالثة فى المدرسة ؛ ولهذا يجب تمضية العامين الأول والثانى فى برنامج تأهيلى لدراسة الحساب يشابه برنامج الإعداد

للقراءة . وهذا البرنامج يتضمن تدريبهم على فهم وتقدير العلاقات كالحجم النسبي والوزن أو تكاليف أشياء شائعة متنوعة ، وكذا الأطوال النسبية والمسافات والسرعة وما شابه ذلك ، وتعلم تمييز رموز الأرقام وأسمائها ، وتعلم العد وعمليات الجمع والطرح البسيطة .

يجب نشر التعليم المنظم

ومع بداية السنة الثانية أو الثالثة يمكن تقديم عمل أكثر تنظيما لتعلم العمليات الأساسية الخاصة بالأرقام . وبعد ذلك يجب أن يسير البرنامج التعليمى بانتظام خلال سنوات الدراسة التالية . ولكننا لانستطيع أن نتوقع تدريس الطرح وننتهى منه كلية خلال السنة الثانية أو القسمة فى خلال السنة الرابعة أو الخامسة ، ويمكن البدء بعمليات الطرح البسيطة فى وقت مبكر ، ولكننا لانستطيع أن نتوقع تحكماً كافيا للمواقف الأكثر تعقيدا ، إلا فى فترة متأخرة . وهذا ينطبق على أى عملية أخرى ، فأى مجهود لمحاولة تدريس عمليات الضرب مثلا فى فترة واحدة ، سوف يؤدى غالباً إلى الإحباط والتمرد . وحتى إذا لم يؤد إلى هذه النتيجة ، أو إذا ظهر أن التلاميذ يستطيعون الاستيعاب ،

فإنهم سوف يتراخون إذا ما قل الضغط عليهم ، أو إذا لم يبذل وقت طويل فى تثبيت هذا العمل ؛ ومعظم بطيئى التعلم سوف يستوعبون الحساب إذا لم يدفعوا إليه مبكرا أو يفرض عليهم بسرعة كبيرة .

والكراهية الملحوظة للمادة التى يصحبها أحياناً اضطرابات انفعالية وإحساس من التلميذ بحاجة ماسة إلى العمل المستمر والتكرار للتثبيت ، هذه الكراهية تعتبر من أهم علامات عدم تكافؤ مستوى العمل مع مستوى التلميذ ، أو أن المادة أعلى من مستوى التلميذ ، ولذلك فإن مما يفيدنا فى تعليم الحساب أن نمضى وقتاً كافيا فى الاستعداد لتدريس الحساب خلال السنتين الأولى والثانية ، وكذلك تعريف التلاميذ أسرار النظام العددى للأرقام بطريقة عرضية ، ومراعاة ذلك يجنبنا التقلبات الانفعالية والحاجة إلى زيادة التعليم العلاجى .

المواد العملية

يجب ألا نتردد فى استخدام المواد العملية بكثرة مع ملاحظة أن نشاط التلاميذ يجب ألا يتحول إلى عملية آلية ، ويجب أن نتذكر أن مجرد التدريب فى حد ذاته لايفيد فى

التدريس ، وبخاصة إذا أدى إلى كراهية الموضوع .
فالتدريب يجب أن يتم بعد أن يفهم التلميذ ماذا يفعل ،
ويرى أن التدريب سيعمل على تنقية وتكامل واستيعاب
إحدى العمليات . وإذا كان من الضرورى الاستعانة
بالواجب الذى يؤديه التلميذ فى المنزل فيجب دائماً أن
يعد من تدريباً على أشياء قد فهمها التلميذ ، ويجب ألا
يطلب المدرس من التلميذ حل مسائل تعتمد على أسس أو
عمليات جديدة . وكما فى القراءة ، يجب زيادة تدريب
التلميذ البطىء التعلم أكثر من التلميذ السريع التعلم . فبينما يكفى
مثالان للتلميذ السريع التعلم ، فإن التلميذ البطىء التعلم يحتاج
إلى عشرين مثالا .

وتوجد ألعاب حسابية عديدة تسر التلاميذ البطيئى التعلم
وتتيح لهم تدريباً مجديا فى بعض العمليات التى يمكن استعمالها
كل يوم ، ويمكن استخدام هذه الألعاب بكثرة ، بحيث
لا تصل إلى الحد الذى يبعث الملل أو الإهمال لنواح
هامة أخرى ، ويوجد فى الفصل كثير من النشاط العادى
الذى يتيح التدريب فى الحساب كعمل تقارير عن الطول
والوزن والجو والتموين ، وميزانية الجماعة فى مصروفاتها
المؤقتة .

استخدام الوسائل المعينة

مما يجذب اهتمام مدرس التلاميذ البطيئى التعلم ، استخدام الوسائل المعينة ، وكثير من المدرسين لا يحبذون هذه الوسائل خشية أن تؤثر فيما بعد فى كفاية التلميذ . وبينما يوجد اختلاف كبير فى الرأى بين الاخصائيين فى هذا الموضوع ، فإنه يمكن أن نقول إن مدرس بطيئى التعلم يجب أن يكون حريصاً فى اتجاهه حين يستخدم هذه المعينات . ويجب أن نتذكر أن التحكم المجدى فى أى عملية فى الحساب تعتمد أولا على التبصر فى المادة ، وإنه فى معظم الحالات توجد مستويات مختلفة للفهم والاستبصار ، واستخدام أحد المعينات قد يسهل عملية الفهم ويساعد على إعطاء التلميذ سيطرة وإحساساً بالطمأنينة . ويحدث ذلك نتيجة لتنشيط بعض العمليات العقلية ؛ فاستخدام هذه الوسائل فى تعلم الطرح مثلا من المؤكد أنه يسهل التبصر بهذه العملية ، ويميل بعض التلاميذ إلى الاستغناء عن استخدام الوسائل المعينة فى الوقت المناسب بالطبع ، وذلك نتيجة مساعدة الآخرين على ذلك ، أو رغبة منهم فى تركها ؛ ولا توجد هناك خطورة كبيرة فى استخدامها فى البداية أو فى

المستويات الأقل ، إلا أنها تعوق السرعة والكفاية فى المستويات العليا . وعلاوة على هذا فإن السرعة ليست عاملا كبيرا بالنسبة للتلاميذ البطيئى التعلم ، فالدقة لها أهميتها الكبرى ، وحتى إذا استمر استخدام وسيلة معينة بعد أن يكون معظم التلاميذ قد تجنبوها ، فإن ذلك سيثير اهتمامنا كثيرا ، وبخاصة إذا كانت الطريقة المتبعة تساعد على أن يكون التلميذ أكثر دقة وأكثر إحساسا بالأمن .

مستويات التوقع

فى الحساب — كما فى القراءة — يمكن أن يحصل الفرد على دليل معقول للتحصيل المتوقع ، وذلك بمقارنة عمر التلميذ الحسابى بعمره العقلى . وإذا كان الفرق بينهما فى حدود ستة أشهر ، فإن التلميذ يعتبر فى مستوى فرقته ، وهذه المقارنة يجب أن تعمل كاختبار أولى لمعرفة أى التلاميذ يحتاج إلى اهتمام إضافى أو تعليم علاجى . ومثل هذه المقارنة يجب أن تعمل من وقت لآخر على الأقل مرتين فى العام . وبالإضافة إلى هذا يجب أن يكون الفرد يقظاً لما قد يظهر من صعوبات أو أساليب سيئة قد

تسبب الكثير من المتاعب إذا لم نتخلص منها فوراً . ومن المستحسن استخدام الاختبارات الاستطلاعية ، إلا أنه من الخطأ استخدامها بصيغة متكررة خوفا من كراهية التلاميذ لها . وبالاختصار فإن تدريس الحساب للتلاميذ البطيئى التعلم لا يختلف أساساً عن تدريسه للتلاميذ الآخرين ، وتجب إتاحة فترة كافية من الوقت لبرنامج « الإعداد الحسابى » يكون الغرض منه نمو رصيد الخبرات المعرفية للاستخدام الوظيفى للأرقام ، وهذا يعتبر ضروريا للتعلم المنظم فيما بعد . وقد تتحقق زيادة الخبرة عن طريق بعض العمليات والمفاهيم القليلة أكثر من إعطاء أشياء كثيرة قد يجهلها التلاميذ .

ويمكن الحصول على مقترحات إضافية لتعلم الحساب لبطيئى التعلم من الكتب التالية :

— Brueckner, Leo J. and Grossnickle, Foster E. How to make Arithmetic Meaningful. Philadelphia The John C. Winston Company, 1947.

— Rosenquist, Lucy. Young Children Learn to Use Arithmetic, 1947.

— Spitzer, Herbert F. The Teaching of Arithmetic. 1948.

الفصل السادس

كيف نساعد التلميذ بطيء التعلم على حل مشكلاته الشخصية

يوجد كثير من الأمور ، يجب على مدرس التلاميذ البطيئى التعلم أن يقوم بها أو على الأقل يحاول القيام بها ؛ وهذه الأمور تخرج فى العادة عن نطاق المفهوم العادى للتعلم . وتحقيق هذه المبادئ يجعل المدرس يقوم إلى حد ما بعمل الإخصائى الاجتماعى ، حيث تتعلق هذه الأمور بمشكلات الأسرة ، ومركز التلميذ منها ، وقد يضطر المدرس أيضا للعمل كمرشد نفسى فى تفهمه للمشكلات العقلية والانفعالية والشخصية للتلاميذ .

وهذه المشكلات كثيرا ما يتعذر حلها خلال النشاط الجماعى فى الفصل ؛ فقد تكون مشكلات شخصية بدرجة لا تسمح ببحثها بحثا علنيا ، وكثيرا ما تتطلب هذه المشكلات دراسة مباشرة ومستفيضة للظروف الخاصة التى يوجد فيها التلميذ بقدر أكثر مما تتطلب دراسته الظروف بوجه عام ؛

وعلى المدرس أن ينمى فى المدرسة الميل الجماعى والتضامن وإتاحة الجو النفسى العام الذى يضمن للتلميذ أمنا انفعاليا ، وشعورا بالانتماء ، وإحساسا بالقدرة على التحصيل والنجاح ، ويجب أيضاً أن يكون صديقا للتلاميذ ، معيناً إياهم بالإرشاد والنصح :

وقد يبدو للمدرس أن هناك بعض المسائل الخاصة بالتلميذ ، لا تقع فى دائرة اختصاصه ، وليس عليه أى واجب نحوها ، وقد يعتقد أن مثل هذه الأمور يجب أن يهتم بها الوالدان ، أو بعض الهيئات أو المؤسسات المحلية الأخرى ، ولكن الحقيقة تقول : إن المدرس هو أقرب الناس إلى التلميذ ، ولا يوجد من هو أفضل منه فى تزويد التلميذ بما يحتاج إليه ، أو على الأقل يبين للمسئولين مثل هذه الاحتياجات ويعمل على تحقيقها .

ولا يستطيع أى مدرس أن يقلل من أهمية مشكلات التلميذ الشخصية ، لأن شخصية التلميذ ككل متكامل يرتبط كل جزء منها بالآخر ؛ فلا بد إذن أن تؤثر مثل هذه المشكلات الشخصية فى كل ما يهدف التلميذ إلى تحقيقه من أغراض ، وعلى هذا فكل مدرس يرغب فى أن يهيئ للتلميذ الفرصة لكى ينمو نموا متكاملا ، أن يهتم بكل عامل

يؤثر فى حياة التلميذ وتعلمه ، سواء فى المنزل أو فى العائلة أو فى نشاطه العام فى البيئة ، أو أسلوبه فى التكيف الاجتماعى . وأن يبذل أقصى ما يسعه من جهد فى سبيل تحسين ظروف التلميذ والنهوض بمستواه الفكرى والنفسى والاجتماعى بغض النظر عن مسئولية غيره فى ذلك .

المشكلات التى تنشأ عن الظروف المنزلية

الظروف غير الملائمة للأسرة والخبرة

من المعروف أن نسبة كبيرة من التلاميذ البطيئى التعلم تأتى من أسر أقل حظا فى مستواها الاجتماعى والاقتصادى ، وعلى هذا فإن مجهود الآباء فى تزويد أبنائهم بالحاجات الأساسية كالطعام المناسب والملبس والمأوى والرعاية الطبية والنشاط الترفيهى خارج المدرسة ، عادة ما يكون قاصرا فى مثل هذه الأسرة ، بسبب سوء الحالة المالية ، وعدم قدرة الأسرة على إدراك ما يحتاج إليه أولادهم . وبالإضافة إلى هذا ، فإن مثل هذه الأسر سوف لا تأخذ فى اعتبارها عمليات التوجيه الجسمى أو العقلى أو الانفعالى للأبناء . زد على ذلك ما يتخلل حياة مثل هذه الأسر من سوء التوافق وعدم الانسجام بين الوالدين ، وقد يؤدى

الأمر فى بعض أسر التلاميذ البطيئى التعلم أن يكون بعض الآباء والأمهات منحرفين بطبيعتهم ، ومثل هذه العناصر تبدو شائعة فى مثل هذه الأسر . ولا ننتظر من هذه الأسر سوى سوء الفهم وسوء التربية ، فالطفل مهمل ، والقسوة البدنية شائعة ، والاضطراب فى العلاقات بالأخوة سائد بشكل واضح . ويزيد من حدة هذه الظروف غير الصحية نفسيا أو طبيا الفقر وانتشار الرذيلة والفاقة فى الأوساط المجاورة والبيئة التى تنشأ فيها هذه الأسر . فازدحام الشوارع بالمنازل يدفع الأسر إلى زج أولادهم للتسكع فى الطرقات ، بل قد يهرب إليها الأطفال من حدة العراك والشجار المستمر فى المنزل ، وبالطبع سيلجأ الطفل فى هذه الحالة إلى الانضمام إلى العصابات التى يكونها الأولاد فيما بينهم التى يكون هدفها التدمير والتخريب ومعاداة المجتمع والثورة عليه ؛ فهم يعبرون عن هذا العداء بسرقة الفاكهة من السوق أو تحطيم النوافذ بالطوب . . إلى غير ذلك من الأعمال التى تتيحها هذه البيئات المفككة اجتماعيا وخلقيا ، وهذا بالطبع جانب واحد من الصورة ، ولا يعنى ذلك أن كل التلاميذ البطيئى التعلم قد أنجبتهم هذه الأسر ، أو أخرجتهم هذه البيئات؛ لكن على المدرس أن يكون واعيا لمثل هذه الظروف ، فهو وحده لا يستطيع أن يمنع هذه العوامل أو يصحح من الأوضاع

فلا شك فى تأثيرها الطبيعى على سلوك مثل هؤلاء التلاميذ وصبغه بالصورة التى يعاملون بها زملاءهم ورؤساءهم فى المدرسة . ويمكن للمدرس أن يكشف النقاب عن هؤلاء التلاميذ بسهولة ، فالتلميذ الضعيف صحيا ، والذى يرتدى الأسمال البالية ، والذى يبدو عليه سوء التغذية ، مثل هذا التلميذ لا يستطيع أن يبذل أى جهد أو يبدى أى حماسة فى النشاط المدرسى ؛ فالتلميذ الجائع ، الخائف ، المتردد ، المهمل ، المضطرب ، سوف لا يكون فى حالة عقلية تسمح له يبذل الجهد المخلص ، والتعاون الإيجابى مع زملائه أو مع المدرسة .

مثل هذا التلميذ الذى لاتتعدى خبراته خارج المدرسة الجو الذى كان يحيا فيه ، والبيئة المنحلة التى عاش فيها ، والأسرة التى أكسبته أنماطا من السلوك المعادى للمجتمع ، مثل هذا التلميذ فى حاجة ماسة إلى حزم وصرامة وإشراف دقيق .

ضرورة الزيارات المنزلية

على الرغم من أن الأمور الشائعة قد تعالج بوساطة بعض الهيئات الخيرية ، و قد تلجأ الشرطة إلى حلها ، فإن هذه الأمور عادة لا يمكن الوصول فيها إلى حل معقول

إلا عن طريق المدرس ، لأنه الشخص الوحيد الذى يبذل اهتماماً كافياً بمثل هذه الحالات ، بجانب ما يكون لديه من معلومات يستطيع بها جذب اهتمام التلاميذ ، وإشباع حاجاتهم . ولذلك فهو فى حاجة ماسة إلى زيارة منازل هؤلاء التلاميذ وتعرف بيئاتهم ، وعليه أن يتمثل حياتهم وظروفهم وطبيعة تكوين هذه البيئات والعوامل المختلفة التى تؤثر فيهم .

وعلى الرغم من سوء هذه الظروف وحتمية وجودها ، فعلى المدرس ألا يفقد الأمل فى مساعدة هذا التلميذ ، فكثيرا ما تأتى الزيارات الودية ، وغرس الثقة بالنفس ، وتكوين الاحترام المتبادل بين التلميذ ومدرسته ، بنتيجة لا شك فى فائدتها للتلميذ . وفى كثير من الأحيان لا يكون من السهل دخول مثل هذه المنازل ، لوجود بعض الصعوبات كصعوبة اللغة مثلاً ، وأيضاً الشك فى نوايا المدرس وإخلاصه فى الغرض الذى من أجله قام بهذه الزيارة . وفى كثير من الأحيان ترحب الأسر بالمدرس إذا ما اقتنعت بأنه يحضر لصالح التلميذ ، وأنه يرغب فى مساعدته ، وأنه لا يحضر لمجرد الشكوى منه :

ولذلك يجب أن يتجنب المدرس دور الواعظ أو المرشد ،

كما يجب أن يتجنب بقـــدر الإمكان إظهار الاشمئزاز أو الضيق .

التلميذ البطيء التعلم فى الأسر الأرقى

لحسن الحظ نجد أن التلاميذ البطيئى التعلم لا يخرجون كلهم من بيئات منخفضة اقتصادياً ، وإنما يأتى بعضهم من بيئات اقتصادية مناسبة . . . وذلك أن الكفاية الاقتصادية لاتعنى بالضرورة كفاية فى النواحى النفسية أو الانفعالية . لأنه قد يأتى عـــدم الكفاية هذا من إهمال التلميذ البطيء التعلم نتيجة للاهتمام المفرط الذى يلقاه إخوته النابهون ، وعادة ما يحدث هذا الإهمال دون قصد ، كما أن سوء التقدير للتلميذ فى المدرسة ، والدرجات الضعيفة التى يحصل عليها ، والتنافس الذى لا يستطيع مجاراته بين زملائه ، كل هذه العوامل لا شك فى تأثيرها القوى فى قدرة التلميذ ، وفى ضبط انفعاله ، بل إنها تؤدى حتما إلى صراع انفعالى بينه وبين إخوته فى المنزل ، الأمر الذى يجعل حياة التلميذ البطيء التعلم غاية فى البؤس والشقاء . فوفرة الطعام والملبس والرعاية الصحية ليست كافية لتحقيق الاتزان الانفعالى .

وكثيرا ما يزيد الآباء من حدة هذا الصراع دون وعى

منهم ، بأن يحاولوا دائما الإشادة بأعمال الإخوة النابهين فيما يبدونه من تعليقات ، لا يكون القصد منها بالطبع تحطيم حياتهم أو توبيخهم ، وإنما قد يكون ذلك التعليق عرضيا ولا يحمل معنى فى ذهن قائله .

وكما ذكرنا آنفاً ، قد لا يكون المدرس معداً ، أو قد لا يستطيع أن يحدث تغييراً جوهرياً فى موقف البيت والأسرة ، ومع هذا فمن الضرورى أن يحيط بكل ظروف هذا الموقف . والإحاطة بهذه الظروف ، على المدرس أن يتأكد من أن التلميذ البطىء التعلم قد نال رصيداً كافيا من الشعور بالأمن والثقة بالنفس اللذين يساعدانه على مواجهة مشاعر النقص والضيق التى يقابلها فى البيت . ويمكننا أن نقوم بتوجيه الآباء لهذه الناحية بطرق غير مباشرة ، بأن تدعى الأم للانضمام إلى مجموعة تعلم الوالدين التى قد تجتمع بالمدرسة ، أو أى مكان آخر ، أو باقتراح يقدم لهم لقراءة بعض مقالات المجلات أو الكتب أو النشرات الجيدة التى تعالج مشكلات البيت وعلاقات الأسرة .

الطفل الذى يحاط برعاية زائدة

قد يواجه المدرس أيضاً فى مثل هذه الأسر مجموعة

من الظروف المعارضة ، كالموقف الذى يكون فيه الطفل محاطاً برعاية زائدة ، وهذا يمنعه من الوصول إلى فهم واقعى لنفسه ، ولأسلوبه الحقيقى الذى يتبعه فى حياته والذى يعتمد اعتماداً واقعياً على قواه الحقيقية . فالمساعدة الزائدة فى الواجب المدرسى (حيث يكون الواجب المنزلى هو فرصة التمرين) ، والمدح المبالغ فيه للتحصيل البسيط ، ومنع التلميذ من الاشتراك فى النشاط الذى يحتمل مشقة فيه ، والعطف المفرط على التلميذ الذى يعتقد أن المدرسين يخصونه بالإساءة ، أو أن زملاءه يحاولون إظهاره بمظهر الغبى ، وعدم الصبر فى السماح للتلميذ البطىء التعلم بأن يأخذ الوقت الذى يحتاج إليه ، وأن يقع فى الأخطاء التى يجب أن يقع فيها ، حتى يتعلم كيف يقف على قدميه بثبات ، كل هذا يشيع فى البيوت التى تعرف أن « جونى » و « مارى » مثلا ليسا نابهين كالآخرين ، ولكنهما غير قادرين على قبول نتائج معرفتهما بأمانة وواقعية .

وهنا أيضاً ، قد لا يستطيع المدرس إحداث تغيير كبير فى الموقف ، مثل هذه الحالة قد تظهر الحاجة إلى بذل جهد خاص للتأكد من أن التلميذ المعنى به قد تحمل بعض المسئوليات بالمدرسة ، وأنه لم يساعد فى اللحظة التى تحتاج

منه إلى بذل الجهد الحقيقى ، وأنه لم يمدح على عمل أهمل فيه ولا يستحق المدح ، وأنه لم يشجع إذا لم تدع الضرورة إلى ذلك ، أو أنه بكى للمدرس إذا شعر بجرح إحساسه .

الحيطة اللازمة عند العمل مع الأسر

يجب على المدرس أن يجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن سيكلوجية الطفل وتعلم الوالدين ، وأن يكون حريصاً فى عمل التشخيصات أو وصف العلاج فى المواقف التى تتضمن علاقات انفعالية للآباء والأبناء ، لأن النقص فى هذه المعارف قد يكون ذا نتيجة خطيرة ، فيحسن استدعاء شخص آخر للمساعدة ، إذا أمكن ، كإخصائى فى الإرشاد النفسى ، أو مربية مثلا ، ومدرس خاص بالزيارات أو مدرسة للتدبير المنزلى ، إذا كانت مدربة على العلاقات المنزلية أو العائلية ، ومن المهم ألا تتسرع فى الاستنتاج على أساس زيارة قصيرة أو زيارتين مثلا . وكلما زاد تعرف التلاميذ ، وكلما زادت الصداقة والمودة ، وضحت دلائل التكيف العام للبيت أو عدم تكيفه .

المشكلات التى تنشأ عن الموقف المدرسى

وبالإضافة إلى ما سبق ، فإنه توجد للتلاميذ حاجات تتطلب اهتماما خاصا أكثر من الاهتمام الذى يبذل للنواحى الخاصة بالنشاط الجماعى العام داخل الموقف المدرسى .

التلميذ المنطوى

كثيرا ما يكون التلميذ البطىء التعلم « منطويا » يفتقر إلى الأصدقاء والأقران ، فهو — كذئب — «غريب» يعيش وحيدا فى الملعب ، وكذلك الحال بالنسبة لكل ما يخص المدرسة .

وهو ليس نجما فى صداقاته ، كما أنه لا يلجأ إلى مصادقة أحد . وهو إما أن يقضى الفسحة متجولا ، وإما أن يقلب صفحات مجلة أو كتاب ، وإذا كان خارج المدرسة ، فإنه يختار جلسته فى الأطراف ، ولا يتخذ مركزا هاما فى الألعاب الجماعية أو نواحى النشاط الأخرى . كما أنه يشارك بجسمه ولا يشارك زملاءه بفكره أو عقله ، وقلما يختاره زملاؤه كعضو فى لجنة إلا إذا لم يجدوا غيره ، ولا يطلب منه أن يكون قائدا أو موجها لجلسة ، وعادة ما يركن إلى الصمت خلال أية مناقشات حرة أو مناقشات اجتماعية .

وقد يعانى التلميذ « المنطوى » من اضطرابات متعددة ، فقد يشكو خجلا شديداً نتيجة خبرات سابقة ، بسبب

ما واجهه من إهمال واضطهاد من المجموعات التى حاول أن يصادقها . وقد يكون منطويا ومنعزلا أيضا فى بيئة خارج المدرسة ، وقد يرجع ذلك إلى أنه طفل وحيد يعيش فى منطقة بها عدد قليل من الأطفال فى مثل سنه ، أو بسبب الاتجاهات العائلية والاتجاهات التى تعوق اتصاله بأقرانه ؟ ومن ناحية أخرى ، قد لا يعرف كيف يتصادق مع أقرانه ، وقد لا يعرف كيف يفعل ما يفعلونه ، أو يلعب الألعاب التى يلعبونها ، أو يغنى الأناشيد البسيطة التى ينشدونها ، أو يستخدم إحدى الطرق الشائعة للتعارف والتى تعتبر ضرورية للنشاط الجماعى والانتماء الجماعى والتضامن الجماعى .

وعادة ما يكتشف المدرس التلميذ « المنطوى » بسرعة ويحاول جعله اجتماعيا . فقد يكون منطويا لأنه لا يستطيع أن يقرأ جيدا بدرجة ترضى المجموعة ، وفى هذه الحالة يساعده المدرس على تحسين قراءته ، أو يتيح له الفرصة للقيام بنشاط تعويضى ، كتشغيل فانوس العرض ، أو العناية ببركة الأسماك ، أو تنظيم حجرة الطعام . وقد يكون منطويا لأنه أكبر بكثير أو أصغر كثيراً من معظم التلاميذ ، ولذا يجب عدم إشراكه فى التمثيل أو نواحى النشاط ، التى تجرح كرامته ، أو إذا كان أصغر فإن هذا العامل قد يعرقل كل النواحى التى يعتبر فيها الحجم أحد عوامل الشجاعة ؟ . .

وقد يكون منطويا لأنه ليس لديه الملابس أو الأشياء التى تناسب حالته ، أو لأن الملابس التى تكتسيها أسرته لا تتفق مع الطراز الحديث « الموضة » .

فإذا كانت « مارى » مثلا هى الوحيدة التى لها ضفائر فهى لذلك تبدو غريبة وسط زميلاتها ، فهل يمكن أن نقترح على والدة « مارى » أنها ستكون أسعد حالا وأكثر قبولا ، إذا سمح لها بقص شعرها ؟ وإذا كان كل فرد يلبس قبعة « كاب » ذات غطاء يصل للأذن ما عدا « جونى » مثلا ، فقد يبدو ذلك شاذا ، فهل نستطيع أن نقترح على والدة « جونى » أن قبعة جديدة ذات غطاء أزرق لامع سوف تفتح آفاقا جديدة لصحة « جونى » النفسية ؟ فإذا لم تستطع ، فقد يمكنك الحصول على مبلغ من المال « من ميزانية المساعدات » بالمدرسة لهذا الغرض .

وهكذا فإن أهمية القبعة الجديدة بالنسبة لجونى كأهمية كوب اللبن بالنسبة (لسوزان) وهكذا .

ويجب عدم المبالغة فى تسهيل تكيف التلميذ المنطوى على المجتمع أو تكامله مع المجموعة ، فقد يشتهر باسم مُدَلَّل « دلوعة » المدرس ، وبهذا تفشل الوسائل التى يتبعها ، حيث لا يوجد فرد يمكن اعتباره خارجا عن المجموعة العادية سوى التلميذ الذى ينال باستمرار اهتمام مدرسه .

وعادة ما يسهل على المدرس تحديد التلميذ المنطوى داخل الفصل ، لأنه سيكون ذلك التلميذ الذى لا يسهم فى نشاط الجماعة ، وعلى المدرس أن يكون حريصاً ، فقد يكون التلميذ قد اجتاز إحساسه بالعزلة داخل الفصل ، ولكنه لا يمارس انطواءه هذا خارج المدرسة أو فى الملعب أو فى البيئة التى يحيا فيها ؛ ولذلك فمن المهم جدا دراسة نشاط التلميذ خارج المدرسة بجانب نشاطه داخلها ، فيجب البحث عما إذا كان منتميا لناد معين ، أو أنه عضو فى النادى المدرسى ، أو يذهب للتنزه فى الحدائق العامة مع التلاميذ فى مثل سنه ؟ هل هو على علم بأوجه النشاط الإيجابى الجماعى المفيد ، كالاشتراك الكشافة والهلال الأحمر وغيرهما من الجمعيات والمؤسسات التى تهتم ببناء الشخصية وتكوينها ؟

ويعتبر المدرس أفضل فرد يمكنه معرفه الحقائق التى تتعلق بنشاط التلميذ ، وحاجاته الجماعية والاجتماعية . فهو الذى يمكنه إيجاد الفرص المناسبة التى يمكن للتلميذ المنطوى انتهازها ليزيد من تكيفه الاجتماعى خارج المدرسة ، ويمكن أن يوجه اهتمام التلميذ المنطوى نحو الكثير من الهيئات الموجودة فى البيئة ، والتى تهتم بتكيف التلميذ الاجتماعى ويستوى لديها التلاميذ بطيئو التعلم والنابهون .

وليس هناك أقدر من المدرس على دفع التلميذ الخجول أو غير المكترث لزيادة جهـــده فى سبيل الحصول على أغراضه ، والاشتراك الإيجابى فى نشاط الجماعة ، وقد يتحمل المدرس مسئولية تنظيم النشاط خارج المنهج كالحفلات والنوادى وحفلات الرقص ، والألعاب والرحلات وما شابه ذلك داخل المدرسة وخارجها .

التلميذ الذى لا يحس بالأمن والطمأنينة

إن الانطواء والانسحاب من نشاط الفصل والمدرسة والبيئة قد يرجع أساساً إلى إحساس بالنقص وعدم الأمن ، ومثل هذا التلميذ يفتقد القدرة الحقيقية على مشاركة الجماعة فى نشاطها ، كما أنه لا يستطيع أن يتكيف مع المواقف الجديدة ، ويرجع ذلك إلى الفشل المتكرر الذى قابله فى حياته الأولى ، ومواقف الإحباط والإهمال التى عاشها مع مدرسيه ووالديه وزملائه من التلاميذ الآخرين ، كل هذا يقنع التلميذ أخيراً بأنه سيفشل فى كل تجربة جديدة ، ولذلك فهو يتجنب مثل هذه الخبرات فى المستقبل ، حتى لا تتكرر مواقف فشله وعدم توافقه ، وبالطبع يدفعه هذا بالتالى إلى تجنب الخبرات التى قد تكون مناسبة تماما له .

السلوك العدائى للمجتمع

ويبدو عدم الأمن فيما يتبعه التلميذ من أساليب تعويضية كالغرور مثلا ، أو المضايقة المستمرة للتلاميذ الآخرين والمدرسين ، والتدمير المتعمد لممتلكات الغير . وكثرة النقد اللاذع للآخرين ، والتهريج وارتداء الملابس الشاذة ، وما شابه ذلك .

وهذه كلها محاولات لجذب الانتباه ، وتأكيد أهميته كفرد له اعتباره وكيانه ، ويلجأ التلميذ إلى هذا السلوك دون وعى منه بالدوافع الحقيقية لما يفعله من تصرفات عدائية ، وقليل منهم يتعمد هذا السلوك ، وبعضهم يمارسه بشكل متكرر حتى أصبح عادة متأصلة فيه .

ويعتمد علاج مثل هذا السلوك العدائى والسلبى إزاء المجتمع بإحلال السلوك الإيجابى والبناء محله ، ويمكننا أن نتبع القاعدة القائلة بأن « النجاح يؤدى للنجاح » .

ويكون ذلك عن طريق شغل التلميذ المشاغب بأعمال تمس اهتماماته الشخصية : كالعناية بحوض الأسماك ، أو العناية بحجرة الإمدادات ، أو تشغيل فانوس العرض . وعلينا ألا نفقد الثقة بأن هناك بعض الأعمال ، يستطيع التلميذ المشاغب أن يتحمل مسئوليتها بنجاح ، كما أننا

يجب ألا نعاقب التلميذ المشاغب بأن نلجأ إلى حرمانه من بعض المميزات التى يتمتع بها التلاميذ النابهون :

وكثيرا ما تتطلب عملية جعل هؤلاء التلاميذ متعاونين إرهاقا وجهداً بالغاً ، فهذا التلميذ دائم اللهفة على معرفة غرض المدرس من وراء إعطائه الميزات والمسئوليات ، كما أنه قد يدهش من المدرس إذا طلب منه التعبير عن آرائه بالنسبة لنواحى النشاط التى يجب أن تقوم بها المجموعة ، أو إذا دعى ليتكلم عن هواياته الخاصة أو ميوله أو نشاطه العام ، أو إذا وجهه المدرس لكتب معينة ، أو اقترح أشياء قد يرغب فى عملها خارج المدرسة ، ولذلك فإن التعامل مع مثل هذا التلميذ يحتاج إلى أن يكون الشخص متزنا وموضوعياً .

بجانب أن أى محاولة تبذل لمعرفة طبيعة هذا التلميذ والجو الذى يحيا فيه ، والوصول معه إلى طرق إيجابية فى المعاملة ، قد يفسر التلميذ هذه المحاولات على أنها إكراه له على التخلى عن حياته كما مارسها وعاشها .

وقد يدهشنا أن نعرف أنه لا يوجد شىء يسعد التلميذ البطىء التعلم أكثر من قدرته على مضايقة المدرس ، لا لأنه يكره المدرس شخصيا ، ولكن لأن المدرس هو رمز

السلطة ، التى يتخذها من مركزه علاوة على السلطة التى تعطيها الظروف له . وعادة ما يكون المدرس هو البديل لكل الناس والهيئات والمؤسسات التى عانى منها قبل دخوله المدرسة .

ويجب أن نتوقع أن استجابات التلميذ لدعوة المدرس للتعاون قد تكون غير مشجعة ، ويسودها طابع العنف ، ذلك أنه قد يبالغ فى عنايته بحجرة الإمدادات فيحرم التلاميذ من التمتع بها ، بل إنه قد يزيد من سيطرته إذا سمح له أن يقود الألعاب ونواحى النشاط الأخرى .

وقد يلجأ التلميذ إلى بعض الألفاظ النابية فى التعبير عن النشاط أو الميول والمشاعر التى عادة ما تكون منافية لتلك التى يجب أن تناقش أمام المدرس أو التلاميذ . ومع ذلك فعلى المدرس أن يحتفظ بثباته ويعطى التلميذ الوقت الكافى حتى يستطيع التخلص من هذه العادات السيئة ، كما أنه يجب أن يعطى قدرا من الأهمية والسلطة بدرجة تكفى لإقناعه بأهميته وقيمته ، ولكن لا يعنى ذلك أن تتيح هذه الفرصة للتلميذ لدرجة تهدد بقية المجموعة ، ولذلك يجب أن نحذر من زجر مثل هؤلاء التلاميذ وسط تلاميذ المرحلة الأولى ، حتى يستطيع تعلم التعاون والمشاركة الإيجابية الفعالة .

دلائل أخرى على عدم الأمن

إن العنف والسلبية والسلوك العدائى للمجتمع ليست هى الأدلة الوحيدة لعدم الأمن . فهناك استجداء المدح ، والملاحظات التى تثير ضحك التلاميذ الآخرين ، ومحاولة خدمة المدرس بعد انتهاء اليوم المدرسى . كل هذه قد تكون دلائل على شعور أصيل بعدم التوافق وعدم الأمن ، وزيادة الحساسية ، والميل للبكاء ، والارتعاش والضحك وغيرها من مظاهر التوتر العصبى ، وإذا بولغ فيها تكون دليلا على إحساس عميق بعدم التوافق .

وقد يرجع هذا إلى زيادة صلابة المواقف التى يقابلها فى المدرسة ، وفى البيت ، ومعظم هذه الظواهر تحتاج إلى طبيب نفسى مدرب أو إخصائى نفسى ، لتشخيصها تشخيصاً سليما . وعلى أية حال فيجب أن يكون المدرس يقظاً جداً لمثل هذه الأمور ، ومستعدا لتوجيه اهتمام الإخصائيين لها ، كما يجب أن يكون يقظا لميل التلميذ الدائم للانسحاب من المجموعة ، وحذرا من تسرب التلاميذ إلى حافة المجموعة وعدم الرغبة فى الوجود وسطها .

ولذلك يجب أن يكون برنامج النشاط فى الفصل متنوعا

فى طبيعته بحيث يلمس اهتمامات وميول التلاميذ الآخرين ، حتى يكون كافيا لكل التلاميذ . وهكذا يجب أن يأخذ فى الاعتبار تنوع النشاط فى المنهج ، كما يجب أن يكون شاملا لكل المستويات الخاصة بأداء المجموعة كلها .

الخلاصـــة

هناك دوافع كثيرة تحدد سلوك التلميذ الذى يحس بالوحدة وعدم الكفاية وعدم الأمن والقبول بالنسبة لغيره من التلاميذ ، وبعض هذه الأسباب والدوافع غير منطقية وخيالية إلى حد كبير ، كما أن التلميذ فى أغلب الحالات لا يكون واعيا لها .

ولقد عرضنا فى هذا الفصل بعض الاقتراحات لمواقف وحالات يجب أن يضعها مدرس بطيئى التعلم فى ذهنه بجانب التوجيهات التى يجب عملها لهم .

وبالطبع فإن هذه الدراسة فى حاجة إلى زيادة وتعمق أكثر لكل ما يحيط بهذه المواقف والحالات من توجيه وإرشاد ، ولهذا فعلى المدرس أن يلجأ إلى الإخصائيين ويطلع على أحدث الآراء فى هذه الموضوعات ، ويمكنه الاستعانة بالكتب التالية :

Crow, Lester D. and Crow, Alice, Mental Hygiene in School and Home Life. New York: MacGraw Hill Book Company, 1942.

Klein, David B. Mental Hygiene. New York: Henry Holt and Company, 1944.

National Education Association. Association for Supervision and Curriculum Development. Fostering Mental Health in our Schools. Washington D.C. : The Association, 1950.

Prescott, Daniel A. Helping Teachers Understand Children. Washington, D. C.: American Council on Education, 1945.

Driscoll, Gertrude. How to Study the Behavior of Children. New York : Bureau of Publiactions, Teachers College, Columbia University, 1941.

الفصل السابع

كيف نعلم التلاميذ بطيئى التعلم في المدرسة الإعدادية والثانوية

تزداد الصعوبة بشكل واضح ، عند وضع مناهج التلاميذ البطيئى التعلم فى المدارس الإعدادية والثانوية ، حيث يرتبط المنهج فى هذه المدارس بالمفاهيم التقليدية والنظم الأكاديمية ، كما أن هذه المدارس أكثر التزاما بالنظم والقوانين الخارجية ، تلك التى يقل مفعولها بالنسبة للمدارس الابتدائية ، حيث توجد شروط معينة للالتحاق بالمعاهد وإعطاء المنح الدراسية وما إلى ذلك ، كما أن هذه المدارس تخضع لنظام صارم من التفتيش ، بالإضافة إلى أن هذا المنهج مسئول عن بعض الهيئات التى لا بد أن تحقق فيه أكبر قدر من الوضوح والتباين ، كما أن التقدير الأكاديمى لمثل هذه المناهج يجعل من الصعب على بعض المواد التجارية والصناعية والفنية مثلا ، والاهتمام بعلاقات الأسرة فيما بينها وما شابه ذلك ، أن تقف على

قدم المساواة مع المواد التقليدية : كاللغة الإنجليزية والرياضيات والعلوم والتاريخ. ومثل هذه النظم ، بجانب ما يعتقده الكثير من أن التلميذ البطىء التعلم لا ينجح إلا فى مجال الأداء العملى ؛ كل هذه العوامل تقف عقبة كأداء فى سبيل وصول التلميذ إلى المرحلة الإعدادية أو الثانوية . وإذا حاولت هذه المدارس قبول هذا النوع من التلاميذ ، فلا شك أن الجهد الذى سيبذل لوضع منهج مناسب لهم سيؤثر بالضرورة فى قيمة المنهج بالنسبة للتلاميذ العاديين :

ذلك أن هذا النوع من التعليم عادة ما يفتقر إلى المصادر والمواد والكتب والنشرات التى تلائم بطيئى التعلم ، كما هو الشأن فى المدارس الابتدائية .

ونحن لا نهدف فى هذا الفصل إلى معرفة أوجه النقص وأسباب هذا النقص فى المدارس الإعدادية أو الثانوية من ناحية إمكان ومناسبة هذا النوع من التعليم للتلاميذ البطيئى التعلم ، وإنما الهدف الأساسى هو : ما الذى يمكن عمله فى هذه المدارس حتى يمكننا فى النهاية أن نخطط لمنهج يتناسب مع التلاميذ البطيئى التعلم ؟ وعلى العموم فقد تتضح هذه الصورة فى أذهاننا إذا ما كشفنا النقاب عن الوجه المعارض لها :

ما لا يمكن عمله فى المدرسة الإعدادية والثانوية

١ – لا توجد وسائل تمكننا من تدريس المنهج التقليدى الذى يتضمن موضوعات أكاديمية ، مثل : اللغة الإنجليزية والرياضيات والعلوم والتاريخ والاختزال ومسك الدفاتر . . وما شابه ذلك للتلاميذ البطيئى التعلم .

إن موضوع التدريس يتضمن ثلاثة متغيرات مترابطة : المحتوى – الطريقة – المتعلم نفسه – ، ويتضمن كل متغير قدراً من الاختلاف عن الآخر ولكن بشكل محدود .

وإذا كانت الطريقة السائدة للتدريس هى طريقة سماع الدرس ، فإنه لابد أن نغير المحتوى بحيث يتسنى لكل التلاميذ – بما فيهم بطيئو التعلم – فهمه ، أما إذا كان الموضوع محدودا بطبيعته ويحتم على كل التلاميذ فهمه ، فلا بد لنا فى هذه الحالة من أن نغير الطريقة التى يعرض بها هذا الموضوع ، بحيث تلائم جميع المستويات ، وذلك بأن نوجد فى هذه الطريقة المتنوعة أسلوبا يمكننا من توصيل المعلومات للتلميذ البطىء التعلم .

ومع هذا فإننا لا يمكن أن نتفادى النقص الحقيقى الذى لابد أن يعانيه التلميذ البطىء التعلم فى تعلم المواد التقليدية التى تعتبر أساسية ، ووظيفته ومناسبته للتلاميذ

الناجين ، والتى تكون غير مناسبة تماماً للتلاميذ البطيئى التعلم ولا تصلح معهم .

٢ ــ إن تغيير المنهج وإعادة تكوينه بصورة تتفق مع إمكانيات التلميذ البطىء التعلم ولسد حاجاته المختلفة ، يحتمان علينا بالضرورة تغيير معايير التصحيح والدرجات والنقل.

كما أننا لا نستطيع أن نوحد جميع المستويات حتى نحصل على درجات موحدة .

وما قيل عن تنوع المادة الإنسانية فى الفصل الأول ، والحاجة إلى مستويات مرنة فى الفصل الخامس يمكن أن يتفق تماما مع الطلاب فى سن المدرسة الإعدادية والثانوية حتى نمكن المستويات المختلفة من الشباب من الحصول على درجات النجاح مثلا . كما أنه ليس من الضرورى أن يلم جميع الطلاب بجميع الموضوعات الدراسية ، كما أنه يجب علينا أن نزود الجميع بالمعلومات الضرورية فى جميع الموضوعات من أجل التعليم العام بغض النظر عن التقيد بحاجات وميول بعض الشباب بالنسبة لنواحى التخصص المهنى ، أو إشباع هواية من الهوايات . ويجب أن يقوّم تحصيل جميع التلاميذ فى مثل هذه الموضوعات ، على أساس مستويات مرنة وواسعة ، أما جميع الموضوعات

المحدودة فى فائدتها التعليمية ، والتى تناسب بعض القدرات ، أو تشبع بعض الحاجات ، والتى تختار لأغراض معينة ، فمن الواضح أنها تقوّم على أساس مستويات تتناسب مع الظروف التى وضعت من أجلها . ذلك أن الشاب الذى يحدد أهدافه فى التعليم العالى ، سوف لا يهتم مثلا بدراسة مبادئ الكيميا فى المدرسة الإعدادية إذا لم يكن سيتوسع فى دراستها فى الكلية أو المعهد الذى سيلتحق به فيما بعد ؛ وهكذا فإن مثل هذه المادة يجب أن تدرس فقط لهؤلاء الذى يتوسعون فى دراستها فيما بعد ، ومن ثم فنحن نقوّمها على هذا الأساس .

ونحن لا ننكر أهمية دراسة مادة الكيميا فى التعليم العام ، ولكن ينبغى أن نأخذها بقدر ، عندما نخطط للمنهج ، هذا القدر الذى يتفق وحاجات وأغراض المنهج العام ، كما يجب أن تلائم هذه الدراسة وتناسب حاجات ورغبات الشباب فى هذه المرحلة فقط .

٣ ــ لا يمكن تخطيط منهج للشباب البطيئى التعلم يكون معتمدا على المواد التقليدية .

توجد فى الواقع ثلاثة أسباب يمكن أن ترجع إليها رداءة مثل هذا المنهج وعدم مناسبته لبطيئى التعلم . وإذا نظرنا إلى هذه الأسباب فسنجد أنها ترتبط فيما بينها بحيث لا يمكننا أن نرجع رداءة هذا المنهج إلى سبب واحد .

فنهج التلاميذ البطيئى التعلم يجب أن يمثل الخبرات الطبيعية خارج المدرسة بصورة وثيقة ، حتى تسهل عملية توصيل وتنظيم هذه الخبرات للتلاميذ ، وإتاحة الفرصة لهم لحل مشاكل الحياة حلا مرضيا . وهكذا يجب تنظيم الخبرات الداخلة فى المنهج المدرسى ، بحيث تتكامل فى أسسها وطبيعة تكوينها لتعبر عن مواقف طبيعية فى الحياة ، وبالطبع فإن مثل هذا المنهج سيكون أفضل من المنهج الذى يعتمد على مشاكل جزئية ، أو ذلك الذى يقدم مواد تعليمية تعتمد على المنهج التقليدى .

إن منهج التلاميذ البطيئى التعلم منهج واسع ، أى إنه لا بد أن نتغاضى فى مثل هذه المناهج عن حدود الموضوعات ، لأن المنهج المحدد بموضوعات محددة سوف لا يتيح للتلاميذ البطيئى التعلم التمتع ببذل النشاط اللازم ، ذلك النشاط الذى يعتمد على مواقف الحياة المختلفة ، كما أنه سيتجاهل العلاج الوظيفى الشامل للمشاكل التى قد تقابل التلاميذ .

وهكذا فنحن فى حل من أن نضمّن بالضرورة هذه المناهج أجزاء مختلفة من المناهج التقليدية فى الرياضيات أو العلوم أو التاريخ أو الفن . . . الخ .

وكما ذكرنا آنفاً . فإن الدراسة القائمة على التطبيق

الطبيعى وعلى حل المشاكل العامة ، يجب ألا تدرس فى موضوعات منفصلة ، فقد يمكننا الاستفادة منها إذا ما درست بشكل يظهر فيها ارتباط كل موضوع بالآخر .

وفى اختيارنا لهذه الموضوعات يجب أن نأخذ فى اعتبارنا مدى اتفاقها مع الغرض والمدى الذى نسعى إليه فى تطبيق أى نشاط تعليمى . ونحن إذ نتبع هذه الطريقة لا نلجأ إلى مبدأ عام يمكن أن نعممه على كل نشاط تعليمى ، وإنما كل نشاط يتطلب بالضرورة فهما وتفكيرا من المدرس ومن التلميذ على حد سواء ، كل فى حدود إمكانياته الذهنية والانفعالية .

والسبب الثانى لعدم مناسبة تنظيم المنهج التقليدى للتلاميذ البطيئى التعلم هو أن فكرة التقسيم التى يتبعها مثل هذا المنهج إلى أيام وأسابيع وأشهر على مدى العام الدراسى ، لينفذ فيها المنهج ، لا شك فى أنها تعوق النشاط العام للتلاميذ ، وتحرمهم من المشاركة الفعلية واكتساب الخبرة المباشرة التى يمكن أن يحصلوا عليها من الرحلات ، ومما يقومون به من نشاط داخلى فى محيط المدرسة ذاتها .

وبالطبع فإن مثل هذا النشاط وهذه الخبرات تحتاج إلى وقت طويل لتنظيمها وتنفيذها بحيث تلائم على الأقل حداً

أدنى للتلاميذ البطيئى التعلم ، وبالطبع فإن ما يخصص من وقت فى مثل هذا المنهج لا يكفى لاكتساب هذه الخبرات أو المشاركة فى هذا النشاط .

والسبب الثالث ، الذى يجعل المنهج التقليدى غير مناسب للتلاميذ البطيئى التعلم ، أن مثل هذا المنهج يتطلب دراسة متخصصة لكل مادة يشملها المنهج على حدة ، وبالطبع هذا يستلزم أن يكون هناك مدرس متخصص يقوم بتدريس هذه المادة ، وعلى ذلك فسوف تتعدد مواد التخصص ويتعدد بالتالى مدرسو هذه المواد ، الأمر الذى يجعل التلميذ البطىء التعلم معرضا لأن يختلف عليه يوميا أصناف متعددة من المدرسين ، وهو بذلك سوف لا يجد الفرصة للانفراد مع مدرس بعينه ، كما أن المدرس سوف لا يجد الفرصة الكافية لتعرف التلاميذ وتعرف إمكانياتهم ، وسيفقد بالضرورة القدرة على توجيههم وإرشادهم ، لأن هذا التوجيه سيأخذ شكلا روتينيا غير فعال ، وبذلك يفقد التلميذ البطىء التعلم داخل هذه الدوامة شعوره بالأمن ، وبالتالى سيصعب عليه التكيف مع المجموعة التى ينتمى إليها ، ثم إن حرمان التلميذ من البقاء مع مدرس واحد بعينه سيجعل من الصعب عليه التكيف ذهنيا وانفعاليا إزاء المواقف التعليمية الجديدة التى يتعرض لها .

وإذا كنا نتجنب التشتت الذهنى والانفعالى للتلميذ البطىء التعلم بأن نضعه تحت رقابة ومسئولية مدرس واحد ، إلا أن هذا النظام قد لا يصلح مع طلاب المدارس الإعدادية والثانوية فى الوقت الذى يصلح فيه مع التلاميذ الصغار ، ذلك لأن هذا النوع من الطلاب يحتاج فى نموه الاجتماعى إلى تعدد الشخصيات الذين يتعرض لهم فى حياته اليومية ، كما لابد أن يتعرض لكثير من الظروف والأهواء التى لا شك فى أنها تؤثر بالضرورة فى حياته الانفعالية والذهنية ، ولا يمكن إنكار أهمية هذه العوامل بالنسبة لنموه الاجتماعى ، وعلى الرغم من ذلك فإنه يستحسن عادة أن نقلل من تباين وتعدد هذه العلاقات وخاصة المعقد منها فى المدارس الإعدادية والثانوية التى تتبع المنهج التقليدى .

تنظيم الحياة المدرسية للتلاميذ البطيئى التعلم

إن أفضل جو للتلميذ البطىء التعلم عندما يلتحق بالمدرسة الإعدادية ، هو أن يجد نفسه فى بيئة تشبه إلى حد كبير البيئة التى اعتادها فى المدرسة الابتدائية . وهذا يعنى أن التلميذ البطىء التعلم سوف يجد نفسه ملتحقا بالحجرة

الدراسية ، مع مجموعة من الصغار يقاربونه فى السن .
حيث تصبح هذه الحجرة مجالا لمزاولة نصف نشاطه العملى فى المدرسة تقريباً ، كما أن هذا النظام الخاص بالحجرات المدرسية سيعتبر أساسا فى التخطيط العام للمدرسة كلها ، كما أن هذه الحجرة هى المكان الطبيعى لمزاولة ألوان النشاط الاجتماعى المختلفة ، ويجد التلميذ فى هذه الحجرة أماكن معدة خصيصا لملابسه ومعداته الأخرى .
كما أن هذه الحجرة تستخدم عادة فى عمليات التوجيه والإرشاد الخاصة بمزاولة أى نشاط فى المدرسة سواء أكان هذا النشاط خاصاً بالمكتبة أم المسرح أم حجرة الطعام .

وسواء أوجد نفسه فى مجموعة من التلاميذ جميعهم بطيئو التعلم مثله أم فى مجموعة مختلطة ، فسيعتمد ذلك على ما يكتنف المدرسة من ظروف محلية ، ويجب مراعاة نفس الاعتبارات التى تراعى له فى المدرسة الابتدائية .
وقد نوقشت هذه الاعتبارات فى الفصل الثالث ، ولا داعى لإعادتها هنا ، كما أنه لابد أن نأخذ فى اعتبارنا عامل النمو لدى التلاميذ البطيئى التعلم ؛ إذ أنه كلما زاد النمو زاد الاختلاف والتباين فى شخصيات التلاميذ ، وهذا سيزيد الصعوبة ، ويعقد المشكلة الخاصة بتخطيط

منهج هؤلاء التلاميذ ؛ إذ أنه لابد أن نضع فى اعتبارنا حاجات التلاميذ ورغباتهم التى لاشك أنها تزداد وتتباين فى هذه المرحلة من العمر .

ومثل هذا التباين فى الأهواء والرغبات والقدرات والميول ، يدفعنا إلى البحث عن مدرس كفء يستطيع أن يلم بكل هذه العوامل ، أما إذا انعدم وجود هذا المدرس فعلينا أن نقسم التلاميذ على أساس نوع القدرات التى يتفوقون فيها .

وإذا كانت مثل هذه الفروق تتيح لنا الفرصة لتكوين مجموعات منفصلة تعتمد على قدرات معينة ، فإننا يجب ألا نفضل احتمال تباين هذه المجموعات فى ميولها ورغباتها فى النواحى التى تتطلب تفكيراً عقلياً وذهنياً كالتفكير الرياضى ؛ وإذا كانت هذه المجموعات ستتباين فى قدرتها على القراءة فإنها ستحرم بالتالى من ممارسة أنواع النشاط المختلفة التى تعتمد على القراءة فى استيعابها وفهمها فهماً سليما مجدياً ، لأن كل تلميذ سيلجأ فى هذه الحالة إلى الفئة التى ينتمى إليها بحكم حجمه ، أو ميله لمزاولة نشاط اجتماعى معين ، إذ أنه سينضم إلى الفئة التى تتفق واتجاهاته الاجتماعية ، أو تلك التى تمارس الفن الذى يهواه أو الذى يتقنه ، ثم إنه لابد أن يميل إلى المجموعة التى تنسجم مع ميوله ورغباته .

ولتكوين مثل هذه المجموعات قد تضطر المدرسة إلى إهمال عامل القدرة أحياناً وقد تهمل عامل السن أو المستوى الدراسى . فالتلميذ الذى يبلغ من العمر ١٣ سنة ، ويكون أكبر حجما بالنسبة لسنه ، قد يحتاج إلى الانضمام مع تلاميذ تبلغ أعمارهم ١٥ أو ١٦ سنة ، ممن قد لا يكونون أكثر قوة أو أكبر حجما بالنسبة لسنهم ، وبالنسبة لأنواع النشاط التى تتطلب القوة والحجم . ولإيجاد مجموعة للعمل الفنى أو التدريب ، أو العلوم العامة ، أو أية أجزاء أخرى من المقرر خارج حجرة الدراسة ، يستطيع التلميذ فى السنة السابعة الدراسية أن يمارسها ويفيد منها أكبر الفائدة ، يجب على المدرسة أن تضع هذا التلميذ فى مجموعة أغلب أعضائها من تلاميذ السنتين الدراسيتين الثامنة والتاسعة .

نواحى نشاط الحجرة الدراسية

عندما يصل التلميذ إلى المرحلة الإعدادية ، فإنه لابد أن يجد أن النشاط المتضمن داخل الحجرة الدراسية ، يتضمن على الأقل فى نصف مواده نشاطا يتفق مع ميوله ورغباته ورغبات وميول المجموعة التى ينتمى إليها ، على أن يكون هذا النشاط مقاربا لنوع النشاط الذى كان يمارسه فى السنوات العليا للمدرسة الابتدائية ، إلا أنه سيختلف فى

نوعه وكمه ، كما يجب أن يزيد الاهتمام بالعمل الموجه الهادف والعمل الفردى حتى يمكن للتلميذ أن يعتمد على نفسه ، وذلك على الرغم من أن معظم النشاط فى هذه المرحلة يعتمد على إمكانيات الأفراد وإمكانيات المدرسة والبيئة ، ولكننا نستهدف هنا زيادة نمو التلاميذ ، فلا بد لهم من مواصلة نشاطهم ونضجهم فى قدراتهم بحيث يستطيعون القيام بأنواع من النشاط تزداد فى تعقيدها ، كما يجب أن تتنوع ملاحظتهم للأشياء ، وأن يقوّموا أعمالهم على أساس تخطيط هادف ، كما لابد أن تزداد سعة إدراكهم ودقة ملاحظتهم ، كذلك يجب أن يكون النشاط مشابهاً للمواقف الطبيعية فى الحياة ، وأن يقوموا بحل المشاكل التى تعترضهم فى حياتهم المدرسية بأنفسهم ، على أن نحاول كل هذا أن نخلص التلميذ من المفهوم الأكاديمى التقليدى للدراسة العالقة فى أذهان التلاميذ ، فيمكن أن نطلق على الحجرة المدرسية « الدراسات العامة » أو « الحياة الأساسية » أو « نشاط الحجرة المدرسية » . وإذا كان لابد من مراعاة التقاليد الأكاديمية لأسباب إدارية ، فإن مثل هذا النشاط يمكن أن يسجل — « على ألا يعلن » — على أنه اللغة الإنجليزية والعلوم والدراسات الاجتماعية والرياضيات ، وهذه هى المصادر الأساسية التى يستمد منها نواحى نشاط

الحجرة الدراسية ، على أنه سوف تكون هناك فرص يستمدون منها الفن والموسيقى والتمثيل وعلم النفس ، وربما موضوعات أخرى . ولكن مهما كان الاسم المستخدم ، ومهما كانت السجلات المحفوظة رسمياً ، فإن الفكرة يجب أن تكون دائما واضحة ، وهى أن نشاط الحجرة الدراسية لم يقصد به « تكملة الموضوعات » ، ولكن لتعليم التلاميذ عن طريق مشاكل طبيعية حية عن طريق الميول ، ولا توجد قائمة موحدة بالموضوعات والمشاكل أو الميول يمكن أن تعتبر أساساً لنشاط الحجرة الدراسية بالنسبة للشباب البطيئى التعلم ، وكما أشرنا فى فصل سابق ، فإن ميولهم تتفق مع ميول الشباب الآخرين فى نفس السن والنضج تقريباً ، فإذا تذكرنا أن قدراتهم العقلية محدودة وأن نشاطهم محدود من حيث التعقيد والصعوبة والتجريب ، إذا تذكرنا أهمية النشاط العملى الواضح المباشر ، فإنه يمكننا أن نختار من قوائم النشاط فى المنهج ، والتى أثبت الباحثون فائدتها بالنسبة لعامة الشباب . « ومجالات المشاكل » التالية مختارة ومحورة من قائمة طويلة اقترحها (آلبرتى)(١) كأساس لعمل ما يسمى « بالمنهج المحورى » .

(1) Harold Alberty : Reorganizing the High School Curriculum, pp. 174—175. New York ; The Macmillan Company, 1948.

١ — مجال المشاكل الشخصية والاجتماعية :

(للمدرسة الإعدادية والثانوية — يتأثر الاختبار والنمو تبعاً للميول والنضج) .

— تعرف المجال المدرسى ، المعيشة فى البيت ، تكوين الطبقات والاحتفاظ بالأصدقاء ، العلاقات بين الصبيان والبنات .

— مشاكل البيئة الواسعة :

— للمدرسة الإعدادية :

المعيشة فى البيئة ، هيئات البيئة وخدماتها ، ومجالات الترفيه فى البيئة ، المعيشة فى الجماعة ، وسائل المواصلات والنقل ، تخطيط البيئة وتجميلها .

— للمدرسة الثانوية :

المسح الاجتماعى ، المجالات الصحية بالبيئة ، تخطيط البيئة ، الأفراد فى المناطق الأخرى ، الدعاية والإعلان ، الرأى العام ، الأجناس ودراستها والدين والطبقات الاجتماعية .

٣ — المشاكل الاجتماعية الاقتصادية الواسعة :

— للمدرسة الإعدادية :

كيف ينظم الناس معيشتهم ، صناعات البيئة ، كسب

المال ، عمل الميزانية .

– للمدرسة الثانوية

اختيار المهنة والحصول على وظيفة ، استغلال النقود ، المحافظة على الثروة ، كيف يغير العلم طرقنا المعيشة .

٤ – مشاكل نمو الشخصية : (يمكن أن تنضم إلى المشاكل الشخصية والاجتماعية)

– للمدرسة الإعدادية :

كيف تحافظ على صحتك ؟ ، المظهر الشخصى .

– للمدرسة الثانوية :

نمو الشخصية ، كيف نتعلم ، كيف نكتسب معتقداتنا ، التخطيط الشخصى .

فإذا بدت مثل هذه القائمة على أنها مجرد عبارات لفظية ونميل إلى الرجوع فى فهمها إلى الكتب ، أو أنها أكثر استخداما للتفكير والعمل الذهنى بالنسبة لمجموعة معينة من بطيئى التعلم ، فإن المدرسين يمكنهم الاقتباس من القائمة النقط الأساسية الموجودة بالفصل الرابع كأساس لتحديد مجال نشاط الحجرة الدراسية .

إن كل نشاط دراسى عام ، يجب أن يكون جزءاً أساسيا من منهج التلميذ البطىء التعلم خلال الفترة الدراسية بالمدرسة الإعدادية والثانوية ، ويمكن أن نقلل الفترة المخصصة للنشاط إلى حد ما خلال السنوات الأخيرة ، وهذا يعتمد على ما ستقدمه المدرسة من خبرة تعليمية مفيدة تكون أكثر تخصصا ، ولكن من المشكوك فيه ما إذا كان هذا النوع من النشاط يُسمح به أو يلغى تماما :

النشاط التزويدى الاستكشافى

ما هى الأنواع الأخرى من النشاط التى يجب القيام بها ؟

عندما يأتى التلميذ البطىء التعلم لأول مرة إلى المدرسة الإعدادية يجب أن تتاح له فرصة النشاط البدنى واللعب ، بالإضافة إلى نواحى النشاط الأخرى ، وأن يستفيد من الملاعب والأجهزة والإمكانيات ، وهذه أمور لا تتوافر فى الحجرة الدراسية ، وهذا يعنى وجود فترة كل يوم للتربية البدنية ، على ألا تدرس بطريقة روتينية لها صبغة رسمية ، وتكون عادة تحت إشراف مدرس خاص ، ولا يوجد اعتراض على أن يكون هذا النشاط تحت إشراف مدرس الحجرة إذا كانت لديه الكفاية للإشراف على مثل هذا النشاط ، وإذا كان متفرغا له .

إن وضع جداول فعلية أو تنظيم محكم ثابت لممارسة هذه المادة من شأنه أن يزيد الجهد الذى يبذل لارتقاء نمو الفرد والجماعات .

وبالتالى فبدلا من أن يقضى التلميذ الوقت الباقى له فى تصحيح أخطائه وفى التعليم العلاجى ، يمكنه أن يشغل وقته هذا فى الانضمام إلى ألوان النشاط الكشفى المختلفة ، وقد يتطلب هذا النشاط الزائد تنظيما أو تخطيطا ، على نحو ما يحدث لمواد الدراسة : كالفن والموسيقى والعلوم ، وغيرها ، مادام أن هذه تقتضى وجود متخصص وأجهزة وأمكنة .

هذا النوع من التخصص المرغوب فيه والضرورى ، غير موجود تقريبا فى المدارس الإعدادية أو الثانوية ، حيث يفترض فيها أساسا تخصص التلميذ فى النواحى الأكاديمية والمهنية ، أما الغرض من النشاط عموما فهو مجرد تنمية الميول المختلفة لدى التلاميذ ، تلك الميول التى لم يسمح بتنميتها فى المدرسة الابتدائية أو فى الحجرة الدراسية ، والغرض منها هو فتح المجالات الجديدة للخبرة والاكتشاف والتحصيل والتعبير عن النفس الذى لم يمارسه التلميذ ، ومساعدة التلميذ على الاستخدام البناء لمواهبه فى وقت الفراغ ، وقد يكون ذلك لأهداف معينة أيضاً .

ويجب أن تتنوع هذه الفرص فى المدرسة كلها ، إذا كنا نرغب فى إفادة بطيئى التعلم بالإضافة إلى المتوسطين والنابهين. وهذا التنوع تحدده إمكانيات المدرسة أو البيئة ؛ لأن أى مجموعة كبيرة من الشباب يتسع مدى الفروق بينها فى المواهب والخبرات والميول وحب الاستطلاع ، باتساع الحياة نفسها .

ومدى الاختيار بالنسبة للتلميذ البطىء التعلم يعتبر محدودا ، وذلك بسبب صفاته الشخصية ومواهبه ، وبسبب وقته المحدود وطاقته اللازمة لمثل هذا النشاط . ومن المحتمل أن تتجه ميول معظم بطيئى التعلم إلى الفنون العملية والصناعات اليدوية ونواحى النشاط المشابهة . ولكن يجب ألا نعتمد فى قياسنا لقدرة التلاميذ البطيئى التعلم على الميول وحدها ، فلا بد من تشجيع بطىء التعلم على ممارسة نواحٍ أخرى كالتدريب التجارى ، بحيث لا يقتصر على هؤلاء الذين يميلون إلى أعمال السكرتيرية أو إدارة الأعمال التجارية ؛ ذلك لأن مثـــل هذا الموضوع إذا ما درس على أساس استكشافى ، فسوف لا تقتصر قيمته على النفع الشخصى ، بل يتعدى ذلك إلى البحث الأصيل ومعرفة الذات ، إن عالم العمل الذى يرتبط بالتدريب على الأعمال البسيطة لا يقتصر على أعمال السكرتيرية أو الأعمال التنفيذية

فحسب ، بل يتضمن أيضا الأعمال الكتابية الخاصة بالشحن والتغليف ، وعدداً كبيراً آخر من الأعمال البسيطة التى تعتبر مع ذلك ذات أهمية بالغة ؛ فالشاب البطىء التعلم الذى تعلم من الخبرة الكشفية المباشرة بطريقة الفهم لمواد تجارية على مستوى مهنى ، له الحق مع ذلك أن يشعر بأنه ينتمى إلى جماعة هذه المهنة ، وكذلك ، لماذا لا يعتبر الشاب الذى سيتعلم بالخبرة الكشفية الموجهة على المستوى المهنى فى أحد المستشفيات ، أنه ضمن الهيئة التى تشرف على الصحة العامة ، أو حتى ضمن أفراد الهيئة الطبية .

والنشاط الاستكشافى الوثيق الصلة بالاختيار المهنى ليس مع ذلك هو كل ما فى الأمر ، ذلك أن معظم الناس يقضون جانبا وجيزا من وقتهم وطاقتهم فى القيام بأعمالهم ومهنهم . أما ما يتبقى لديهم من وقت وطاقة ، فإن من الممكن الاستفادة به فى القيام بنشاط أقل نفعا أو غير مرتبط بالمهنة ، ويسهم مع ذلك فى تنمية الشخصية وتكاملها ، كما يسهم فى تكوين صحة نفسية وعقلية سليمة .

وعلى ذلك فإن جميع مجالات النشاط الإنسانى التى فى استطاعة المدرسة القيام بها ، يجب أن تكون فى متناول الخبرات الاستكشافية للتلميذ البطىء التعلم ، والتلاميذ

الآخرين ، على أن يسمح هذا المجال للتلميذ البطىء التعلم بالنمو والنضج المرغوب فيه ، وأن تسمح إمكانيات المدرسة بهذا النشاط ، وذلك بأن تهيئ المدرسة المواد المناسبة وطرق التعليم ووسائل التوجيه التى تلائم التلميذ البطىء التعلم ، ومن الممكن أن يشمل مقرر الدراسة للتلميذ البطىء التعلم العلوم العامة والرياضيات العامة واللغات ، والتمثيليات والزراعة والتدريب التجارى والصناعات اليدوية وغير ذلك ، حتى لو كانت الدلائل تشير إلى قلة استفادته من هذه الموضوعات أو أنه سوف يفشل أمام هذا النوع من النشاط الذى لا يتفق مع فهمه أو ميله .

وبالرغم من التقدم الكبير الذى أحرزه المتخصصون فى ميدان الاختبارات النفسية التى تقيس المواهب المختلفة ، وتتنبأ بالقدرة على التحصيل فإن هؤلاء المتخصصين بما لديهم من دراية وخبرة ومعرفة لم يتمكنوا حتى الآن من الحصول على بعض المعايير التى على أساسها يمكن التنبؤ بقدرة بطىء التعلم على أن يمتهن فى المستقبل أية مهنة ، سواء فى ميدان الطب أم فى الفن أم غيرهما .

ويعتمد المنهج الاستكشافى للتلميذ البطىء التعلم إلى حد كبير على المدرسة نفسها ومدى ما تتحمله من إمكانيات وما يحيط بها من ظروف .

فبعض المدارس وجدت أن من المستحسن تخصيص حجرات للأغراض العامة ، والورش والمعامل وصالات الرسم ، حيث يمكن للأفراد والجماعات التى تتباين فى ميولها ومواهبها أن تقوم بنشاط مشترك وفى آن واحد .

يضاف إلى ذلك أن لكفاية المدرس أهمية قصوى فى هذه الناحية ، فمن الضرورى وجود أماكن خاصة ومعدات وإمكانيات . فالحجرة ذات الإضاءة الجيدة والمزودة ببعض الإمكانيات الخاصة ، لا شك أنها تصلح للاستكشاف العلمى سواء أكان ذلك فى علم الأحياء أم التاريخ الطبيعى أم الطبيعة ، وكذلك يمكننا فى هذه الحالة تخصيص بعض الحجرات المناسبة من حيث المكان والمعدات لكى تستخدم فى بعض الأعمال التى تستلزم وجود آلات ومعدات ومعادن وأخشاب ضخمة مثلا ، وإذا استعصى علينا إيجاد مكان خاص لمزاولة بعض أنواع النشاط الأخرى التى تحتاج إلى الهدوء وعدم الضجة : كالرسم والتلوين وصنع الفخار والنسيج وأشغال الجلد وما شابه ذلك ، فإنه يمكننا استغلال نفس هذا المكان السابق . ولا يمكن بالطبع مزاولة الفن والموسيقى فى مثل هذا المكان ، إلا إذا كان هذا العمل مرتبطاً بالفنون التمثيلية التى ترتبط بدورها بفنون النحت

مثلا ، كما يجب أيضاً تخصيص مكان للأعمال اليدوية ، كما تحتاج المدرسة كذلك لمشتل وحديقة وحظائر للحيوانات للقيام بألوان النشاط الزراعى الذى يتعذر نقل نتاجه إلى حجرة الدراسة إلا لأغراض الشرح والمناقشة .

وفى كل هذه الأعمال علينا أن نتذكر دائماً أن التلميذ يربط بين هذه الخبرات المتعددة ويحدث بينها نوعاً من التكامل بما يقوم به من عمل فى الموسيقى والرسم وإعداد المسرح والعناية بالحديقة ، بالإضافة إلى ميوله الأساسية ؛ فالتلميذ ليس مضطرا للقيام بكل نواحى النشاط فى مكان واحد بالذات ، كما أنه ليس مضطرا أيضاً للقيام بنشاط أكثر مما يستطيع القيام به فى المنزل ، أو فى المطبخ أو فى حجرته الخاصة .

فوظيفة الإرشاد المدرسى وحجرة النشاط هى الكشف عن فرص الاستكشاف التى تتيحها المدرسة لشاب معين من وقت لآخر ، كما أنها توجه اختياره لأنواع النشاط التى يرغب فيها ، والواقع أن عملية الاستكشاف وتقرير خطة مواصلة الاستكشاف هى من صميم أعمال الحجرة المدرسية التى تمارسه بصفة مبدئية ، وذلك قبل أن تبدأ عملية الاختيار الحقيقية ، أى قبل نهاية الفصل الدراسى ،

أو قبل نهاية الفترة التى تحددها مدرسة ما لمثل هذا النشاط .

ويجب ألا تمتد فرص الاستكشاف التى تستهدف توعية التلاميذ بأنواع النشاط الاستكشافى أكثر من عشرة أسابيع بالنسبة للسنة الثامنة ، وثمانية أسابيع بالنسبة للسنة السابعة .

وهكذا فإن التلميذ يمكنه أن يقوم بنشاط استكشافى وتزويدى لفصل دراسى كامل أو سنة دراسية كاملة ، وذلك بعد أن يكون قد أخذ فكرة صحيحة عن كل نواحى النشاط الموجودة بالمدرسة وخاصة عندما تبدأ ميوله فى التفتح ، ويستطيع الإقدام على اختيار نشاط معين .

وبالطبع فإن هذا لا يعنى بالضرورة استمرار تلميذ معين فى نشاط معين لأنه اتفق مع ميله ، أو أنه هو الذى اختاره بنفسه ، وإنما يجب أن يكون من المرونة بمكان بحيث يسمح « لجون » مثلا إذا ما أظهر فشلا فى العلوم العامة أن ينتقل إلى أية مجموعة استكشافية أخرى أقل صعوبة من سابقتها . فإذا كان التخطيط والتعلم فى النشاط الاستكشافى منوعاً ومتطوراً وفردياً فى حجرات النشاط المختلفة ، فليس من الصعب فى هذه الحالة أن ينضم أعضاء جدد ، على الرغم من تقدم بقية أفراد هذه المجموعة بفترة وجيزة من الوقت ، وبالطبع سوف لا يقوم التلاميذ الجدد

بنفس النشاط الذى قام به زملاؤهم القدامى . ولكن على العموم فإن هذا التأخر لا يؤثر كثيراً فى الغرض الأساسى من النشاط الاستكشافى .

ويجب أن يُستمد النشاط الاستكشافى التزويدى من نشاط الحجرة الدراسية ، وذلك خلال الفترة التى يقضيها بطىء التعلم فى المدرسة ، فكلما تراكمت خبراته زاد يقينه من إمكانياته ، وتبلورت ميوله ورغباته التى لا شك فى أنها ستظهر على غيرها من الميول تبعاً لتدريبها وتطويرها ، وقد يصبح أحد هذه الميول المتبلورة أساساً لاختياره مهنة معينة فيما بعد .

وليس معنى ذلك أن يقصر التلميـــذ البطىء التعلم اهتماماته على الميل الذى بلورته خبراته وتدريباته ، فإنه إن فعل ذلك فلا بد أن يفقد الفرصة الحقيقية فى الحصول على خبرات أخرى لاشك فى قيمتها ، وهو بذلك يضيق من مدى احتكاكاته مع العالم الخارجى ، التى تصل حتما بنوع الخبرة والميل ، وحتى الطفل الشديد الغباء الذى لايمكنه أن يعمل إلا كمنظف فى محل ، عليه أن يقضى وقتا ما كمنظف فى مشتل ، أو حظائر حيوان ، أو فى مرسم مثلا . والناس الذين سيتصل بهم فى هذه المجالات

سوف يقدرون ظروفه مثلما قدرها غيرهم فى محل عمله السابق .

النشاط التخصصى والتدريب المهنى

من المعقول أن نتوقع من الشاب البطىء التعلم عند تجواله فى المدرسة ، أن يصبح على وعى متزايد لقدراته وإمكانياته وميوله واهتماماته ، وما يحبه وما يكرهه . ومن المتوقع أيضا أن تتضح بعض نواحى اهتماماته وتصبح من القوة بصورة تصلح كأساس للاختبار المبدئى للمهنة . ولذا يجب أن نركز اهتمامنا على تدريب وإعداد التلميذ لدخول ميدان العمل ، قبل أن يترك المدرسة .

والمدارس الكبيرة وحدها ، والتى تتوافر بها الإمكانيات اللازمة ، يمكنها أن تقدم تدريبا مهنيا متخصصا لبعض أنواع المهن التى زاد عددها فى هذه الأيام ووصل إلى ٣٠,٠٠٠ مهنة تقريبا .

وعلى الرغم من ذلك فإن جميع المدارس يمكنها أن تساعد الشاب على اكتساب معرفة واقعية ووظيفية ، وعلى تكوين اتجاهات نحو الظروف والأحوال التى يتم فيها العمل ، سواء أكان ذلك فى ميدان الإدارة أم فى ميدان الصناعة أم فى ميدان التجارة والزراعة . وبصرف النظر عن أن الشاب

يعمل فى أى ميدان ، سواء أكان عاملا فى مصنع ، أم كاتبا صغيرا ، أم عاملا يقوم بأعمال روتينية فى إحدى مؤسسات العمل ، أم كان من العمال غير المهرة نسبيا ، فإنه فى كل هذه النواحى سوف يخضع بالضرورة لنظم الإشراف والتوجيه التى تتبعها الهيئات الحكومية واتحادات العمل . كذلك فإن عليه المسئوليات الأخلاقية نفسها بالنسبة لصاحب العمل من ناحية ، وبالنسبة لزملائه من العمال والموظفين ، من ناحية أخرى ، كما أنه يتمتع بنفس المزايا التى يتمتع بها زملاؤه الذين يعملون فى المهن والوظائف والصناعة التى تحتاج إلى مهارة ودقة .

وفى الواقع ان دراسة موضوع العمل المشترك بين جميع العمال أيا كانت الأدوار المهنية الخاصة التى يقومون بها تعتبر أكثر اتساعا من موضوع العمل الذى يختص بدور مهنى معين .

وهذا الموضوع المشترك من العمل سوف يلقى اهتماماً بنّاء وواقعيا فى حجرة النشاط بقصد التأكد من أن الشاب قد استوعب المعلومات الأساسية اللازمة عن عالم العمل ، وأنه كوّن اتجاهات بنّاءة وسليمة .

وفى العادة تتحدد طبيعة التدريب المهنى الخاص والمناسب للتلاميذ البطيئى التعلم ، إلى حد بعيد ، بإمكانيات المدرسة والمجتمع .

إن معظم المهن - بما فى ذلك تلك التى يتوقع لبطىء التعلم النجاح فيها - تحتاج مقدما إلى نوع من التدريب الفنى أو الخاص ، بشرط أن يتمتع العامل الذى سيتولى مثل هذه الأعمال بقدر كبير من التوجيه العام والأساسى نحو عالم العمل المشار إليه من قبل ، ووظيفة العمل المراد القيام به والظروف الخاصة التى ينجز فيها هذا العمل ، تعتبر بالغة التخصص داخل المؤسسات المختلفة ، ولذلك من الأفضل دراسة العمليات الفنية والروتينية لتلك المهنة فى مدارس أو فصول خاصة ملحقة بالمصانع والمؤسسات ، ولكن مثل هذه الظروف لا تعنى امتناع المدرسة عن الاهتمام بالتدريب المهنى ، فلا شك أن الشاب الذى اكتسب مهارة فى إحدى العمليات يتميز بالطبع عن الشاب الذى تعتبر قوته اليدوية هى كل مؤهلاته ، ولذلك يجب ألا نتردد فى إعطاء التلميذ البطىء التعلم كل الفرص التى تمكنه من الانتفاع بها فى المدرسة لتنمية مهارته اليدوية سواء فى الصناعة والفنون والكتابة على الآلة الكاتبة وحفظ السجلات ، وفى الزراعة والتجارة والأعمال المنزلية ؛ ذلك أنه عن طريق هذه الفرص التى تقدم له ، يمكنه أن يكتسب الفهم والتقدير المبدئى للخلق والجوانب النفسية للعمل بالأدوات

والآلات كما يمكنه كذلك أن يكتسب مهارة فعلية تضعه فى مستوى حسن ، عندما يبدأ فى البحث عن وظيفة .

ومن الواضح أن أنماط العمل والمهارات والفهم التى يكتسبها الشاب فى ورشة النجارة بالمدرسة سوف ينتقل أثرها مائة فى المائة عندما يعمل بالخارج كنجار فنى ، أو حتى (كصبى) . ومن الغريب أن نقول إن ما يكتسبه الفرد من الأنماط والمهارات والفهم المستمدة من العمل بالأدوات الحقيقية والمواد التى يستعملها ، وعلاقاته بأصحاب المهنة ليست لها قيمة إطلاقا ، أو أنها لن تفيده فى إعطائه فرص العمل فى الخارج ، عند ما توجد مواد مشابهة وأدوات ومهارات وعلاقات مع الآخرين ، وينطبق ذلك أيضا على أقل الشبان كفاية من الناحية العقلية ، ومثل هؤلاء الشبان لا شك أنهم اكتسبوا خبرة فى مفاهيم العمل الذى يقومون به ، حيث يعلمون محتويات حجرة العمل ، وأسماء المواد والأدوات ، وهم بذلك يفوقون هؤلاء الذين لم يعرفوا بعد أسماء الآلات التى تستعمل فى مهنة ما .

خبرة العمل والتدريب المهنى

ومع إتاحة هذه الفرص ، يجب ألا تغفل المدرسة احتمالات استخدام الصناعات والمهن فى البيئة المحيطة كمراكز

للتدريب لفترة من الوقت ، وذلك بالتعاون بين المدرسة والمؤسسة ، وليس ثمة ما يمنع المدرسة من اشتراكها مع المؤسسات الصناعية فى الإشراف على التلميذ الذى يعمل فى محل تجارى أو يمسك الدفاتر فى بنك من البنوك . . . الخ :

وفى هذا المجال لا يهمنا درجة التعقيد فى العمل ، أو مدى احترامه ، وإنما يهمنا فقط مناسبة العمل لنوع الخبرة التى يتعلمها الفرد ، والحاجة إلى وضع برنامج للإشراف على خبرة العمل لبطيئى التعلم ، لا تختلف فى جوهرها عن تلك التى نتطلبها بالنسبة لهؤلاء الذين لديهم القـــدرة على التعلم ، فنفس الظروف أو الاحتياجات واحدة فى الحالتين . ويجب أن تخطط خبرات العمل التى تنظمها المدرسة لأغراض تعليمية ، وأن يكون الإشراف والتوجيه والاستغلال متفقة مع هذه الأغراض .

من الممكن الاستفادة علميا من العمل الذى ينظم أساسا لأغراض الكسب ، ولكن يجب ألا يُعطى لهدف الكسب الاعتبـــار الأول فى تنظيم خبرات العمل ، وإذا اقتضت الضرورة ذلك فليكن العمل للكسب فقط وليس للتربية . مثال ذلك ما يتبعه بعض الطلبة من وسائل الكسب الذى يساعدهم على استمرارهم فى الدراسة كعملية

توزيع الألبان مثلا ، فمثل هذه العملية لا يمكن اعتبارها عملية تربوية بحال من الأحوال .

ولكى ننظم خبرات العمل التربوية لابد لنا من إخصائيين فى ذلك المجال ، حتى يمكنهم إعطاؤه الأهمية الكافية ، وحتى تكون لديهم معرفة كاملة بالموضوع ، كما يجب أن يقدر هؤلاء الإخصائيون مسئوليات كل مجموعة بالنسبة للتنظيمات الموضوعة . وذلك كصاحب العمل الذى يقوم بتعليم الفرد ولكنه يكافئه ماديا ، إذا ما أظهر قدرة على تحمل المسئولية العادية أو استطاع أن يتعاون مع غيره ، أو أظهر أمانة ونظاما ورغبة فى التعلم ، أو تقبل النصح والتوجيه ، وعلى المدرسة أن توضح المعنى التربوى لخبرة المتعلم ، وتقوم بتوجيه صاحب العمل تبعا للخطة الموضوعة ، كما يجب أن تدعم العلاقات بين صاحب العمل والعامل .

ومثل هذا التخطيط والإشراف الذى يعتمد على أساس تربوى سليم ، لا يمكن للمدرسة أن تعتمد فيه على مدرسين هواة أو مدرسين يقومون به فى غير أوقات عملهم الرسمية ، إنما يجب أن تعتمد على إخصائيين مدربين على مثل هذا العمل ، ويستحسن عادة ألا تقوم المدرسة بهذا العمل إلا إذا كانت لديها الإمكانيات الضرورية اللازمة لذلك .

وخاصة إذا استخدم ذلك كجزء أساسى فى التعليم المهنى لبطيئى التعلم ، ذلك أن هؤلاء التلاميـــذ يحتاجون إلى إشراف مستمر وإرشاد متكرر .

ومع هذا ، فعلى ضوء الإمكانيات البسيطة بالنسبة للتعليم المهنى الموجود بمعظم المدارس ، ولضرورة القيام بتعليم بطيئى التعلم فى ظروف مشابهة لتلك الظروف الموجودة فى الحياة الواقعية ، وجب أن تفكر المدرسة — التى ترغب فى تكييف منهجها مع حاجات بطيئى التعلم — فى التوسع فى استخدام التدريب المشترك مع المؤسسات ، واستخدام شخصيات مؤهلة لهذا العمل .

تعليم بطىء التعلم فى فصول « منتظمة »

قد تبدو الاقتراحات الموجودة بالصفحات السابقة غير عملية ، وأنها لا تحل مشكلة بطيئى التعلم فى الفصول المنتظمة ، وقد يتساءل البعض : أليست هناك طريقة تعين بطيئى التعلم على تعلم اللغة الإنجليزية ، والدراسات الاجتماعية ، والرياضيات ، والعلوم مثلا ؟ .

يجب على كل مدرس حاول التدريس لبطيئى التعلم أن يعلم أنه لا توجد طريقة تجعل بطىء التعلم يتعلم شيئا

لا يرغب فيه ، أو لا يستطيع تعلمه ، ويجب أن يكون واضحا من المناقشة السابقة أنه لا توجد طريقة يمكن أن تساعد على تعلم شيء يعتقد هو فى عدم إمكانه تعلمه . وباختصار ، لاتوجد وسيلة ، يمكن أن تساعد المدرسة بها بطيء التعلم ، إلا بالسير فى اتجاه الأهداف والنشاط المقترح فى الصفحات السابقة .

وقد تختلف الآراء فى جهة بعض التفاصيل ، ولكن أى فرد يفكر فى الشواهد تفكيرا موضوعيا ، لا بد وأن يستنتج أن الاتجاه العام المقترح سليم إلى حد كبير .

وما دامت مشكلة مراجعة منهج المدرسة وإعادة تنظيمه ، مشكلة غاية فى الصعوبة ، ولما كان عدد قليل فقط من المدرسين هم الذين يستطيعون التنبؤ بالتغيرات السريعة التى تحدث فى معظم المدارس ، فسوف نقدم فى هذا الفصل بعض المقترحات التى تعين مدرس المدارس التقليدية على تحسين فرص بطيئ التعلم .

اتجاه نحو بطيء التعلم

يجب أولا أن يكون المدرس قادراً على اتخاذ موقف إيجابي نحو بطيء التعلم ، فبدلا من أن يحتمله فى الفصل

باعتباره حملا ثقيلا لابد منه ، عليه أن يتقبله كما هو ، وأن يعتقد أن من حقه الحصول على أحسن إرشاد وتعليم مستطاعين ، وهذا الاتجاه الإيجابى ليس من السهل تحقيقه ، لأن هذا الوضع يرجع إلى التقاليد والآراء السائدة فى معظم البيئات التى تحط من قدر الفرد الذى ينحرف عن المعدل العام . وما لم يجد المدرس لديه القدرة على تحقيق هذا الاتجاه الإيجابى ، أو أن يكون مغتبطا بالنجاح البسيط الذى يحرزه التلميذ البطىء التعلم ، أو يقتنع بما يحرزه بطىء التعلم من نمو بطىء ، بالمقارنة بنمو الفرد الأكثر حظا ، مالم يجد المدرس لديه هذا الاستعداد ، فمن المستحسن أن يتجنب مسئولية تعليم بطىء التعلم إذا توافرت لديه حرية اختيار عمله .

ولأنه بدون هذا الاتجاه الإيجابى ، فسوف يكون من الصعب عليه أن يتمالك نفسه ، كما أنه لن يستطيع تجنب التوبيخ والتعليق الساخر ، كذلك يجب على هذا المدرس أن يتابع العينات ، وأن يساند بطىء التعلم ويوجهه فى مشاكله ، وفى الأسئلة التى تحتاج إلى قدر من التفكير والاستدلال الدقيقين ، كما ينبغى أن يتجنب إبداء الأسف على تلميذ أو الاعتذار لآخر .

التعيينات

يجب أن تكون التعيينات واضحة ومحدودة وسهلة ، وإذا كانت تحتاج إلى عمل ذهني فلا بد أن يهتم المدرس بكتابتها على السبورة ، وأن يسجلها التلاميذ فى كراساتهم ، وأن تناقش جيدا حتى لا يحدث سوء فهم من جانب التلاميذ .

فتعيين مثل : « اقرأ موضوع الماء واستعد لمناقشته فى الفصل » سوف يؤدى إلى نشاط قليل من جانب بطيئى التعلم . ولكن : « اقرأ وابحث عدد الطرق التى يمكن أن تستخدم فيها المياه » سيكون أفضل ، ومع هذا فقد يهتم بعض بطيئى التعلم بطريقة أو طريقتين حتى لو بلغ عدد التعيينات ٦ أو ٧ .

وتعيين آخر مثل : « اقرأ الصفحات من ١٦٤ إلى ١٧٥ عن الماء واكتب خمس طرق تستخدم فيها الماء (لا أقصد غسل الأيدي وغسل الوجه وغسل الملابس ومسح الشوارع وأرضية الحجرة) » . مثل هذا التعيين من المحتمل أن يجعل بطيء التعلم أكثر اهتماما ، أما التعيينات العامة ، مثل : « اقرأ عن موضوع ما فى كتاب » أو فى المكتبة » فمن المحتمل أن تؤدى إلى الإحساس بالفشل ، لأن قدرة

بطىء التعلم على تذكر ما يبحث عنه قليلة ، ولا يمكن تركيزها بوساطة المادة المجردة . وسوف تؤدى التعيينات التى تتطلب خيالا فى كتابتها إلى الشعور بالفشل ، فبطىء التعلم يمكنه كتابة القليل عما فعله أو رآه أو خبره ، ولكنه لن يقتنع بمواقف لم يخبرها خبرة مباشرة .

الواجب المنزلى

إذا كان لابد من إعطاء التلميذ واجبا منزليا ، فلا بد أن نتأكد من أن التعيينات محدودة ، وأنها لا تحتاج إلى مجهود خاص من التلاميذ أو تشمل شيئا لم يدرس دراسة كاملة فى الفصل .

ويمكن إعطاء مسائل فى الحساب تكون تدريبا لمهارة معينة أو تطبيقا لقاعدة خاصة ، أو بعض العمليات المفهومة ، ولكنا لا نضمن أن يحقق بطىء التعلم نجاحاً فى العمليات أو الاستخدامات الجديدة ، وأفضل حل للواجب المنزلى هو الإقلال منه ، وتنظيم اليوم المدرسى ، بحيث تتاح فترات للدراسة تحت الإشراف الدقيق ، وفى هذا يجب الاعتماد على قاعات الدراسة العامة ، فهى لا تخدم غرض بطىء التعلم ، إلا المسلى من هذه الأغراض .

الأسئلة

لا مفر من الأسئلة فى المدرسة التقليدية ، حيث يكون الغرض هو التأكد من تحصيل التلميذ للدروس المقررة ، وسواء استخدمت الأسئلة كهيكل للتعيين ، أو كوسيلة للتشجيع ، يجب أن تكون أسئلة تحليلية ومتتابعة ، ولا نتوقع من بطىء التعلم أن يقفز من حقيقة معروفة أو موقف ما إلى نتيجة تبعد بثلاث أو أربع خطوات فى التفكير .

فسؤال كالتالى فى الجغرافيا للسنة الرابعة :

« زارعو القطن وصناع القطن فى الولايات المتحدة ينادون بفكرة (استعمل قطنا كثيرا) » . هل مثل هذا الرأى يكون له أثر فى اليابان ؟

مثل هذا السؤال إما أنه لا يؤدى إلى إجابة على الإطلاق ، وإما أن يؤدى إلى إجابة مثل : « جميعهم سوف يرغبون فى لبس القطن » .

ولكن إذا تتابعت الأسئلة على النحو التالى فقد يؤدى إلى بعض الفهم :

إذا لبس الناس ملابس قطنية أكثر ، ما هى الأنواع الأخرى التى سيقل لبسها ؟

أى نوع منها يأتى معظمه من اليابان ؟

إذا قلل الناس هنا من لبس الحرير ، كيف يبيع اليابانيون منتجاتهم من الحرير ؟

إذا لم يستطيعوا بيع الحرير ، ماذا يحدث للمصانع ؟

إذا أغلقت المصانع ، كيف سيعيش الناس ؟ .

وعادة ما تؤدى الأسئلة التى تبدأ : « ماذا عن » أو « كيف عن » أو تكون غير استفهامية وتبدأ بـ « ناقش » أو « قل عن » — مثل هذه البدايات فى الأسئلة لا تؤدى إلى إجابة ، وإذا أدت فإن الإجابة تكون بعيدة عن الموضوع .

وسؤال مثل : كيف تشعر بـ ؟

مثل هذا السؤال من المحتمل أن تكون الإجابة عنه : « لا أشعر » فقد يكون الشعور ، شعوراً بالجوع ، أو شعوراً بالنوم ، أو شعوراً بالتعب ، وهكذا تكون الإجابة فيه أسهل من تلك التى تحتاج إلى التعبير عن اعتقاد أو اتجاه أو رأى .

ويجب ألا تقتصر الأسئلة على الأسئلة الاسترجاعية والتى تبدأ بـ من ، ماذا ، أين ، ومتى .

ويجب أن تصاغ الأسئلة التى تبدأ بكيف ولماذا بمنتهى الدقة ، كما يجب أن توحى بالإجابة الواضحة ، أو التى يسهل الوصول إليها بخطوات سهلة وواضحة من خطوات التفكير .

وعلى الرغم من أن هذه الطريقة التى تتبع فى توجيه بطيئى التعلم والتى تحتاج إلى خطوة أو خطوتين من التفكير ، مملة وتزيد من قلق التلاميذ النابهين ، إلا أنه يجب أن يعمل بها ، لأن الطريقة الوحيدة لتعلم التفكير هى عملية التفكير نفسها . وبالطبع لا يفوتنا أن نذكر أن السخرية بالتلميذ وتوجيه التوبيخ إليه لا يؤديان إلى شىء نافع .

المعينات البصرية

فى هذا المجال لا داعى لإعادة ما قيل عن الصور المتحركة والوسائل البصرية الأخرى التى ذكرت فى الفصل الثالث .

ويكفى أن نؤكد أهمية الطريقة التى تستخدم أكثر من حاسة فى الدرس ، مثل استخدام الصور والرسوم البيانية والخرائط والنماذج ووسائل العرض وما شابه ذلك ، مما يساعد على توضيح الفكرة وتقريبها إلى الواقع ، أكثر مما تستطيعه الكلمات وحدها .

وقد قال مدرس تاريخ ممتاز فى مادته : « إن الحقائق التي يعرضها المؤرخون الممتازون قد تعطي اللمسات المطلوبة لجعل الشخصيات التاريخية الميتة أشخاصاً حقيقيين . فيوجد مكان لقبعة نابليون متى لبسها فى ليبزج . . . و . . . حتى لون الحصان الذى حمل واشنطون فى معركة « منموث » . وبالطبع يجب ألا نركز على أهمية التفاصيل بالنسبة للشخصية التاريخية ، وإنما يهمنا التاريخ نفسه ، وبالطبع لا يوجد مدرس عاقل يفكر فى تحفيظها للتلاميذ ، فهذه التفاصيل تستخدم استخداماً وقتياً لبعث روح الحقيقة ، ولكن يجب إهمالها بعد ذلك ، فقد تضمحل الصورة ، ولكن روح الحقيقة وجوهرها تبقى .

وعادة ما يؤدى الاهتمام بهذه التفاصيل إلى البطء فى تغطية المنهج ، والنتيجة الحتمية لذلك هى الإهمال التام لبطيء التعلم ، فهو لن يستفيد إلا بالنزر القليل ، ذلك أن التفاصيل سوف تكتسحه ، وبالطبع سيصعب عليه استيعاب المادة المطلوبة .

ومن الأفضل أن نعطي بطيئى التعلم خبرات غنية مفصلة واضحة ، ذات معنى ، على أن تتضمن موضوعات أو مشكلات أو مواقف قليلة نسبياً ، وذلك أفضل من أن

يأخذ فكرة سطحية عن عدة موضوعات لايبقى منها شىء فى عقله بعد أن يغلق الكتاب .

المراجعات

فى المدرسة التقليدية حيث يكون تغطية المنهج أو الكتب المقررة هى الطريقة المعمول بها ، مثل هذا المجال قد يصلح للتلاميذ النابهين ، ولكنه لايصلح للتلاميذ بطيئى التعلم . ويجب أن تكون هناك مراجعات يومية ما دام أن مادة الدراسة تبنى على موضوع واحد ، أو وحدة واحدة . وبعد ذلك يجب عمل مراجعة عامة للوحدة كلها أو القسم كله ، وفى نهاية الفترة يجب عمل مراجعة للموضوع كله .

أما بالنسبة لبطىء التعلم ، فيجب أن تعنى المراجعة عملية « إعادة » . ويمكن إدخال بعض التنوع ، والزوايا الجديدة والآراء الحديثة فى نفس الموضوع ، وهذه عادة ما تفيد ، لأن إضافة المادة الجديدة غير المألوفة ، سوف تؤدى بنا إلى الاستجابة الروتينية من التلاميذ وهى : « إننا لم ندرس هذا » .

الخلاصــة

سوف تزيد الطرق المقترحة فى الفقرات السابقة من احتمال تعلم التلاميذ بطيئى التعلم شيئاً من المنهج التقليدى ، ولكن يجب ألا نفترض أن التحسن فى الطريقة ، أو استخدام مجموعة من الحيل فقط ، يكفى للوصول إلى الغرض المطلوب .

وبالتالى نصل إلى نقطة لايمكن أن يفيد معها أى تغيير فى الطريقة للتعبير عن الأفكار وتكوين البصيرة ، التى تعتبر دائما أبعد بكثير عن مستوى فهم بطىء التعلم .

يمكن إذن أن ننقد محتوى المنهج بطريقة أساسية ومجردة . إن زيادة المادة وتنوع التفاصيل المقترحة من قبل تعنى أن بطىء التعلم سوف يكون تحصيله أقل ، لأن وقته محدود وإمكانياته أقل . ولحسن الحظ فإن عدداً قليلا من المدارس هو الذى يتمسك بتغطية المنهج كله لجميع التلاميذ وعلى نفس المستوى . ولذلك توجد فى معظم المدارس فرص لتزويد وتوضيح أجزاء من المواد لصالح بطىء التعلم .

فإذا استغلت هذه الفرص استغلالا كاملا ، فإنه فى كل المدارس تقريبا ، سيقل احتمال وجود مدرس شاب يعانى من المشكلة الآتية : « كيف يدرس فى المدرسة دون أن يفقد عقله » . ويوجد عدد قليل من الكتب المهنية للمدرسين التى تعالج بوضوح مشاكل بطىء التعلم فى المدرسة الإعدادية والثانوية ، وفيما يلى بعض المراجع الهامة التى تفيد فى عمل منهج مناسب :

Alberty, Harold. Reorganizing the High School Curriculum. New York. The Macmillan Company, 1948.

Featherstone W. B. A Functional Curriculum for Youth. New York : American Book Company, 1950.

John Dewey Society : VIII th Yearbook (H. L. Caswell, Editor). The American High School. New York. Harper and Brothers, 1946.

ويجب ألا ننسى دائما — سواء فى المدرسة أو فى المنزل — أن التلميذ البطىء التعلم لا يقل عن أى فرد آخر أو أى آدمى بالمعنى الصحيح ، فقد تكون مواهبه قليلة ، أو يكون الأمل فيه بسيطا ، ولكنه عضو عامل من أعضاء العالم البشرى ، تم صنعه فى نفس القالب وبنفس العجينة ،

وله نفس الحقوق التى تمنح للآخرين من الرجال ، وله الحق فى التوجيه والتعليم الذى يقصد به استثارة نموه إلى أقصى مدى تسمح به إمكانياته وطاقته ، ومن الواجب أن يساعد للوقوف على قدميه ومواجهة الحياة والاعتماد على نفسه « دون خوف » ، ودون شعور بالعداء للآخرين ، بل على أساس حبه للجميع .

* * *

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٩٦٣

هـذا الكتاب

بقــلم

حسن جلال العروسى

هذا الـكتاب هو الأول من سلسلة « التعليم فى ضوء التجارب » ، التى تعنى كتبها بفهم سلوك الأطفال وتحسين قدراتهم والتعاون بين الآباء والمدرسين والأطفال الموهوبين وبطيئى التعلم وغير ذلك من الموضوعات التى تهم الآباء والمعلمين باعتبارهم مسئولين فيما بينهم عن تنشئة الأطفال وإعدادهم ليـكونوا رجالا نافعين يقومون بالدور الذى ينتظره منهم المجتمع .

ومما هو جدير بالذكر أن القائمين بالترجمة يتوخون الدقة فى اختيار المصطلحات وسلامة الترجمة، محافظة على الأمانة العلمية فى الترجمة ، فلاشك أن إخراج هذه الـكتب على خير وجه وفى أكمل صورة يعتبر إسهاما فى النهضة الثقافية يوفر للمعلمين فى بلادنا من الـكتب ما يزيد من خبرتهم ، خدمة لأبنائنا الطلاب وإرساء للأسس التى يقوم عليها مجتمعنا الجديد .

والـكتاب الذى بين أيدينا يعالج موضوعا له خطره هو تعليم الأ[...] التعلم فى مختلف المراحل التعليمية والوسائل التى تعين المعلم على أد[...] هذا السبيل .



سنة ١٩٦٣